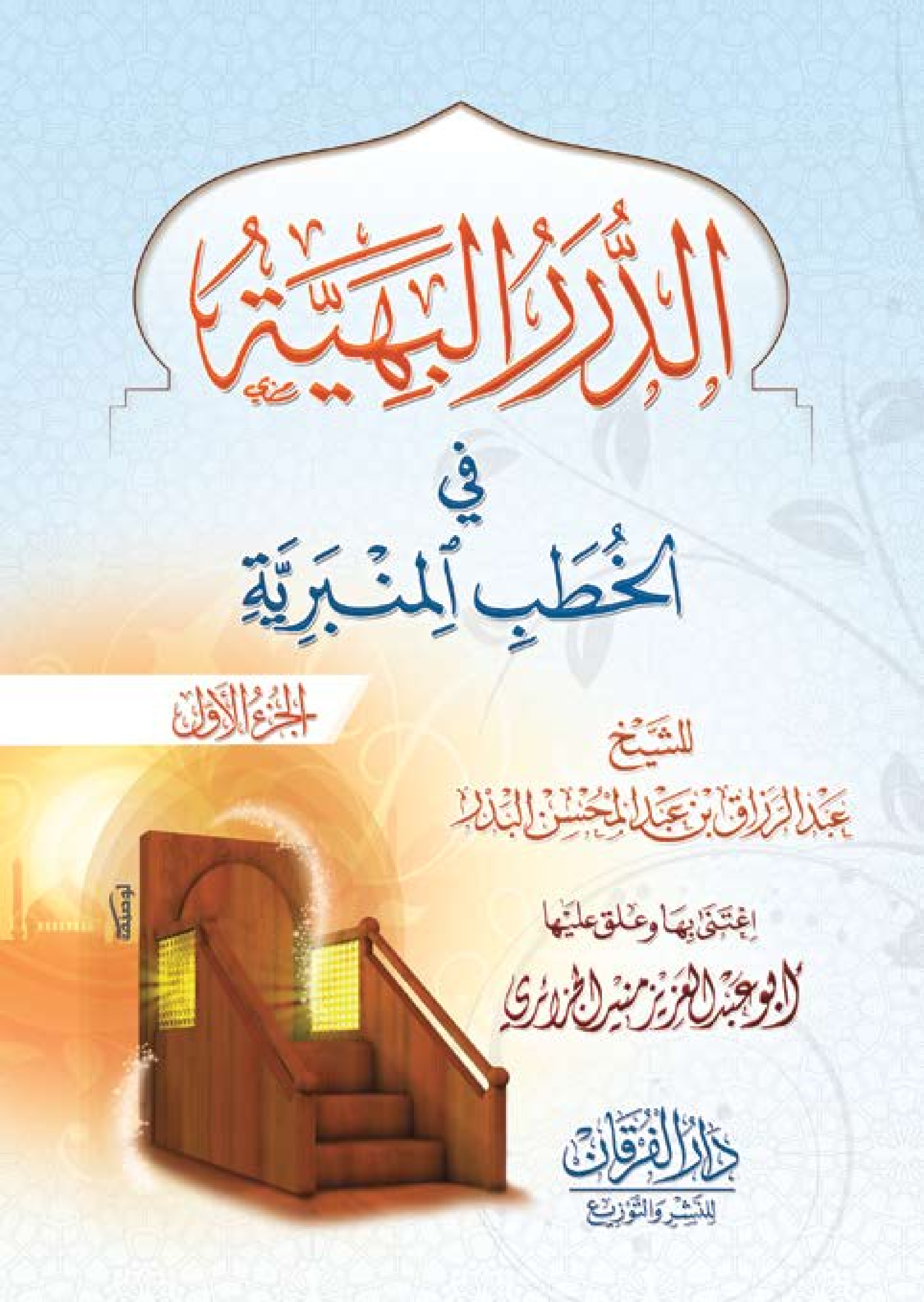
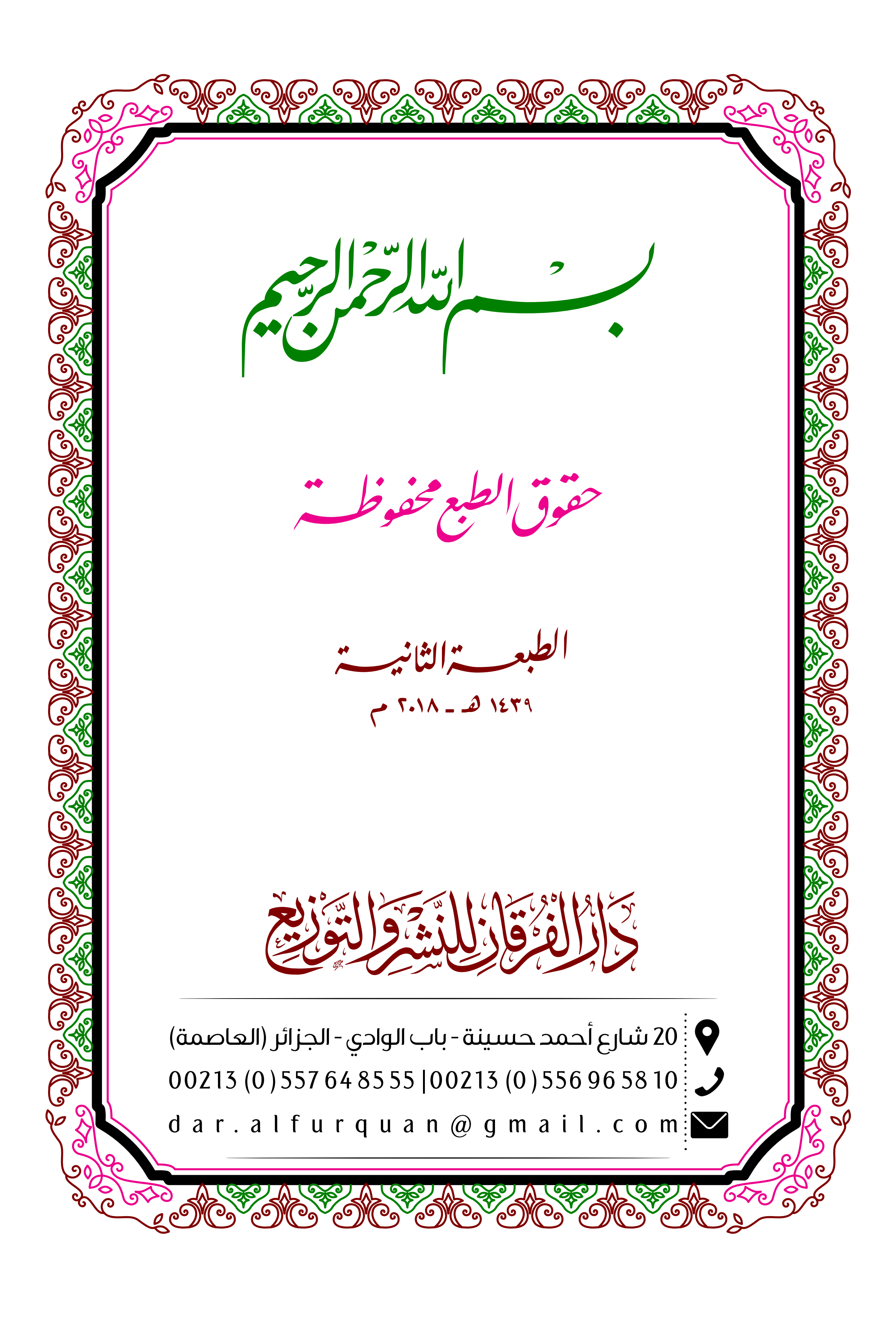


الدُّرَرُ البَهِيَّة
في
الخُطَبِ المِنْبَرِيَّةِ
الجزء الأول
للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
اعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الجزائري
دار الفرقان
للنشر والتوزيع


الدُّرَرُ البَهِيَّةُ
في
الخُطَبِ المِنبَرِيَّةِ
الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
00213 (0) 557 64 85 55 | 00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com



الدُّرَرُ البَهِيَّةُ

في

الخُطَبِ المِنبَرِيَّةِ

الجزء الأول

الشيخ

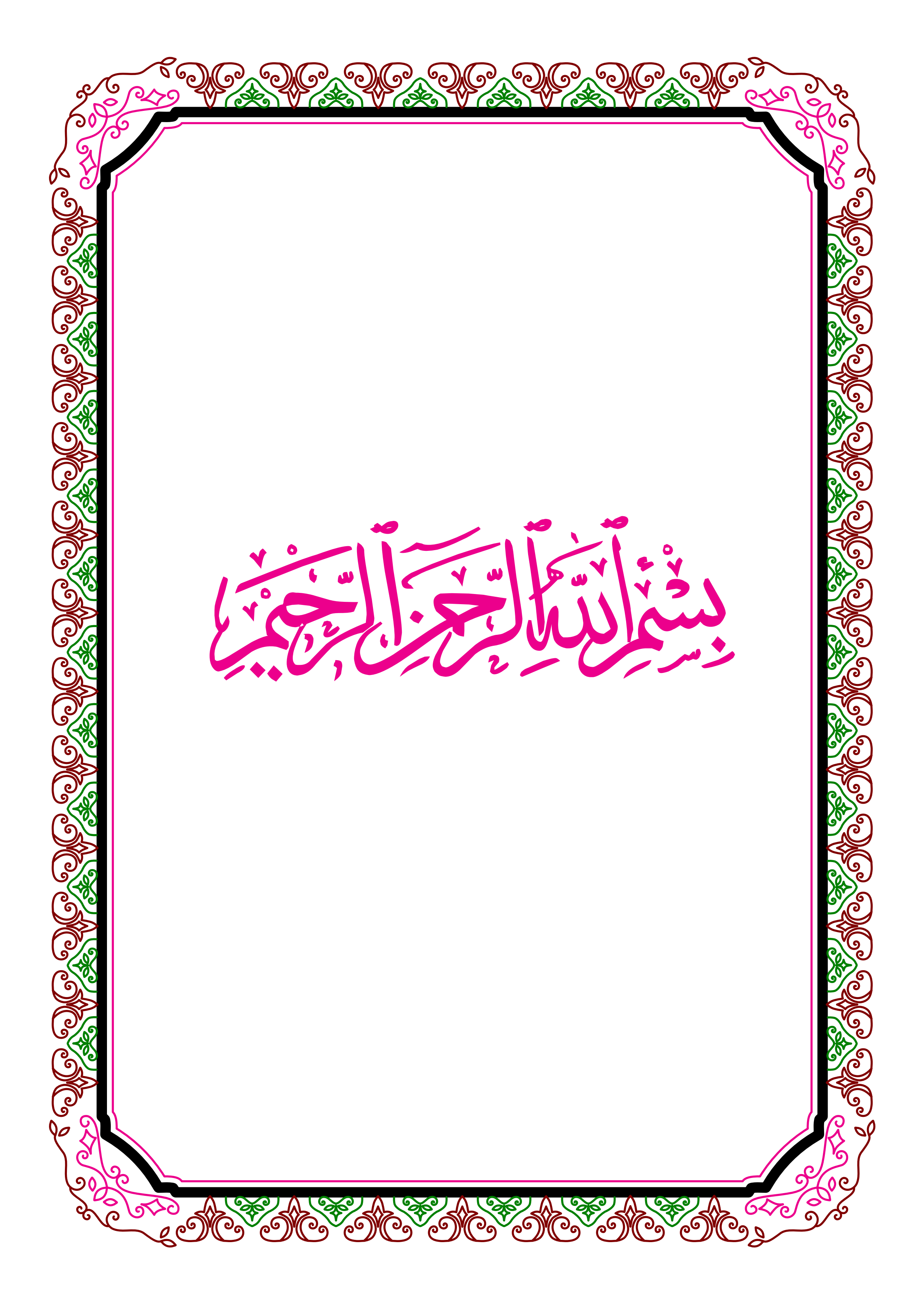
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدِّمة الطبعة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَام عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاء وَالمُرْسَلِين، خَطِيب البُلَغَاء، ومُعَلِّم العُلَمَاء، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابه الأَطْهَارِ الأَتْقِيَاء، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الإِسْلَامِ العَظِيم أَنْ شَرَعَ الله عَزَّوَجَلَّ فَرِيضَةَ الجُمُعَة، وَجَعَلَ لَهَا المَنْزِلَةَ الغَالِيَة، وَالمَكَانَة العَالِيَة الَّتِي كَانَتْ وَلَازَالَتْ مَحْفُوظَة مَنْحُوتَة فِي قُلُوبِ عِبَادِ الله الصَّالِحِين، فَتَرَاهُمْ لَهَا مُبَكِّرِين مُتَطَهِّرِين مُتَطَيِّبِين، وَيَسْتَمِعُونَ إِلَى خُطْبَتِهَا خَاشِعِينَ مُنْصِتِين، يَتَعَلَّمُونَ أَحْكَامَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَتَخْشَع قُلُوبُهُم وَتَزْكُوا نُفُوسُهُمْ فَتَحْسُن أَعْمَالُهم.

وَمِنْ فَضْلِ الله عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ أَنْ شَرَّفَنِي بِجَمْعِ وَتَرْتِيبِ خُطَبٍ لِشَيْخِنَا عَبْد الرَّزَاق ابن عَبْد المُحْسِن البَدْر وَإِخْرَاجِهَا فِي مُجَلَّدٍ بِعُنْوَان «**الدُّرَرُ البَهِيَّة فِي الخُطَبِ المِنْبَرِيَّة**» فَكَانَ اسْمًا عَلَى مُسَمًّى: خُطَبُهُ رَوْضَاتٌ مُونِقَات، وَمَوَاعِظُهُ حَدَائِقٌ

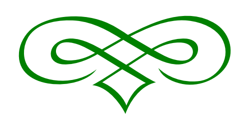


مُعْجِبَات، طَيِّبَة ثِمَارُهَا، زَاهِيَة أَزْهَارُهَا، ذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا، وَسُهِّلَتْ لِقَارِئِهَا تَسْهِيلًا.

جَمَعَتْ مَعَ اخْتِصَارِهَا بَيْنَ جَوْدَةِ أَلْفَاظِهَا وَوُضُوحِ مَعَانِيهَا؛ فَانْتَفَعَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ بَلْ وَالخُطَبَاء، ولله الحَمْد.

فَلِهَذَا اسْتَأْذَنْتُ شَيْخَنَا عَبْد الرَّزَاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر حَفِظَهُ الله فِي إِضَافَةِ بَعْض الخُطَبِ وَإِخْرَاجِها فِي «**الطَبْعَة الثَّانِيَة**» فَمَا كَانَ مَنَ الشَّيْخ إِلَّا المُوَافَقَة فَجَزَاهُ الله خَيْرًا[1].

وَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيم، مُوَافِقًا لِمَرْضَاتِه، نَافِعًا لِكَاتِبِهِ وَقَارِئِه وَمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِهِ، وَالله الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيل.



مُحِبُّكُم في الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

[١] كان ذلك بجوار بيته في «المدينة النبوية»، يوم الأحد ٩ ربيع الأول ١٤٣٧هـ.



الحَمْدُ لله عَظِيمِ الإِحْسَان، وَاسِع الفَضْلِ وَالجُودِ وَالامْتِنَان، أَحْمَدُه سُبْحَانَهُ عَلَى جَزِيل نَعْمَائه وَوَافِر فَضْلِه وكَرِيم عَطَائِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله الحَقُّ المُبِين، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُولُه الدَّاعِي إِلَى صِرَاطِ الله المُسْتقيم، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعين إلى يَوْم الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ نَافِع، مُفِيدٌ جَامِع، جمع نصائح متنوِّعة: توجيهات مفيدة، وإرشادات سديدة..

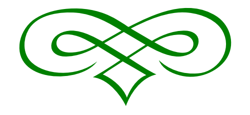
«هي بُغْية الرَّاغبين، ونُزْهة المستفيدين، وبَهْجَةُ النَّاظرين، لِمَا ظَهَرَت به مِنْ مظهرٍ أنيق، وتحلَّت به من زهور المَعَارف والتَّحقِيق، ولِمَا أَوْدَعَته مِنْ فوائد جَلِيلة، سهل اجتناؤها، وثَمَرَات دَانِية طَابَ مَذَاقُهَا، وَمَنَاهِلَ عَذْبَة، رَاقَ مَشْرَبُهَا حَيْثُ اشْتَمَلَتْ عَلَى بَيَانِ العَقَائِدِ النَّافِعة، وَالأُصُولِ الجَامِعَة، وَالأَحْكَامِ المُتَنَوِّعَة،



وَالآدَابِ السَّامِيَة، وَغَيْرهَا مِنَ المَوَاضِيع المُهِمَّة، وَالعُلُومِ الجَمَّة، الَّتِي تُكْسِبُ الإِنْسَان هُدًى وَرُشْدًا، وَتَزِيدُهُ بَصِيرَةً وَيَقِينًا»[1].

وَأَصْلُ هَذَا المُؤَلَّف خُطَب أَلْقَاهَا شَيْخُنَا عَبْد الرَّزَاق بْنُ عَبْد المُحْسِن البَدْر حَفِظَهُ الله، فَاسْتَأْذَنْتُ فَضِيلَتَهُ فِي جَمْعِهَا وَتَرْتِيبِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَى بَعْضِ المَوَاضِعِ مِنْهَا[2] فَمَا كَانَ مِنَ الشَّيْخِ إِلَّا المُوَافَقَة، جَزَاهُ الله خَيْرًا.

كَمَا لَا يَفُوتُنِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُكْرِ الجَزِيلِ لِإِخْوَانِي القَائِمِينَ عَلَى المَوْقِعِ الرَّسْمِيّ لِلشّيخ عَبْد الرَّزَاق حَفِظَهُ الله فَقَدْ اسْتَفَدتُ كَثِيرًا مِنْ جُهُودِهِمْ المُبَارَكَة، فَجَزَاهُمْ الله خَيْرًا.



محبُّكم في الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

[١] «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص٢٦٤).

[٢] كان ذلك في بيت شيخنا العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله بالمدينة النبوية عصر يوم الجمعة ٤ جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ الموافق لـ ٤ أفريل ٢٠١٤.



مَكَانَةُ التَّوْحِيدِ فِي حَيَاةِ المُسْلِم

الحمد لله الولي الحميد، العظيم المجيد، الفعّالِ لما يريد، ذي العرش المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُقرٍّ له بالتوحيد، منزِّه له عن الشريك والنّديد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أولي الفضائل والمكارم وكل خُلق حميد؛ ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلم أن ربّه يسمعه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله[1].

عباد الله: اعلموا - رعاكم الله - أنّ أعظم المقاصد وأجلّ الغايات وأنبل

[١] من أجود ما ورد في تعريف التقوى ما قاله التابعي طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّقْوَى: عَمَلٌ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللهِ، رَجَاء رَحْمَةِ اللهِ؛ وَ التَّقْوَى تَرْكُ مَعْصِيَةَ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللهِ خيفة عقابِ اللهِ» «كتاب الزهد للإمام عبد الله بن المبارك» (ص ١٠١).



الأهداف توحيدُ ربِّ الأرض والسماوات، والإقرار له جَلَّ وَعَلَا بالوحدانية، وإفراده جَلَّ وَعَلَا بالذّل والخضوع والانكسار، وإسلام الوجه له خضوعًا وتذللاً رغبًا ورهبًا، خوفًا ورجاءً، سُجوداً ورُكوعًا، وإخلاصُ الدّين له جَلَّ وَعَلَا، والبراءةُ من الشرك كلِّه قليله وكثيره دقيقه وجليله، فهذه - عباد الله - هي الغاية العظمى التي خُلق الخلق لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] وهي الغاية التي أرسل الله جَلَّ وَعَلَا لأجلها رسله الكرام وأنزل كتبه العظام ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

عباد الله: وبالتوحيد يحيا العبد حياة حقيقية ملؤها رضا الرحمن والفوز بالكرامة والإنعام، وبدون التوحيد يحيا حياة بهيمة الأنعام ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٤] إنّ فاقد التوحيد ميّت ولو كان يمشي على الأرض، ومحقّق التوحيد هو الذي يحيا الحياة الحقيقية، يقول الله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام:١٢٢] أي أحييناه بالإيمان والتوحيد، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[الأنفال:٢٤].

وبالتوحيد - عباد الله - أمن الأوطان وراحة الأبدان وسعادة الناس ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور:٥٥].

وبالتوحيد - عباد الله - سعادة الإنسان وطمأنينته وراحته يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٣-١٢٤]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:١-٢] أي إنما أنزلناه عليك لتسعد به ويسعد به من اتّبعك.

عباد الله: وبالتوحيد تنزاح عن القلب الأوهام وتنطرد الوساوس والأفكار الرديئة، ويحصل للقلب طمأنينته وراحته وهدوؤه وسكونه، يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾ [الناس: ١-٣] وهذا توحيد الله ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [الناس: ٤-٦]، وبالتوحيد - عباد الله - تنطرد الشياطين ولا تطيق البقاء في مكان يُصدع فيه بالتوحيد، وإذا سمع الشيطان الأذان ولّى وله ضراط، والأذان كلّه توحيد وتمجيد وتعظيم لله جَلَّ وَعَلَا، وآية الكرسي هي آية التوحيد وبيان براهينه وحججه ودلائله وبيناته[1]، وإذا قرأ المؤمن آية الكرسي إذا آوى إلى فراشه لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

وبالتوحيد - عباد الله - يسلم العبد بإذن الله من كيد الأشرار؛ من السحرة

---

[١] ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله رسالة لطيفة بعنوان: «آية الكرسي وبراهين التوحيد».

والكهنة والعرافين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[الحج:٣٨]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

عباد الله: وبالتوحيد ينال العبد الخيرات كلِّها وسعادة الدنيا والآخرة، فإن الله جَلَّ وَعَلَا قضى في حكمه العظيم أنّ السعادة والنعيم إنما يكون لأهل الإيمان والتوحيد في دنياهم، وفي قبورهم، وفي أخراهم ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣].

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يحينا موحِّدين لله، مخلصين الدّين له، مؤمنين به جل في علاه، معظمين لجنابه، وأن يعيذنا أجمعين من الشّرك كله دقيقه وجليله وقليله وكثيره.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: فإنَّ توحيد الله جَلَّ وَعَلَا هو أوْلى أمرٍ وأعظم أمر ينبغي أن يذكّر به الناس قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٥- ٥٦]. والعبد بينه وبين نفسه يحتاج إلى تقوية إيمانه وتجديد إسلامه وتقوية صلته بربِّه جَلَّ وَعَلَا قال ﷺ: «**إنَّ الإيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخلِق، فَاسْألُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإيمَانَ**

فِي قُلُوبِكُمْ»[١].

وفي خضم الفتن الصارفة والأهواء الجارفة والفتن العاصفة يحتاج الناس إلى التأكيد على التوحيد، ويحتاج الصغار إلى أن ينشّئوا عليه تنشئة عظيمة جليلة ﴿ يَبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

عباد الله: واعلموا - رعاكم الله - أن هذه الحياة دار ممرٍّ وليست بدار قرار، وأن الجزاء على الأعمال يوم لقاء الله ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]؛ سليمٍ من الشرك، وسليمٍ مما يُسخط الله جَلَّ وَعَلَا.

والكيِّس[٢] من عبادِ الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني[٣].

---

[١] رواه الحاكم (٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٩٠).

[٢] الكَيِّسُ: «الخِفَّةُ والتَّوَقُّدُ، وهو خِلافُ الحُمْقِ، وقد كاسَ كيساً فهُو كَيْسٌ وكَيِّسٌ» «تاج العروس من جواهر القاموس» (مادة: كيس)

[٣] روي هذا عن النبي ﷺ كما عند الترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجة (٤٢٦٠)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٩٥٩).

جاء في« تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٧/ ١٣٢):

[قوله: (الكيس) أي العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب.

(من دان نفسه) أي: حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة. (وعمل لما بعد الموت): قبل نزوله ليصير على نور من ربه، فالموت عاقبة أمر الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة.

(والعاجز) المقصر في الأمور، (من أتبع نفسه هواها): من الاتباع أي: جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارنة المحرمات.

(وتمنى على الله): وفي الجامع الصغير وتمنى على الله الأماني، فهو مع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله الأماني أن يعفو عنه].



فَضَائِلُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَشُرُوطُهَا [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية، فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خير زاد يبلِّغ إلى رضوان الله.

ثم اعلموا – رحمكم الله – أن خير الكلمات وأجلّها على الإطلاق كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**)؛ فهي الكلمة التي لأجلها قامت الأرض والسموات وخُلقت جميع المخلوقات، وبها أُرسلت الرسل وأنزلت الكتب وشرعت الشرائع، ولأجلها نُصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار، وانقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار وأبرارٍ وفجّار، وهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب،

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٠-٢-١٤٢٢ هـ



وعنها يُسأل الأولون والآخرون يوم القيامة، وهي العروة الوثقى وكلمة التقوى، وهي كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، وأساس الدين وأصله ورأس أمره[١] ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨]، وكم لهذه الكلمة العظيمة من الفضائل الجليلة والفواضل الكريمة والمزايا الجمّة مما لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة به.

عباد الله: إن الواجب على كل مسلم أن يعلم أن كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**)التي هي خير الكلمات وأفضلها وأكملها لا تكون مقبولة عند الله بمجرد التلفظ بها باللسان فقط دون قيامٍ من العبد بحقيقة مدلولها أو تطبيقٍ لأساس مقصودها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به، فبذلك يكون العبد مسلماً حقا، وبذلك يكون من أهل لا إله إلا الله.

عباد الله: وقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى الله ليس بإله، وأن إلهية ما سوى الله أبطل الباطل وإثباتها أظلم الظلم ومنتهى الضلال، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٥-٦]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

والظلم - عباد الله- هو وضع الشيء في غير موضعه[٢]، ولا ريب أن صرف

[١] انظر «مقدمة زاد المعاد في هدي خير العباد» للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.
[٢] «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» مادة:(ظ ل م).

العبادة لغير الله ظلم، لأنه وضعٌ لها في غير موضعها؛ بل إنه أظلم الظلم وأخطره على الإطلاق.

عباد الله: إن لـ (لا إله إلا الله) هذه الكلمة العظيمة مدلولاً لابد من فهمه ومعنى لابد من ضبطه؛ إذ غير نافعٍ بإجماع أهل العلم النطق بها من غير فهمٍ لمعناها ولا عمل بما تقتضيه، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف:٨٦]، ومعنى الآية - كما قال أهل التفسير - أي: إلا من شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم؛ إذ إنّ الشهادة تقتضي العلم بالمشهود به فلو كانت عن جهل لم تكن شهادة، وتقتضي الصدق، وتقتضي العمل بذلك. وبهذا - عباد الله - يتبين أنه لابد في هذه الكلمة العظيمة من العلم بها مع العمل والصدق، فبالعلم ينجو العبد من طريقة النصارى الذين يعملون بلا علم، وبالعمل ينجو من طريقة اليهود الذين يعلمون ولا يعملون، وبالصدق ينجو من طريقة المنافقين الذين يُظهِرون ما لا يُبطنون، ويكون بالعلم والعمل والصدق من أهل صراط الله المستقيم من الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين.

عباد الله: إن لا إله إلا الله لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفياً وإثباتا واعتقد بذلك وعمل به، أما من قالها وعمل بها ظاهراً من غير اعتقاد فهو المنافق، وأما من قالها وعمل بضدها وخالفها من الشرك فهو الكافر، وكذلك من قالها وارتد عن الإسلام بإنكار شيء من لوازمها وحقوقها فإنها لا تنفعه، وكذلك من قالها وهو يصرف أنواعاً من العبادة لغير الله؛ كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة والتوكل والإنابة والرجاء والخوف والمحبة ونحو ذلك، فمن صرف ما لا يصلح إلا لله

من العبادات لغير الله فهو مشرك بالله العظيم ولو نطق بلا إله إلا الله، إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص الذي هو معنى ومدلول هذه الكلمة.

عباد الله: إن لا إله إلا الله معناها: لا معبود بحق إلا إله واحد وهو الله وحده لا شريك له.

والإله في اللغة: هو المعبود[١]، ولا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦]. فتبين بذلك أن معنى الإله هو المعبود، وأن لا إله إلا الله معناها إخلاص العبادة لله وحده واجتناب عبادة الطاغوت.

ولهذا لما قال النبي ﷺ لكفار قريش: «**قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا الله**»[٢] قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، وقال قوم هود لنبيهم لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠]، قالوا ذلك وهو إنما دعاهم إلى لا إله إلا الله، لأنهم فهموا أن المراد بها نفي الألوهية عن كل مَنْ سوى الله وإثباتها لله وحده لا شريك له، فلا إله إلا الله اشتملت على نفي وإثبات؛ **فنفت الإلهية** عن كلِّ ما سوى الله تعالى، فكل ما سوى الله من الملائكة والأنبياء فضلاً عن غيرهم فليس بإله وليس له من العبادة شيء.

وأثبتت الإلهية لله وحده بمعنى أن العبد لا يأله غيره؛ أي لا يقصده بشيء من

[١] «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» مادة: (ء ل هـ).
[٢] رواه أحمد (١٦٠٢٣)، والدار قطني (٢٩٧٦).

التأله وهو تعلّق القلب الذي يوجب قصده بشيء من أنواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك.

عباد الله: فليست لا إله إلا الله اسمًا لا معنى له، أو قولاً لا حقيقة له، أو لفظًا لا مضمون له، بل هي اسمٌ لمعنى عظيم، وقولٌ له معنى جليل هو أجلّ المعاني، وحاصله البراءة من عبادة كل ما سوى الله والإقبال على الله وحده خضوعا وتذللا، وطمعًا ورغبا، وإنابةً وتوكلا، وركوعًا وسجودا، ودعاءً وطلبا، فصاحب لا إله إلا الله لا يسأل إلا الله ولا يستغيث إلا بالله ولا يتوكل إلا على الله ولا يرجو غير الله ولا يذبح إلا لله ولا يصرف شيئا من العبادة لغير الله، ويَكْفُر بجميع ما يُعبد من دون الله ويبرأ إلى الله من ذلك؛ فهذا – عباد الله– هو صاحب لا إله إلا الله حقا، وهو المحقِّق لها صدقا.

اللهم اجعلنا من أهل لا إله إلا الله، اللهم اجعلنا من أهل لا إله إلا الله، اللهم اجعلنا من أهل لا إله إلا الله، اللهم أحيينا عليها وتوفنا عليها، اللهم وفقنا للقيام بها حق القيام، وأدخلنا اللهم بها الجنة دار السلام. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى حق التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

عباد الله: إن النصوص الواردة في فضل كلمة التوحيد لا إله إلا الله كثيرةٌ لا تحصى، وعديدةٌ لا تستقصى[1]، وهي تدلُّ على عظم شأن هذه الكلمة وجلالة

---

[١] قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«**ومن فضائله**: أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار. إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل.

وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

* ومنها: أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

* ومنها: أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه.

* ومن أعظم فضائله: أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

* ومن فضائله: أنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسليه عن المصيبات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه.

* ومنها: أن التوحيد إذا كمل في القلب حبَّب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

* ومنها: أنه يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام. فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، وتلقيه المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

* ومن أعظم فضائله: أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي.

ويكون مع ذلك متألها متعبدا لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم

قدرها ورفعة شأنها وكثرة خيراتها وبركاتها على أهلها، لكن على العبد أن يعلم أن (**لا إله إلا الله**) هذه الكلمة العظيمة لابد لها من شروط لابد من تحقيقها وضوابط عظيمة لابد من القيام بها دلّ عليها كتاب الله العزيز وسنة النبي ﷺ.

سُئل وهب بن منبّه رحمه الله - وهو من أجلة التابعين - قيل له أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: « بلى؛ ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئتَ بمفتاحٍ له أسنان فُتح لك وإلا لم يفتح » يشير بذلك إلى شروط لا إله إلا الله.

وقيل للحسن البصري - رحمه الله وهو من أجلة التابعين - أليس من قال لا إله إلا الله دخل الجنة؟ قال: «بلى؛ من أدى حقها وفرضها دخل الجنة»[1].

فلاحه ويتحقق نجاحه.

* ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء: أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققا كاملا بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيرا، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السماوات والأرض وعمارها من جميع خلق الله كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وفي حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلا من الذنوب، كل سجل يبلغ مد البصر.

وذلك لكمال إخلاص قائلها، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ، لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد.

* ومن فضائل التوحيد: أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

* ومنها: أن الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة والله أعلم»« القول السديد شرح كتاب التوحيد » (ص١٩).

[١] أورد هذه الآثار الإمام ابن رجب رحمه الله في «كلمة الإخلاص» (ص١٤).

والشاهد - عباد الله - أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله لها شروط لابد من ضبطها والعناية بها والاهتمام بتحقيقها، والعلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لما استقرؤوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تبين بهذا الاستقراء أن لا إله إلا الله لها شروط سبعة لا تقبل إلا بها؛ وهي:

العلم بمعناها المنافي للجهل، واليقين بها المنافي للشك والريب، والصدق المنافي للكذب، والإخلاص المنافي للشرك والرياء، والمحبة المنافية للبغض والكره، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد.

فهذه شروطٌ سبعة[١] لهذه الكلمة العظيمة دلّ على كل واحد منها عشرات الأدلة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ.

والواجب علينا - عباد الله - أن يكون اهتمامنا بهذه الكلمة أكبر الاهتمام وأعظمه وأجلّه، وأن يكون اهتمامنا بها أعظم من اهتمامنا بأي شيء آخر. ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفّقنا وإياكم للعمل بهذه الكلمة العظيمة وتحقيق شروطها والقيام بحقوقها، وأن يدخلنا وإياكم بها الجنة.

❐❐❐❐❐❐❐

---

[١] وقد شرحها شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر شرحا مفصلا في كتابه «فقه الأدعية والأذكار» (١/ ١٦٢).



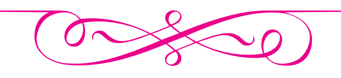
مَعْرِفَةُ اللهِ بِأَسْمِائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَا [1]

الحمد لله الكبير المتعال، ذي العظمة والكبرياء والجلال والجمال، له الأسماء الحسنى والصفات العلا والعطاء والنوال، أحمده حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله، فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم اعلموا - رعاكم الله - أن من مقامات الدين العظيمة ومنازله العالية الرفيعة معرفةَ الرب العظيم والخالق الجليل بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلا وما

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٥-١٠-١٤٢٤ هـ



تعرَّف به إلى عباده في كتابه وسنة رسوله ﷺ، بل إنّ هذا – عباد الله – أساسٌ من أسس الدين العظيمة، وأصل من أصول الإيمان المتينة، وقِوام الاعتقاد وأصلُه وأساسُه.

معرفة الله جَلَّ وَعَلَا بمعرفة أسمائه وصفاته[1]؛ ما أعظمَه من مقام، وما أجلَّها من منزلة وما أعلاها من رتبة، حينما يعرف المخلوق خالقه وربه وسيده وموجده ومولاه، فيتعرف على عظمته وجلاله وجماله وكبريائه، ويتعرف على أسمائه الحسنى وصفاته العلا على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

عباد الله: وكتاب الله جَلَّ وَعَلَا فيه آياتٌ متكاثرة ونصوصٌ متضافرة فيها الدعوة إلى معرفة الله ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلا، وبيان ما يترتب على هذه المعرفة من الآثار الحميدة والنهايات الرشيدة والمآلات الطيبة يقول الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ويقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الإسراء:١١٠]، ويقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه:٨]، ويقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى

[١] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر:

«لا ريب أن العلم بأسماء الله وصفاته أشرف العلوم الشرعية، وأزكى المقاصد العلية وأعظم الغايات السنية، لتعلقه بأشرف معلوم وهو الله عَزَّوَجَلَّ »«فقه الأسماء الحسنى» (ص١٦)

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

عباد الله: بل جاء في القرآن الكريم آياتٌ صريحة ونصوصٌ واضحة فيها الدعوة إلى تعلّم الأسماء والصفات ومعرفتها ومعرفة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها، وفي القرآن الكريم قرابة الثلاثين آية فيها الدعوة إلى العلم بأسماء الله وصفاته كقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٠٩]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٨]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة:٢٦٧]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٤٤]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق:١٢] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

عباد الله: إن معرفة الله عَزَّوَجَلَّ ومعرفةَ أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة بابٌ شريفٌ من العلم له الأثر البالغُ على من اعتنى به وفهمه، يقول ﷺ كما في «الصّحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[١]؛ تأمل - رعاك الله - هذا الأثر العظيم والنهاية الطيبة لمن أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله فإن مآله بإذن الله إلى دخول الجنة، وليس المراد - عباد الله - بإحصاء أسماء الله في هذا الحديث حفظ ألفاظها فقط دون علمٍ بمعرفة معانيها ودلالاتها ودون قيام بمقتضياتها وموجباتها؛ بل المطلوب في الإحصاء - عباد الله - العلم بمعاني أسماء الله مع حفظها وفهمها

---

[١] رواه البخاري (٢٧٣٦)، و مسلم (٢٦٧٧).

والقيام بما تقتضيه فهي ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: حفظها.

والمرتبة الثانية: فهم معانيها.

والمرتبة الثالثة: القيام بالعبوديات المختصة بها[١].

ومعنى ذلك - عباد الله -: أنه ما من اسم من أسماء الله جَلَّ وَعَلَا إلا وله عبودية مختصة به وهي من موجبات العلم بذلك الاسم، بل إن لكثير من الأسماء عبوديات كثيرة، فما أعظم - عبادَ الله - أن يُقبِل العبد على معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته الواردة في كتابه وسنة نبيه ﷺ، ولعلّنا عباد الله نضرب بعض الأمثلة على ذلك يتضح بها المقصود:

يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] في هذه الآية الكريمة أخبر جَلَّ وَعَلَا عن نفسه بأنه سميعٌ بصير، وفي آيات كثيرة جاء الإخبار عنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهذين الاسمين العظيمين.

فإذا عرفت - أيها المؤمن - أن الله عَزَّوَجَلَّ من أسمائه الحسنى السميع فعليك أن تعرف الصفة العظيمة التي دل عليها هذا الاسم العظيم ألا وهي: أن الله عَزَّوَجَلَّ سميعٌ لجميع الأصوات جَلَّ وَعَلَا؛ يسمع جميع الأصوات عاليها وخافضها، لا يخفى عليه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ منها صوت، بل إن العباد - عباد الله - لو وقفوا من زمن آدم إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لو وقفوا جميعُهم في صعيد واحد وسألوا الله عَزَّوَجَلَّ في لحظة واحدة وكلٌّ منهم يذكر مسألةً خاصة به وبِلُغات

[١] انظر كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٤).

مختلفة ولهجات متباينة لسمِع عَزَّوَجَلَّ أصوات الجميع دون أن يختلط عليه صوت بصوت ولا حاجة بحاجة ولا لغة بلغة، وانظر ذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحديث القدسي المخرَّج في صحيح مسلم حيث يقول تعالى: «**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**»[١].

جاءت المرأة المجادِلة[٢] إلى النبي ﷺ في بيته لتشتكي إلى الله وكانت تجادِل رسول الله ﷺ، وكانت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في البيت فتقول عائشة: «**تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتُنَاجِي رَسُولَ الله، أَسْمَعُ بَعْضَ كَلامِهَا وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضٌ إِذْ أَنْزَلَ الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]»[٣].

فإذا آمنت - أيها المؤمن - بأن الله عَزَّوَجَلَّ يسمع صوتك، يسمع كلامك فكيف يليق بك أن تُسمِع ربك تَبَارَكَ وَتَعَالَى من الكلام ما لا يليق، ومن الأقوال ما هو باطل!! كيف لا تنشغل بذكر الله وتلاوة آياته وتسبيحه وحمده والثناء عليه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فلا يسمع منك جَلَّ وَعَلَا إلا القول السديد والكلام النافع!! لماذا لا تُحفظ الأقوال؟ ولماذا لا تضبط الكلمات؟ أليس الله جَلَّ وَعَلَا يسمع كلامنا ويرى مقامنا ويعلم بحالنا!!.

---

[١] رواه مسلم (٢٥٧٧).

[٢] هي خولة بنت ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

[٣] رواه أحمد (٢٤١٩٥)، وغيره، وصححه الألباني في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم (رقم: ٦٢٥).

وإذا آمنت – أيها المؤمن – بأن الله عَزَّوَجَلَّ بصير وأن من أسمائه الحسنى البصير؛ فآمِن بالصفة التي دل عليها هذا الاسم وهو أن الله عَزَّوَجَلَّ بصير بجميع المبْصَرَات، يرى كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يرى جميع المخلوقات وجميع الكائنات من فوق سبع سماوات، يرى جَلَّ وَعَلَا من فوق سبع سماوات دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظُلمة الليل، بل إنه عَزَّوَجَلَّ يرى جريان الدم في عروقها، ويرى جَلَّ وَعَلَا كل جزءٍ من أجزائها؛ يرى ذلك جَلَّ وَعَلَا من فوق سبع سماوات، ولو دنوتَ من هذه النملة على هذا الحال والوصف لما رأيتها، فما أعظم بصرَ الله جَلَّ وَعَلَا[١].

أيها المؤمن: إذا علمتَ أن الله بصير بك ألا تستحي من الله أن يراك وأنت تعيش في نعمة الله وعطيّته ومنته وفي ملكه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ثم تبارزه بالذنوب والمعاصي والخطايا والآثام!! ألست تعلم بأن الله بصير بك؛ يراك ويطلع عليك ولا تخفى عليه منك خافية!!.

وهكذا – عباد الله – بقية أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ينبغي علينا أن نُعنى بها فهماً وتدبرا ثم من بعد ذلك قياماً بحقوقها وموجباتها من مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ وخوفه وخشيته والإنابة إليه والإقبال على طاعته، وقد قال بعض السلف: «من

---

[١] وقد ذكر هذه المعاني الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العديد من كتبه النافعة:

«الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٣/ ١٠٨٣).

« الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص٧٢).

« طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص٧٤).

« مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ١٢٤).

« هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص١٥٩).

كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولعبادته أطلب، وعن معصيته أبعد»؛ وهذا المعنى مذكور في القرآن في قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]. قال ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا: «الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير»[١].

فأنت إذا علمتَ بأسماء الله وقدرة الله وعلمتَ هذا الباب العظيم أثّر في حياتك تأثيراً عظيما وكانت له من الفوائد والآثار والثمار اليانعة ما لا يحصى ولا يعد.

فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يبصِّرنا وإياكم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وأن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يهدينا جميعـًا سواء السبيل. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

جاء في «الصّحيحين» من حديث عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا: **«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا**

[١] «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢٠/ ٤٦٢).

صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ» [١]، وفي رواية قال: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ**»؛ تأمَّل عبد الله: حبُّ أسماء الله وصفاته العلا يُدخل الجنة، لأن هذا الحب يحرك في القلوب الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ والقيامَ بعبوديته وتحقيقَ طاعته والبعد عن نواهيه جَلَّ وَعَلَا.

اللهم إنا نسألك حبَّك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك يا ذا الجلال والإكرام.

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).



خِصَالُ أَهْلِ الإِيمَان [1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليما كثيرا. أما بعد:

أيّها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية؛ فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خير زاد يبلِغ إلى رضوان الله، وهي عنوان

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٢-١-١٤٢٣ هـ

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: «فغير خاف ما للإيمان من منزلة رفيعة، ومكانة عالية؛ إذ هو أهم المهمات، وأوجب الواجبات على الإطلاق، وأعظمها وأجلها، وكل خير في الدنيا والآخرة متوقف على وجود الإيمان وصحته وسلامته، وكم للإيمان من فوائد مغدقة، وثمار يانعة، وجنى لذيذ، وأكل دائم، وخير مستمر.

ومن هنا شمر المشمرون، وتنافس المتنافسون في العناية بالإيمان، تحقيقا وتكميلا؛ إذ المسلم الموفق -ولابد- تكون عنايته بإيمانه أعظم من عنايته بكل شيء..» «أسباب زيادة الإيمان ونقصانه» (ص٣).



السعادة وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة.

عباد الله: إن من المعروف لدى الجميع أن لغة الضمان تجد في أوساط الناس اهتماماً بالغاً وعناية كبيرة؛ في بيعهم وشرائهم وعموم تجارتهم، فليست السّلع المضمونة والبضائع التي عليها ضمانات في المكانة لدى الناس كالسلع التي ليس عليها ضمان، وهذا يؤكد شدة اهتمام الناس بالشيء المضمون أكثر من غيره مما ليس كذلك على تفاوتٍ كبير فيها من حيث مصداقيتها، ولهذا يشتد اهتمام الناس بهذا الأمر أكثر إذا كان صاحب الضمان معروفا بالصدق متحليا بالوفاء والأمانة، وكانت الأمور التي يُنال بها الضمان أموراً يسيرة سهلة لا تُلحق الناس شططا ولا تكلفهم عنتا.

عباد الله: فكيف إذا كان الضامن هو رسول الله ﷺ!! الصادق المصدُوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، وكيف إذا كان المضمون جنّة عرضها كعرض السماء والأرض؛ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!! وكيف إذا كانت الأمور التي يُنال بها الضمان أموراً سهلة وأعمالاً يسيرة لا تتطلب جهداً عظيما ولا كبير مشقة!! فتأمّلوا - رعاكم الله - نصَّ هذا الضمان العظيم:

روى الإمام أحمد في «مسنده» وابن حبان في «صحيحه» والحاكم في «مستدركه» وغيرهم، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ؛ اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ**))[1] حديث صحيح.

[١] رواه أحمد (٢٢٧٥٧)، وابن حبان (٢٧١)، والحاكم (٨٠٦٦)، وحسنه الألباني في «صحيح

عباد الله: إنه ضمان بضمان، ووفاء بوفاء ((اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الجَنَّةَ))؛ ستةً من الأعمال ما أيسرها وأموراً من أبواب الخير ما أخفها وأسهلها، من قام بها في حياته وحافظ عليها إلى مماته فالجنة له مضمونة وسبيله إليها مؤكدة مأمونة ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق:٣١ – ٣٥].

عباد الله: **فأما الأول من هذه الخصال** فهو الصدق في الحديث؛ فالمؤمن صادقٌ في حديثه لا يعرف الكذبُ إليه سبيلا، ولا يزال محافظاً على الصدق في حياته إلى أن يفضي به صدقه إلى الجنة، وفي الحديث ((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا))[١].

وأما الخصلة الثانية: فهي الوفاء بالوعد والالتزام بالعهد؛ وهي سمةٌ من سمات المؤمنين وعلامةٌ من علامات المتقين، فهم لا يعرفون خُلْفاً في الوعود ولا نقضاً للعهود، والوفاء صفة أساسية في بنية المجتمع المسلم حيث تشتمل سائرَ المعاملات، فالمعاملات كلُّها والعلاقات الاجتماعية جميعها والوعود والعهود تتوقف على الوفاء، فإذا انعدم الوفاء انعدمت الثقة، وساء التعامل، وساد التنافر.

وأما الخصلة الثالثة عباد الله: فهي أداء الأمانة؛ وهي من أعظم الصفات الخلُقية التي مدح الله أهلها وأثنى على القائمين بها، وهي من كمال إيمان المرء وحُسن

الجامع» (١٠١٨).

[١] رواه البخاري (٦٠٩٤) و مسلم(٢٦٠٧).

إسلامه، وبالأمانة - عباد الله - يُحفظ الدين وتُحفظ الأعراض والأموال والأجسام والأرواح والعلوم وغير ذلك، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((المُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ))[1]، وإذا سادت الأمانة في المجتمع عظم تماسكه وقويَ ترابطه وعمّ فيه الخير والبركة.

وأما الخصلة الرابعة عباد الله: فهي حفظ الفروج؛ أي من أن تفعل الحرام أو تقع في الباطل ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧]، وفي حفظ الفروج - عباد الله - حفظ للنسل، ومحافظة على الأنساب، وطهارةٌ للمجتمع، وسلامةٌ من الآفات والأمراض، ودخولٌ والتزامٌ بطاعة رب العالمين.

والخصلة الخامسة من هذه الخصال العظيمة: هي غض البصر[2]؛ أي من النظر إلى الحرام، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ الآية[النور: ٣٠-٣١]. وغض البصر - عباد الله- فيه فوائد عظيمة؛ فهو يورث العبد حلاوة الإيمان، ونورَ الفؤاد، وقوّة القلب، وزكاء النفس وصلاحها، وفيه وقايةٌ من التّطلع للحرام والتشوّف للباطل.

وأما الخصلة السادسة: فهي كفّ الأيدي؛ أي من إيذاء الناس أو الاعتداء

---

[١] رواه ابن ماجة (٣٩٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجة» (٣١٧٨).

[٢] لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر رسالة بعنوان: «كيف تغض بصرك»، اعتنيت بها وعلقت على بعض المواضع منها، وهي من إصدارات «الدار الأثرية» بمصر.

عليهم أو التعرض لهم بسوء، والمؤذي لعباد الله يمقته الله ويمقته الناس وينبذه المجتمع، وهو دليلٌ على سوء خُلُقه وانحطاطِ أدبه، وإذا كفَّ الإنسان أذاه عن الناس دلّ ذلك على نبيل أخلاقه وكريم آدابه وطيب معاملته، وحظي بعظيم موعود الله جَلَّ وَعَلَا في ذلك. فكيف – عباد الله– إذا سما خلق الإنسان وعظم أدبه ولم يكتفِ بذلك حتى بذل نفسه في إماطة الأذى عن سبيل المؤمنين وجادّتهم!! روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنْ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ؛ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ))[1].

عباد الله: فهذه أبواب الجنة مشْرَعة، ومناراتها ظاهرة، وسبيلها ميسرة، فلنغتنم ذلك قبل الفوات، ولنستكثر لأنفسنا من الخير قبل الممات، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن لا يكِلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يعيننا على تحقيق خصال الخير وتتميمها، والبعد عن خصال الشر والإعراض عنها؛ إنه تبارك وتعالى خير مسئول ونِعم المرجو ونعِم المعين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا. أما بعد عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى

---

[١] رواه مسلم (٢٦١٨).

الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن مسؤولية الآباء عن الأبناء عظيمة وواجبهم اتجاههم كبير فعنهم يُسألون يوم القيامة، كلُّ أب يُسأل عن أبنائه يوم القيامة عندما يقف بين يدي العظيم سبحانه، فلابد - عباد الله- من العناية بتربية الأبناء وتأديبهم وملاحظة أخلاقهم وسلوكهم ومعاملتهم والحرص على تنشئتهم تنشئة صالحة؛ على الالتزام بكتاب الله واتباع سنة رسول الله ﷺ، والحذر من رديء الأخلاق وسفساف الأمور.

عباد الله: وقد يجهل بعض الأبناء بعض الخصال الكريمة والخلال العظيمة لأسبابٍ متنوعة ومتفرقة، ويأتي هنا دور الأب والأم في التوجيه والإصلاح، والإرشاد والبيان، والنصيحة والتحذير، حتى يقوم عود الشاب ويستقيم على طاعة الله ويلتزم بأوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم عباد الله: إن من أهم ما ينبغي أن يُغرس في نفس الشاب وأن يُغرس في نفوس الأبناء، أن يُعلَّموا قيمة المساجد ومكانتها وعِظم حرمتها ووجوب المحافظة عليها، وأن يحذَّروا أشد التحذير من الاعتداء على المساجد بأي نوع من الاعتداء أو أي نوع من المخالفة، فلنحذر ولنتقِ الله نحن الآباء والأبناء؛ الأب يوجِّه، والأم تبين، والأبناء يتقون الله عَزَّوَجَلَّ ويتناصحون ويعرفون لبيوت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حرمتها ومكانتها، لنتقِ الله تبارك وتعالى في بيوت الله التي أَذِن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وأسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا جميعًا نحن الآباء

والأبناء معرفةً بمكانة بيوت الله ومراعاة لحرمتها ومحافظةً على حقوقها، وأن يبارك لنا جميعًا في أبنائنا، وأن يصلح شأنهم، وأن يأخذ بنواصيهم للخير، وأن يجنبهم سبل الردى، اللهم إنا نتوجه إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى وبأنّك أنت الله الذي وسعت كلَّ شيء رحمةً وعلما، يا من بيده مقاليد الأمور وأزمّةُ كلِّ شيء نسألك يا حي يا قيوم أن تصلح أبنائنا وأن تبصرهم بالحق والهدى وأن تَقِيهم سبل الشر والردى، لا حول لنا ولا قوة إلا بك فلا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد غيرك طرفة عين يا ذا الجلال والإكرام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





نِعْمَةُ الهِدَايَةِ إِلَى دِينِ الإِسْلَام [1]

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: معاشر المؤمنين عبادَ الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه.

عباد الله: إن أجلّ نعم الله وأعظم مننه على عباده هدايته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من شاء من عباده إلى هذا الدين الحنيف، إلى دين الإسلام، دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي رضيه لعباده دينا؛ فهذه النعمة العظمى والعطية الأجلّ [2].

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٣٠-١٢-١٤٢٧ هـ

[٢] قال الله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠



عباد الله: يقول الله تعالى في التنويه بهذه النعمة وبيان عظم مكانتها وأنها منته سبحانه على من شاء من عباده يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات:١٧] ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧] ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٢١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

عباد الله: إن هذه النعمة – نعمة الإسلام – التي هي أجل النعم عظم شأنها وكبر قدرها لأن الإسلام هو دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي رضيه عَزَّ وَجَلَّ لعباده دينا ولا يقبل منهم دينًا سواه، يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران:١٩]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣][1]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨] أي في الإسلام.

فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل:٢].

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذه الآية أول ما عدد الله على عباده من النعم في (سورة النعم) التي تسمى (سورة النحل)، ولهذا قال ابن عيينة: «ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله»» «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها» (ص٥٣).

[١] قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه الآية الكريمة نص صريح في أن دين الإسلام لم يترك شيئا يحتاج إليه الخلق في الدنيا ولا في الآخرة إلا أوضحه وبينه كائنا ما كان» «الإسلام دين كامل» (ص٦).

عباد الله: إن من أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ وحباه بهذا الدين وجعله من أهل الإسلام عليه أن يعرف لهذه النعمة قدرها ويرعى لها مكانتها حفظًا ومحافظة ورعايةً لهذا الإسلام وعنايةً به من كل ما ينقصه أو يناقضه من الأعمال الباطلة والمخالفات السيئة وفعل الحرام والآثام.

عباد الله: وإن من أعظم واجبات أهل هذا الدين أن يعرفوا الإسلام ويعرفوا تفاصيله وشرائعه وحقيقته؛ لأن أعظم عون للإنسان في محافظته على إسلامه أن يعرف الإسلام وحقيقته وأن يعرف شرائعه وتفاصيله على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

معاشر المسلمين: الإسلام عقائد صحيحة يُعمَر بها قلب المؤمن؛ إيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، وإيمان بكل ما أمر تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عباده بالإيمان به ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران][1]، الإسلام بمفهومه العام الشامل يشمل عقائد الدين التي تُعمر بها القلوب من الإيمان بالله والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وفي «المسند» للإمام أحمد[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ((**أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أيّ**

---

[١] قال العلامة عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نظر أصحاب الأفكار البريئة السليمة في أحكام الإسلام، فاعتنقوه، وتأملوا في حكمه الجليلة فأحبوه، وملكت قلوبهم مبادئه الحكيمة فعظموه، وكلما كان المرء سليم العقل، نير البصيرة، مستقيم الفكر، اشتد تعلقه به، لما فيه من جميل المحاسن، وجليل الفضائل» «من محاسن الدين الإسلامي» (ص٣).

[٢] (١٧٠٢٧).

الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ الْإِيمَانُ، قَالَ وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: تُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمُوْتِ)) حديثٌ حسن.

عباد الله: والإسلام يقوم على طاعات زاكية وعبادات عظيمة يفعلها العبد متقرباً بها إلى الله جَلَّ وَعَلَا منقاداً مستسلماً مذعناً لله خاضعا لجنابه سبحانه، وأعظم طاعات الإسلام وأجلّها مباني الإسلام الخمسة التي بيَّنها النبي ﷺ في أحاديث متكاثرة؛ منها حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: ((**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ**))[1].

عباد الله: الإسلام صلاحٌ في الظاهر والباطن؛ باطن الإنسان وهو قلبه يستسلم لله جَلَّ وَعَلَا ويخضع لجناب الرب سبحانه ويذل وينكسر بين يديه، وجوارح العبد تنقاد مستسلمةً لله مطيعةً له ممتثلةً أمره عَزَّوَجَلَّ، جاء في «المسند» للإمام أحمد بسند ثابت عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: ((**أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ للهِ تَعَالَى، وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَتُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمُكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمُفْرُوضَةَ**))[2] فجمع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في معنى الإسلام بين صلاح الباطن بالاستسلام - استسلام القلب لله - وصلاح الظاهر بصلاح الجوارح بالاستقامة على طاعة الله والمحافظة على عبادته سبحانه.

عباد الله: الإسلام تكافلٌ بين المسلمين وتعاونٌ وتواصلٌ وتراحم وأخوَّة قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]، وفي الحديث يقول ﷺ:

---

[١] رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

[٢] رواه أحمد (٢٠٠٢٢).

((المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ))[١]، وفي الحديث أيضا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ((أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ))[٢].

عباد الله: الإسلام نهوضٌ بالهمم وارتفاعٌ بالعزائم وانشغالٌ بمعالي الأمور وبُعدٌ عن كل ما لا يعني الإنسان في دينه ودنياه، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))[٣].

وهكذا - عباد الله - نجد أن هذا الدين العظيم يهذب العقائد، وينقي الأعمال، ويزكي السلوك، ويرتفع بالعبد إلى معالي الأمور؛ فالواجب على عباد الله المسلمين أن يجتهدوا في بذل وسعهم لعمارة أوقاتهم بتحقيق هذا الإسلام وحفظه والمحافظة عليه.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمِت بنا عدواً ولا حاسداً يا رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وأقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] رواه مسلم (٢٥٦٤).

[٢] رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

[٣] رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)،وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩١١).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

روى الحاكم في «مستدركه»[1] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **((كان رسول الله ﷺ يدعو: اللهم احفظني بالإسلام قائما، اللهم احفظني الإسلام قاعدا، اللهم احفظني بالإسلام راقدا، ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك))** حديث حسن؛ - عباد الله - وهو من أجمع الدّعاء وأعظمه لأن من حُفظ بالإسلام في قيامه وقعوده ورقوده فقد سلِمت له دنياه وأخراه وأفلح في الأولى والآخرة وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، فعلينا - عباد الله - أن نحافظ على هذه الدعوة وأن نحافظ على الإسلام عملاً به ودعوةً إليه وانتماءً إليه فلا أحسن ممن كان متصفاً بهذه الصفات، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣].

❒❒❒❒❒❒❒

---

[١] رواه الحاكم (١٩٢٤)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٦٠).



صِيَانَةُ الإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ [١]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله فإن من اتّقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٣-٣-١٤٣٠ هـ

روى الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه» (٥٢٤٩) عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «**خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَذَانًا وَلاَ إِقَامَةً ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ**».

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وفي هذا الحديث من الفوائد أيضا استحباب وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن» «فتح الباري» (٢/ ٤٦٨).



عباد الله : إنّ من كمال هذا الدين وجمالِه تكريمَه للمرأة المسلمة وصيانتَه لها وحفظَها لشرفها وعفّتِها وكرامتها، فالمرأةُ المسلمة - عباد الله - تعيش في كنف الإسلام وفي ضوء توجيهاته وآدابه العظام عَيشةً هنيئة مِلْؤُها السعادة والعزّ والطمأنينة والرفعة في الدنيا والآخرة، ولا تزال المرأة تحيا هذه الحياة الطيبة مادامت متمسكةً بدينها محافظةً على شرع ربها قائمةً بحقوق الإسلام وواجباته وآدابه العظام .

عباد الله: وما جاء في الإسلام من توجيهات للمرأة وبيان للآداب التي عليها أن تلزمها ليست هي في مقام التضييق على المرأة أو الكبت لحريتها أو نحو ذلك، وإنما هي في الحقيقة ضوابط عظيمة وآداب كريمة تُعدُّ صيانةً للمرأة وحفظاً لفضيلتها وعفّتها وصيانةً للمجتمع الذي تعيش فيه، وإذا ترحّلت المرأة عن آداب الإسلام وأخلاقه وآدابه العظام ترحّلت عنها الفضيلة وحلَّت بساحتها الرذيلة ووقعت في الموبقات والآثام .

عباد الله : ما أجمل أن تعيش المرأة راعيةً لآداب الإسلام محافظةً على آداب الشريعة لتحيا حياتها الهنيئة مليئةً بجمال الإسلام وأخلاقه الفاضلة وآدابه العظيمة، وفي هذه الوقفة - عباد الله - أُذكِّر ببعض الآداب العظيمة والضوابط الكريمة الواردة في الكتاب والسنة المتعلّقة بالمرأة المسلمة :

وأعظم الأسس وأجل الضوابط ومنبع الفضيلة: عناية المرأة بعبادة الله، وأن يكون ذلك أعظم مطلوبٍ لها وأجلّ مقصود: ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣].

ومن الضوابط العظيمة: أن تُعنى المرأة المسلمة بالحجاب وذلك بستر جميع بدنها وزينتها عن الرجال الأجانب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣].

ومن الضوابط عباد الله: أن تلزم المرأة بيتها وأن لا يكون خروجها منه إلاّ لحاجة تضطرها لذلك: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ومن الضوابط عباد الله: أن لا تخلو المرأة المسلمة مع غير ذي محرم لها؛ فإنّ هذا لا يحل لها بل هو باب فتنة وشر وفساد، قال ﷺ: ((لاَ يخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلاَّ مَعَ ذي محْرَمٍ))[١] متفق عليه.

وجاء في الحديث الآخر: أنَّ الرجل إذا خلا بامرأة كان الشيطان ثالثهما.

ومن الضوابط عباد الله: أن تحذر المرأة من الاختلاط بالرجال في المنتديات والتجمعات؛ فإنّ الاختلاط أصلُ كلِّ بليّة وشر[٢]، وإذا كان نبيُّنا ﷺ قد قال في

---

[١] رواه البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١).

[٢] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال **أصل كل بلية وشر**، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

ولما اختلط البغايا بعسكر موسى وفشت فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفا والقصة مشهورة في كتب التفاسير.

شأن المساجد : ((خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا))[١]،وكان إذا صلى لبث في مصلاه ليعطي النساء فرصة للذهاب قبل انصراف الرجال، إذا كان يفعل ذلك في المسجد فكيف بغيره ؟ عباد الله – ؟!.

ومن الضوابط المهمّة : أن لا تسافر المرأة مع غير ذي محرم لها، قال ﷺ: ((لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ))[٢].

ومن الضوابط عباد الله: أن تحذر المرأة عند اضطرارها للخروج من لفت أنظار الرجال لها بأي وسيلة وبأي طريقة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور:٣١].

ولتحذر أيضاً عند خروجها أن تخرج متعطّرة ، بحيث تجذب الرجال برائحة جميلة وهيئة جذّابة وفي الحديث يقول ﷺ: ((أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ))[٣].

ومن الضوابط عباد الله: أن لا تخضع المرأة بصوتها وبكلامها عند محادثتها لرجل اضطرّت لحديثة ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب:٣٢].

فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعا لذلك» «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» (ص٤٠٨).

[١] رواه مسلم (440).

[٢] رواه البخاري (١٠٨٦)، ومسلم (١٣٣٨)، واللفظ له.

[٣] رواه أحمد (١٩٧٤٧)، رواه أبو داود (٤١٧٥)، والترمذي (٢٧٨٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٣).

ومن الضوابط عباد الله: أن تحرص المرأة على غضّ بصرها، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[النور:٣١].

فهذه معاشر المؤمنين عشرة ضوابط عظيمة مستمدة من كتاب ربِّنا وسنة نبيِّنا تختص بالمرأة المسلمة ، فلنتعاون جميعاً في تربية النساء وتنشئة البنات على هذه الفضائل والكرامات، ولتتقِ الله المرأة المسلمة في نفسها وفي مجتمعها بأن تحافظ على أمر ربّها ووصايا نبيِّها فإنّ في ذلك عزّها وفلاحها وسعادتها في الدنيا والآخرة .

اللهم أصلح نساءنا وبناتنا، واهدنا جميعاً إليك صراطاً مستقيماً، اللهم وفقنا للعمل بكتابك واتباع شرعك والاهتداء بهدي نبيِّك محمد ﷺ، اللهم حبِّب لنسائنا وبناتنا التأسي بأمهات المؤمنين وبالصحابيات الجليلات وبغيرهن من النساء الفاضلات إنّك سميع الدعاء وأنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد : اتقوا الله عباد الله .

عباد الله : إنّ على المرأة المسلمة عند سماعها هذه التوجيهات المستمدة من

كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أن تعض عليها بالنواجذ وأن تحافظ عليها محافظةً تامة وأن تذكر أنها بين وقتٍ وآخر تُفتتن في دينها وربّما يَمكر بها ماكر أو يستجرِّها مبطل، ولتتذكر دومـًا وأبداً قول ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٢٧] ، فلتحذر من دعاة الرذيلة وحملة ألوية الفساد، ولتحافظ على آداب الإسلام وأخلاقه العظام لتعيش عيشة الفضل والعز والسعادة .

والكيِّسة من النساء تلك المرأة التي غايتها في حياتها طاعة الله جَلَّ وَعَلَا والتحلي بآداب الإسلام وأخلاقه العظام.

وفي هذا المقام يُقدَّم للمرأة المسلمة تهنئة عطرة طيِّبة بموعودٍ كريم ذكره نبيِّنا ﷺ تهنأ المرأة بسماعه وتحقيقه؛ وذلكم قوله ﷺ : ((إِذَا صَلَّتِ المْرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لهَا: ادْخُلِي الجْنَّةَ مِنْ أيِّ أَبْوَابِ الجْنَّةِ شِئْتِ))[١] ، فلتهنأ المرأة بهذا الموعود العظيم ولتكن محافظة على آداب الإسلام وفرائضه العظام تحيا على ذلك وتموت .

ثبَّت الله نساء المسلمين على الفضيلة ووقاهن من الرذيلة إنه سميع الدعاء.

وصلوا وسلموا - رعاكم الله - على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] ، وقال ﷺ : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا))[٢] .

---

[١] رواه أحمد (١٦٦١)، وابن حبان (٤١٦٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٠).
[٢] رواه مسلم (٣٨٤).



سَمَاحَةُ الدِّينِ وَيُسْرُهُ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: إن النعمة علينا أمّةَ الإسلام بالهداية إلى هذا الدين العظيم والصراط المستقيم والملة الحنيفية السمحة منةٌ عظيمة ونعمةٌ جسيمة يجب علينا - عباد الله - أن نرعى لها حقها وأن نحقق شكرها.

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٤-١١-١٤٢٦ هـ.



عباد الله: إن هذا الدين الإسلاميَّ الحنيف الذي هدانا الله إليه ومنّ علينا به دين السماحة واليسر، لا عسر فيه ولا تعسير، ولا عنت فيه ولا مشقة ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]؛ دين لا حرج فيه ولا مشقة ولا شدّة فيه ولا تعسير .

وتأملوا – رعاكم الله – نبي الرحمة وإمام الأمة صلوات الله وسلامه عليه وهو يبين للأمة يسر الدين وسماحته، ويبين الحال التي ينبغي أن يكون عليها أهلُ الدّين مع الدّين ففي الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلجَةِ))**[١]، وفي لفظ آخر للحديث: **((وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا))**[٢].

عباد الله: إن هذا الحديث العظيم المبارك أرسى قاعدة من قواعد الدّين العظيمة وكليّةً من كلياته المتينة ألا وهي سماحة الدين ويسره؛ ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ))، نعم عباد الله ديننا يسر في شؤونه كلها وفي أموره جميعها[٣]؛ عقائده أصح العقائد وأقومُها،

[١] رواه البخاري (٣٩).

[٢] رواه البخاري (٦٤٦٣).

[٣] بل من القواعد التي أصبحت مشهورة: «المشقة تجلب التيسير»، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن المشقة قد علق بها من التخفيف ما يناسبها، فإن كانت مشقة مرض وألم يضر به جاز معها الفطر، والصلاة قاعدا أو على جنب، وذلك نظير قصر العدد، وإن كانت مشقة تعب فمصالح الدنيا والآخرة منوطة بالتعب، ولا راحة لمن لا تعب له بل على قدر التعب تكون الراحة » «إعلام الموقعين عن رب العالمين»«٢/ ١٣١».

ويؤخذ من هذا الحديث العظيم عدة قواعد كما قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ (ثم قال):

وعباداته وأعماله أحسن الأعمال وأعدلها، وأخلاقه وآدابه أزكى الآداب وأتمّها وأكملها، دين متمّم في عقائده وعباداته وآدابه وأخلاقه ومعاملاته فوجب على أهله أن يعرفوا دينهم معرفةً صحيحة وأن يستمسكوا به استمساكًا تاما؛ فهو دين قويم وصراط مستقيم وهدْيٌ قاصد لا وكس فيه ولا شطط.

عباد الله: إن الحال التي ينبغي أن يكون عليها أهل الدين مع الدين جاءت مبينة في هذا الحديث:

أولا عباد الله: فإنّ ديننا الميسر ينهى المؤمنين – عباد الله – عن التشدد والمغلاة والرّعونة ولهذا يقول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ((لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ)) فحذّر من المشادة أشد التحذير ونهى عنها أشد النهي، والمشادّة –عباد الله – تكون بالمغالاة في هذا الدين ومجاوزة حدوده وعدم الارتضاء والقناعة بأحكامه وأوامره ونواهيه، فالمتشدِّد المغالي لا يقف عند حدود الشريعة ولا يتقيد بضوابطها ولا يرعى آدابها وأحكامها، وإنما تكون معاملته بناءً على ما تمليه عليه شدّته ورعُونته، وثمَّ يقع الفساد والانحراف والزلل ((وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ)) لأن الدين له العلو

القاعدة الأولى: التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم.

القاعدة الثانية: المشقة تجلب التيسير وقت حصولها.

القاعدة الثالثة: إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم.

القاعدة الرابعة: تنشيط أهل الأعمال، وتبشيرهم بالخير والثواب المرتب على الأعمال.

القاعدة الخامسة: الوصية الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله، التي تغني عن كل شيء ولا يغني عنها شيء.

فصلوات الله وسلامه على من أوتي جوامع الكلم ونوافعها « بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار»(ص١٠٤).

وله الرّفعة وله الظهور وله التمكن، فمن شاد الدين غلبه الدّين فرجع القهقرى ولم يفز من شدته ورعونته إلا بالخسارة والحرمان.

وثانيا عباد الله: يدعوا ديننا إلى السداد إن أمكن وإلا فالمقاربة، ويبشر عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من كان على هذا النهج بأعظم بشارة يقول ﷺ: **((فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا))**، وتأملوا في هذه الكلمات الثلاث العظيمة؛ سددوا عباد الله: أي جاهدوا أنفسكم على إصابة السداد وموافقة الصواب وملازمة الحق والتقيد بالهدي القويم بدون زيادة أو نقصان، فالسداد - عباد الله -: إصابة الحق ولزومه والاستمساك به، فمن كان كذلك فهو من أهل السداد وأهل القوام.

سدِّدوا فإن لم يتمكن العبد من السداد ولم يتيسر له بلوغه فعليه بالمقاربة أن يجاهد نفسه على أن يكون مقاربـًا للحق قريبا منه مجاهدا نفسه على الاقتراب منه ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت:٦٩] ولهؤلاء - عباد الله - أهل السداد وأهل المقاربة بشارة النبي ﷺ بقوله **((وَأَبْشِرُوا))**، قال أبشروا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولم يذكر البشارة ما هي لتتناول البشارة بكل خير عميم وفضل عظيم وعطاء جزيل في الدنيا والآخرة.

وثالثا - عباد الله - مما وجّه إليه النبي ﷺ في هذا الحديث العظيم: رعاية أوقاتٍ ثلاثة وهي الغدوة والرّوحة وشيء من الدّلجة، قال: **((وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ))** وهذه الأوقات الثلاثة عباد الله هي أنفس الأوقات وأحسنها لقطع المسافات والفيافي، وقد كان الرحّالة أيام الإبل يعرفون لهذه الأوقات قدرها؛ ففيها الراحة للمُطي، والراحة للإنسان نفسه في قطعه أسفاره في هذه الأوقات، وكما أنّ هذه الأوقات طيبةٌ مباركةٌ سمحة لقطع الأسفار الدنيوية

فإنها مباركةٌ لنيل رضي الله والمسارعة في فعل الخيرات، فالغَدوة وهي أول النهار والروحة وهي آخر النهار وقتٌ لذكر الله جَلَّ وَعَلَا بالعناية بأذكار طرفي النهار أوله وآخره، وأما الدّلجة فأن يعتني المسلم بشيء من الوقت في ليله يمضيه في ذكر الله وعبادته وأداء الصلاة وتلاوة القرآن ويترتب على ذلك من الأرباح شيئ عظيم وفضل عميم.

وأما الأمر الرابع في هذا الحديث عباد الله: ففي قوله ﷺ: ((وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا))، والقصدُ عباد الله: هو الاقتصاد والتوسط والاعتدال، والبعد عن الغلو والجفاء والإفراط والتفريط والزيادة والتقصير. والتوسط والاقتصاد – عباد الله – إنما يكون بلزوم العبد للسنة وتقيّده بهدي النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط؛ وإنما هو توسط واعتدال قال الله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يكتبنا من أهل التوسط والاعتدال، وأن يعيذنا من الغلو والجفاء وأن يوفقنا للزوم السداد، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه

وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى واعلموا أن تقواه أساس السعادة والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

عباد الله: ومن أراد لنفسه السداد فعليه بأمرين لابد منهما وأصلين لا بد من تحقيقهما:

الأول عباد الله: بذل الأسباب النافعة على وفق السنة وهدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والتي ينال بها السداد ويوصل بها إلى الإصابة.

والأمر الثاني عباد الله: أن يكون من يريد لنفسه السداد مستعيناً بالله معتمداً عليه متوكلاً عليه سائلاً له وحده سبحانه أن يوفقه للسداد وأن يعينه عليه، فعن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبي ﷺ وقال يا رسول الله علمني دعاء أدعو الله به فقال: ((**قُلْ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ**))[١].

---

[١] رواه مسلم (٢٧٢٥).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أما السَّداد هنا بفتح السين، وسداد السهم تقويمه، ومعنى «سددني» وفقني واجعلني منتصبا في جميع أموري مستقيما، وأصل السداد الاستقامة والقصد في الأمور، وأما «الهدى» هنا فهو الرشاد، ويذكر ويؤنث، ومعنى «اذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم»، أي: تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين لأن هادي الطريق لايزيغ عنه ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم رميه حتى يقومه وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنة، وقيل: ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى لئلا ينساه » « شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ٤٣).

فعليكم بهذه الدعوة الجامعة والدعاء العظيم النافع مع الاجتهاد في بذل الأسباب النافعة المقربة إلى الله جَلَّ وَعَلَا، ونسأل الله لنا أجمعين أن يرزقنا الهداية والسداد، وأن يوفقنا لكل خير يحبه ويرضاه إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.





مَحَبَّةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَالعَوَامِلُ الجَالِبَةُ لَهَا [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: اعلموا - رعاكم الله - أن أجلّ مقامات العابدين وأعظم منازل السائرين: محبةُ رب العالمين وخالق الخلق أجمعين[2].

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-٥-١٤٢٨ هـ

[٢] « هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمَّر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه



محبة الله الذي لا إله إلا هو، محبة الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، محبة الخالق البارئ المصور، محبة ذي الجلال والإكرام، محبة الرب العظيم سبحانه الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا، فإن هذه المحبة - عباد الله - روح الدين وغذاء الأرواح، وأساس السعادة وقوام الأعمال وقوام الدين.

هذه المحبة - عبادَ الله - هي الحياة التي من حُرمها كان من جملة الأموات، والنورُ الذي من فقَده غرِق في بحار الظلمات، والشفاءُ الذي من عُدمه توالت على قلبه أنواع الأسقام، واللذةُ التي من حُرمها توالت عليه الهموم والآلام.

محبةُ الله - عباد الله - هي أساس السعادة، وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة. محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هي الجالبة للأعمال، المحقِّقةُ للكمال، البالغةُ بالعبد إلى خير المقامات وعالي المنازل.

محبة الله جَلَّ وَعَلَا شأنها عظيم وأمرها جليل ومكانتها في دين الله رفيعة، وكان من

كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال، التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه.

تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبدا واصليها، وتبوؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها، وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائما إلى الحبيب، وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب، وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة، أن المرء مع من أحب فيالها من نعمة على المحبين سابغة.

تالله لقد سبق القوم السعاة وهم على ظهور الفرش نائمون، وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون » «مدارج السالكين» (٣/ ٧).

دعاء نبينا ﷺ كما في سنن الترمذي وغيره ((أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يحُبُّك وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى حُبِّكَ))[١]، وجاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من حديث أبي هريرة رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ أنه ﷺ قال: ((إِنَّ اللهَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللهَّ يحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ))[٢]، وهذا هو معنى قول الله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم:٩٦].

وثمار المحبّة وآثارها وفوائدها وعوائدها على المحبِّين في الدنيا والآخرة لا حصر لها ولا عد، ويكفي المحبَّ أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ معه مؤيّداً وحافظا، ومسدِّداً وموفِّقا كما سيأتي دليل ذلك في كلام النبي ﷺ.

معاشر المؤمنين وفي خضم توالي الفتن وكثرة الصوارف وتنوّع الملهيات والصوادّ التي بُليَ بها الناس – في خضم ذلك كلّه – تضعف محبة الله في القلوب ويضعف تبعًا لذلك آثارُها وثمارُها وموجباتها، وهذا مقامٌ – عبادَ الله– يتطلب من العبد عودةً صادقةً بنفسه إلى الله؛ باحثًا عن سبيل نيل محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، متطلبًا الأمور الجالبة إلى قلبه محبةَ الله، ليعود إلى قلبه صفاؤُه ونقاؤه، وبهاؤه وضياؤه، وذلك بعمارته بمحبة الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله: وهذه وقفة أُذّكِر فيها بجملة من الأمور العظام التي تجلب إلى القلوب محبّة ذي الجلال والإكرام[٣]:

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٣).

[٢] رواه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧).

[٣] انظر كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ «مدارج السالكين» (٣/ ١٧).

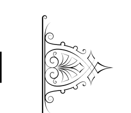
فأول ذلك عباد الله: عنايةٌ صادقة بكتاب الله تدبراً وتأملا ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء:٨٢] وعندما تقرأ القرآن لا يكن همك ختم السورة وليكن همك عقلُ الخطاب وفهمُ المراد، فهذا - أيها المؤمن - من أعظم الأمور الجالبة لمحبّة الله جَلَّ وَعَلَا؛ أن تتأمل في كلامه العظيم وذكره الحكيم الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ [فصلت:٤٢]

ومن الأمور الجالبة للمحبة - عباد الله - العناية بالنوافل بعد الفرائض؛ فهذا أمرٌ عظيم يجلب للقلوب المحبة ويغذي القلوب بها، وتأمّلوا شاهد ذلك ودليله فيما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))[١]، والمعنى أن الله سبحانه يؤيده ويسدده في سمعه وبصره وفي قدمه ويده وفي جميع أحواله.

ومن الأمور الجالبة للمحبة - عباد الله -: إيثار محابِّ الله على محابِّ نفسك، وتقديمها على ما تحب مهما كانت رغبة النفس ومهما كان طلبها، وقد جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ[٢].

[١] رواه البخاري (٦٥٠٢).

[٢] رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) واللفظ له.



ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا؛ فإن العبد كلما كان أعظم معرفة بالله كان لله أحب ولعبادته أطلب وعن معصيته أبعد، وشاهِدُ ذلك في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر:٢٨].

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: تذكُّر نعم الله وآلائه وإحسانه وبِرّه ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣] فإذا تذكرتَ نعم الله عليك ومننه المتوالية وعطاياه المتتابعة تحركت في قلبك المحبة وزاد شأنها وارتفع مقامها.

تأمل مَن الذي خلق لك هذا الجسم الجميل!! ومَن الذي شقّ لك سمعك وبصرك!! ومَن الذي منّ عليك بيديك وقدميك!! ومَن الذي منّ عليك بمطعمك ومشربك وصحتك وعافيتك!! مَن الذي منَّ عليك بالمسكن والأولاد!! والأمن والأمان!! إلى غير ذلك من النعم والعطايا، وقد كان نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – كما ثبت في الصحيح – إذا أوى إلى فراشه كل ليلة تذكر نعم الله جَلَّ وَعَلَا وقال مثنيًا وحامدا ((**الحَمْدُ للهِ الَّذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ ممَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ**))[1]

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: مجالسة أهل الصلاح والتقى والإيمان

---

[١] رواه مسلم (٢٧١٥).

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: « وعلى هذا فإنَّ المسلمَ عندما يأوي إلى فراشه ينبغي أن يكون متذكِّراً أمرين: ما مضى من أيّامه فيحمدُ اللهَ على ما أمدَّه فيها من الصحة والعافية والمطعم والمشرب والمسكن وغير ذلك، وأن يتذكّر ما يستقبل من أوقاته؛ وهو فيها بين أمرين: إمَّا أن تُقبضَ روحُه فهو يسألُ اللهَ إن كان ذلك المغفرةَ والرحمةَ أو أن يُفسح له في أجله فهو يسأل الله في هذه الحال أن يحفظه بما يحفظ به عبادَه الصالحين»«فقه الأدعية والأذكار» (٣/ ٧٠).

والاستقامة، والاستفادة من أطايب أقوالهم ومحاسن أعمالهم وجميل أخلاقهم وآدابهم و ((**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**))[1].

ومن الأمور الجالبة للمحبة - عباد الله -: أن يبتعد المرء عن الأمور التي تحُول بين القلب وبين ربه ومولاه، وما أكثرها في هذا الزمان؛ كم هي الأمور الصارفة والأمور الصادة والأمور المبعدة للقلوب عن محبة الله!! ولنتأمل ذلك في تلك القنوات التي بُلي بها الناس في هذا الزمان، والشبكات العنكبوتية التي عمَّت وطمَّت، والمجلات الهابطة وغير ذلك من الوسائل والملهيات التي شغَلت القلوب وأمرَضت النفوس وأضعَفت الإيمان وحالت بين القلوب وبين محبة الرحمن، فمن كان يريد لقلبه محبّةً صافية ومحبةً صادقة فليقطع كل طريق يحول بينه وبين المحبّة، ولا يكون حاله كحال من قال:

ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له ... إياكَ إياك أن تبتل بالماء

فهذا أمرٌ لا سبيل إلى نيله والحالة هذه إلا من عاد صادقًا إلى ربه طالبا رضاه وطالبًا محبته سبحانه فبذلك تُنال وهذا هو سبيلها. ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرزقنا حبه. اللهم إنا نسألك حبك وحب كل من يحبك وكل عملٍ يقربنا إلى حبك يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم اجعل حبك في قلوبنا أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وملذاتنا وأحب إلينا من الماء البارد في شدة الظمأ والعطش، إنك سميع الدعاء وأنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

---

[١] رواه أبو داود (٤٨٣٣)، و الترمذي(٢٣٧٨)، وأحمد (٨٠٢٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٤٥).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا - تأملوا جوابه رعاكم الله - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَّ يُحِبُّهُ))، وفي رواية ((حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ))[1].

فانظر - أيها المؤمن - قراءة القرآن ومعرفة أسماء الرحمن وصفاته العليا والعناية بها تأملاً وتدبرا من أعظم الأمور الجالبة لمحبة للرحمن والموجبة لدخول الجنان والنجاة من النيران رزقنا الله جميعا ذلك إنه تبارك وتعالى سميع مجيب[2].

---

[١] رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

[٢] انظر كلام الشيخ في كتابه «فقه الأدعية والأذكار» (١/ ١٤٣).



حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ [1]

الحمد لله الكريمِ الرحمن، المحسِن المنَّان، والى على عباده الفضل والمنَّ والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توحيدٍ وإخلاصٍ وإيمان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والإحسان.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله: إن من عبوديات القلب العظيمة وواجبات الإيمان الجليلة «حُسْنَ الظن بالله»؛ فإن حسن الظن به جلَّ في علاه مقامٌ عليٌّ من مقامات الدين الرفيعة، والله عَزَّوَجَلَّ لا يخيِّب عبدًا أحسن الظن به، فإنه جَلَّ وَعَلَا لا يخيِّب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [هود:١١٥].

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢١-١١-١٤٣٤ هـ.



ولقد تكاثرت الدلائل على عِظم شأن حسن الظن بالله وما يترتب عليه من المقامات الحميدة والآثار العظيمة والثمار المباركة في الدنيا والآخرة؛ روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((يَقُولُ الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي))[١]،

وعن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ))[٢]،

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ))[٣]، و عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته بثلاث يقول: ((لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ))[٤].

فهذه الدلائل وغيرها -عباد الله- تدل على عظم شأن حُسن الظن بالله، وأنه عبودية عظيمة وطاعة جليلة، وأنَّ هذا الإحسان في الظن بالله كلما قوي في العبد

---

[١] رواه البخاري (٦٩٧٠)، ومسلم (٢٦٧٥).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفا راجيا، ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له» «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٧/ ٢١٠).

[٢] رواه أحمد (١٦٠١٦)، وابن حبان (٦٣٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع » (٤٣١٦).

[٣] رواه أحمد (٩٠٧٦)، وقال الألباني إسناده صحيح في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٠٧).

[٤] رواه مسلم (٢٨٧٧).

أثمر الثمار العظيمة والآثار المباركة والعوائد الحميدة على صاحبه في الدنيا والآخرة.[١]

أيها المؤمنون عباد الله: وحُسن الظن بالله هو فرعٌ عن المعرفة بالله؛ فإنَّ العبد كلما كان أعظم معرفةً بالله وبأسمائه وصفاته، وأنه جَلَّ وَعَلَا وسع كل شي رحمةً وعلما، وأنه سبحانه غفورٌ رحيم، توابٌ كريم، جوادٌ محسِن، يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، وأنه لا يتعاظمه ذنب، وأنه واسع المغفرة، إلى غير ذلكم من صفاته العظيمة ونعوته الجليلة؛ فكلما ازداد العبد معرفةً بالله زاد حظه ونصيبه من حسن ظنه به.

أيها المؤمنون عباد الله: وحسن الظن بالله معدودٌ في أعظم المنن وأجل العطايا؛ روى ابن أبي الدنيا في كتابه «حُسن الظن بالله» عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: **«وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ظَنَّهُ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ»**[٢].

أيها المؤمنون عباد الله: وحُسن الظن بالله لا يكون مع التفريط والإضاعة والإهمال وتتبع الملاذ والشهوات، وإنما يكون مع حُسن العمل وتمام الإقبال على الله جَلَّ وَعَلَا، وأما المسيء المضيِّع المفرِّط المرتكب للمحرمات المقترف

---

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:« كلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه: فإن الله لا يخيب أمله فيه ألبتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل، وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة فإنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به» «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٤٧١).

[٢] رواه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ» (٨٣).

للآثام فإن آثامه وخطاياه تحول بينه وبين حسن الظن بالله، قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإنَّ الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل»[1].

نعم عباد الله؛ كيف يكون المضيع المفرِّط محسنًا الظن بربه!! وهو عن ربه ومولاه شارد، وعن طاعته مبتعد، وعن أبواب رحمته ومغفرته معرض؛ فلا يكون حُسن الظن بالله إلا مع حسن الإقبال على الله جَلَّ وَعَلَا، والواجب على عبد الله المؤمن أن يتقي الله عَزَّ وَجَلَّ ربه، وأن لا تسيطر عليه ذنوبه وخطاياه، وأن لا يتعاظم خطاياه في جنب مغفرة الله، فإنَّ الله لا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره، وليحذر من اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، وليُحسِن في الإقبال على الله عَزَّ وَجَلَّ تائبًا منيبا وهو يحسن الظن بربه أن يغفر له زلته، وأن يقبل توبته، وأن يعفو عن إساءته، وأن يرفع درجته، وليتدارك نفسه بذلك قبل أن يفجأه الموت وهو على حالةٍ لا يسرُّه أن يلقى الله جَلَّ وَعَلَا بها[2].

اللهم يا ربنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن ترزقنا أجمعين التوفيق لمحابِّك من الأعمال، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك يا ذا الجلال.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] «حلية الأولياء» (٢/ ١٤٤).

[٢] تنبيه: «ظَنَّ كَثِيرٌ مِنْ الْجُهَّالِ أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاَللَّهِ وَالاعْتِمَادَ عَلَى سَعَةِ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ مَعَ تَعْطِيلِ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي كَافٍ، وَهَذَا خَطَأٌ قَبِيحٌ وَجَهْلٌ فَضِيحٌ، فَإِنَّ رَجَاءَكَ لِمَرْحَمَةِ مَنْ لا تُطِيعُهُ مِنْ الْخِذْلانِ وَالْحُمْقِ كَمَا قَالَهُ مَعْرُوفٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ» « غذاء الألباب شرح منظومة الآداب » (ص٣٥٩)

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

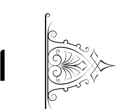
أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتّقوا الله؛ فإنَّ من اتَّقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

أيها المؤمنون عباد الله: وإنَّ من شر الذنوب وأعظمها وأخطرها على الإنسان سوء الظن بالله جَلَّ وَعَلَا[1]؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ذكر سوء الظن به وصفًا للمشركين والمنافقين، ولم يجئ في القرآن وعيدٌ على ذنب مثل ما جاء من الوعيد على سوء الظن بالله جَلَّ وَعَلَا، قال الله تعالى﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [الفتح:٦].

وسوء الظن بالله جَلَّ وَعَلَا من أعظم أسباب الردى والخسران، قال الله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فصلت:٢٣-٢٤].

أيها المؤمنون عباد الله: وسوء الظن بالله من وراء الذنوب والآثام؛ فإذا ساء ظن العبد بربه ساء عمله، وإذا حسُن ظنه بربه حسُن عمله. ومداواة النفس في

[١] قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن يظن بالله سوءا، مثل أن يظن في فعله سفها أو ظلما أو نحو ذلك، فإنه من أعظم المحرمات وأقبح الذنوب، كما ظن هؤلاء المنافقون وغيرهم ممن يظن بالله غير الحق»« القول المفيد على كتاب التوحيد» «ص٣٨٣».

هذا المقام: أن يقبِل العبد على الله عَزَّوَجَلَّ إيمانًا وتوكلا، ومعرفة بالله وبأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وأن يجاهد نفسه على تحقيق ما تقتضيه هذه المعرفة من عبودية لله عَزَّوَجَلَّ، فإن كل اسمٍ لله وكل صفةٍ له لها من العبودية وحسن الظن بالله ما تقتضيه تلك الأسماء والصفات.

❑❑❑❑❑❑❑



وَاجِبُنَا نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

معاشر المؤمنين: إن نعم الله -جَلَّ وَعَلَا- علينا كثيرة لا تحصى، عديدةٌ لا تستقصى، وإن من أجل نعمه سبحانه أن بعث فينا رسولاً كريما، وناصحاً أمينا، ومعلماً مشفقا، ومربياً ناصحا -صلوات الله وسلامه عليه- أرسله بشيراً ونذيرا، ورحمةً

[1] خطبة جمعة أُلقيتْ في« دولة الإمارات».



للعالمين، ومحجَّةً للسالكين، وضياء يهدي به الله إلى طريقه المستقيم ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق:١٠-١١]، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

عباد الله: إن نعمة بعثة الرسول الكريم نعمة عظيمة ومنة كبيرة[١]، والواجب نحو هذا الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واجب كبير، وهذه وقفة - عباد الله - بل وقفات في بيان الواجب علينا نحو رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه؛ ما الواجب على من آمن به صلوات الله وسلامه عليه؟ وما هي الحقوق التي على الأمة نحوه ﷺ؟

عباد الله: فمن الإيمان به ﷺ[٢] اعتقاد أنه مبلِّغ عن الله كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤]، واعتقاد أنه ﷺ بلغ دين الله وافيًا تامًا كاملا بلا زيادة ولا نقصان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، ولم يمت عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتى أنزل الله جَلَّ وَعَلَا في ذلك تنصيصًا وتبيينا قوله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

[١] قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه المنَّة التي امتن الله بها على عباده، أكبر النعم، بل أصلها، وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي أنقذهم الله به من الضلالة، وعصمهم به من الهلكة» «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص١٥٥).

[٢] قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَعْنَى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ» «الأصول الثلاثة» (ص٨).

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].

ومن الإيمان به -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: اعتقاد أن الدين الذي بلّغه والشريعة التي جاء بها هي شريعة الإسلام؛ دين الله جَلَّ وَعَلَا الذي لا يقبل الله دينا سواه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل [آل عمران:١٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٩]

ومن الإيمان به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: اعتقاد أنه خاتم النبيين فلا نبي بعده كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وفي سنن أبي داود من حديث ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))[1] .

ومن الإيمان به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: اعتقاد عموم رسالته؛ فهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رسولٌ للعالمين ورحمة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، بل إنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مبعوثٌ للثقلين الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ الآيات [الأحقاف:٢٩].

ومن الإيمان عباد الله: اعتقاد فضله وكماله في عبادة الله والقيام بأعباء الرسالة على التمام والكمال؛ فهو ﷺ أفضل الناس طاعة لله، وأكملهم عبادة وتقوى

[١] رواه أبو داود (٤٢٥٢)، وأحمد (٢٢٣٩٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٧٣).

وإيمانا وتحقيقا للعبودية، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا))[١]، ولهذا وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

ومن حقوقه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على أمته: محبته ﷺ وتقديم محبته على النفس والنفيس، والوالد والولد والتجارة وغير ذلك، جاء في «الصحيحين» عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[٢]، وفي «صحيح البخاري» عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ((يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْآنَ يَا عُمَرُ))[٣]؛ رسول الله ﷺ أولى بك من نفسك ويجب أن تقدم محبته على محبتك لنفسك، وأن تقدم طاعته على طاعتك لنفسك، واقرأ هذا في القرآن قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٦]؛ ومعنى الآية: أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أوْلى بك من نفسك؛ فمحبته مقدمة على محبتك لنفسك، وطاعته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مقدمةٌ على طاعتك لنفسك، وهو مقدم في المحبة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على النفس والوالد

---

[١] رواه البخاري (٢٠).

[٢] رواه البخاري (١٤) ومسلم (٤٤).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته» «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ١٥).

[٣] رواه البخاري (٦٦٣٢).

والولد والتجارة وغير ذلك من محاب الناس [١]، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ [التوبة:٢٤].

وليست محبة النبي ﷺ مجرد دعوى تدَّعى، فإن الدعاوى يسيرة على كل لسان، سهلةٌ على كل إنسان، وإنما العبرة - عباد الله - ليست بالدعاوى وإنما بتحقيق المحبة حقـًا وصدقا، ولذلك علامة مبيَّنة في القرآن قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران:٣١]، ولهذا - عباد الله - فإن حقيقة محبة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ليست من محبة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إحداث البدع وإنشاء المخترعات والأهواء ولو كان المراد بها التعبير عن محبة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديثه الصحيح الثابت: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ))[٢].

وليس من محبة النبي ﷺ الغلو فيه ورفعه عن درجة العبودية والرسالة، بإضفاء

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهذه الأولوية تتضمن أمورا منها:

أن يكون أحب إلى العبد من نفسه لأن الأولوية أصلها الحب ونفس العبد أحب له من غيره ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها وأحب إليه منها فبذلك يحصل له اسم الإيمان » « الرسالة التبوكية» (ص٩٣).

[٢] رواه مسلم (١٧١٨)، ورواه البخاري (٢٦٩٧) بلفظ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ ».

عليه شيء من خصائص الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ سواء في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات[١]، ولما سمع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعض الغلو حذّر من أشد التحذير في أحاديث كثيرة ونصوصٍ متكاثرة؛ سمع رجلا يقول: ما شاء الله وشئت، فغضب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقال: **((أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟ قُلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ))**[٢]، وسمع جاريتان تُنشدان فتقولان: « وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ « فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « **لاَ تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ**»[٣]، وقال ﷺ: **((لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى**

---

[١] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله:

« إنّ الغلو فيه ﷺ عند بعض الطوائف ـ لا سيما المتصوفة ـ يصل إلى درجة إعطائه ما هو من خصائص الرب العظيم ويخرجه عن خصائص البشر، كقول البوصيري في بردته:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فهذا غلو في النبي ﷺ، و إعطاء له من خصائص الله في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ففيما يتعلق بالألوهية قال:«ما لي من ألوذ به سواك» وهذا التجاء إلى النبي ﷺ واستنجاد به وطلب منه.

وفيما يتعلق بالربوبية قال: وإن من جودك الدنيا وضرتها.

وفيما يتعلق بالأسماء والصفات قال: ومن علومك علم اللوح والقلم.

وجميع ذلك من خصائص الرب، فلو أنّه قال: يا خالق الخلق ما لي من ألوذ به سواك..الخ لأصاب الحق ولسلم من الضلال.

وافتتح آخر أبياتا له يمدح فيها النبي ﷺ بقوله:

هو الأول والآخر محمد ... هو الظاهر والباطن محمد

فلو عقل هؤلاء قول النبي ﷺ: « إنما أنا بشر مثلكم « لما غلو فيه مثل هذا الغلو، ولما أعطوه من خصائص الرب جل وعلا »«تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص ٣٦٣»

[٢] رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩).

[٣] رواه البخاري (٤٠٠١).

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ))[١]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ))[٢]، وجاء عنه في هذا المعنى أحاديث كثيرة -عباد الله:- فليست من محبته في شيء الغلو فيه ﷺ، بل إنه في لحظاته الأخيرة وأنفاسه الأخيرة سمعته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول: ((لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))[٣] قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)).

عباد الله: ومن الإيمان به وحقه على أمته ﷺ: نصرته وتعزيره وتوقيره، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح: ٨ - ٩]، وتعزيره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: نصرته[٤].

وتوقيره: محبته واحترامه ﷺ[٥].

وقد جاء -عباد الله- ذكر النصرة في القرآن مقرونًا بالاتباع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وبهذا يُعلم أن النصرة -عباد الله- لابد فيها من

---

[١] رواه البخاري (٣٤٤٥).

[٢] رواه النسائي (٣٠٥٥)، وابن ماجة (٣٠٢٨)، وصححه الألباني في «صحيح النسائي»

[٣] رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١).

[٤] قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنُّصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال» «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢٢/ ٢٠٨).

[٥] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «التوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة و طمأنينة من الإجلال و الإكرام، و أن يعامل من التشريف و التكريم و التعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار» «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (٤٢٥).

اتباع وائتساء واقتداء بالرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأن يكون نهج الإنسان في النصرة نهج المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم من السلف الأخيار، فليست النصرة أهواءً تُتبع، أو أمورًا تحدث وتنشأ، وإنما هي دين الله والتزامٌ بقيود الشريعة وآداب الإسلام فيما يأتي الإنسان ويذر، فبهذا ينال العبد الفلاح في الدنيا والآخرة.

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعلنا أنصارًا لله ولرسوله ودينه حقًا وصدقا، وأن يوفِّقنا لمحبة نبيه الكريم محبةً مقدمة على محبة النفس والنفيس والوالد والولد، وأن يوفقنا لاتباعه والاقتداء به ﷺ، وأن يحشرنا في زمرته وتحت لوائه؛ إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء، وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله أصحابه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه في السرِّ والعلانية مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

واعلموا - رعاكم الله - أن هذه الدنيا ميدانٌ للآخرة ومزرعةٌ تُقدَّم فيها الأعمال وصالح الطاعات وسديد الأقوال، فالكيس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.





المَظَاهِرُ الصَّادِقَةُ لِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ [1]

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه، ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله، فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: إن من نعم الله العظمى ومِنَنه الكبرى على عباده أن بعث فيهم رسولاً أمينا وناصحـًا مشفقا، ألا وهو محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - اختاره ربه واجتباه واصطفاه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ليكون رسولاً للبشرية ورحمة للعالمين، شرح له صدره، ورفع له ذكره، وجعل الذّلة والصغار على من خالف أمره، بعثه

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٤-٣-١٤٢٨ هـ



سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، بعثه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمحجة البيضاء كما قال ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلا هَالِكٌ**»[1].

عباد الله: إن الله جَلَّ وَعَلَا افترض على العباد محبة الرسول ﷺ وأوجبها عليهم، فمحبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من محبة الله، وطاعته ﷺ من طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولقد تكاثرت الدلائل في الكتاب والسنة على فرضية محبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ووجوبها وبيان ما يترتب عليها من الآثار المباركة والعوائد الحميدة في الدنيا والآخرة للمحبين لرسول الله - صلوات الله وسلامه عليه-:

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[2].

وروى البخاري في «صحيحه» عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْآنَ يَا عُمَرُ**»[3]؛ أي الآن يتحقق الإيمان ويتم.

وروى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

---

[١] رواه ابن ماجة (٤٣) وأحمد (١٧١٤٢) وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٦٩).
[٢] رواه البخاري (١٤) ومسلم (٤٤).
[٣] رواه البخاري (٦٦٣٢).

قال أنس: «فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ »[1].

والأحاديث - عباد الله - في هذا الباب كثيرة، ولهذا كان متأكداً في حقّ كل مسلم وواجبًا على كل مؤمن أن يحب النبي ﷺ محبة تفوق محبته لنفسه ولوالده ولولده وللناس أجمعين، كيف لا ورب العالمين يقول: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾[الأحزاب:٦]، فهو صلوات الله وسلامه عليه أوْلى بنفسك منك فوجب عليك أن تكون محبتك له أعظم من محبتك لنفسك-صلوات الله وسلامه عليه-.

عباد الله: وهاهنا يتأكد بيان أمر عظيم يتعلق بمحبته عليه الصلاة والسلام ألا وهو يا عباد الله: كيف نُظهر محبتنا له ﷺ؟ أو بعبارة أخرى ما هي المظاهر الحقيقية الصادقة لمحبة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام؟

عباد الله: إن أولى وأهم ما يكون في إظهار محبتنا لنبينا صلوات الله وسلامه عليه أن نكون أتباعا له صادقين مؤتسين بهديه مقتدين بسنته متمسكين بما جاء به؛ فهذه علامة واضحة وأمارة صادقة على صدق المحبة للرسول الكريم ﷺ، قال رب العالمين في كتابه: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ﴾ [آل عمران:٣١]، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:

« هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين

---

[١] رواه البخاري (٣٦٨٨) و مسلم (٢٦٣٩).

النبوي في جميع أقواله وأحواله»[١]، ولهذا قال العلماء عن هذه الآية إنها آية المحنة[٢]؛ بمعنى أن من ادّعى محبة الله ومحبة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فليعرض نفسه على ضوء هذه الآية، فإن كان من أتباع الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حقا وصدقا فهذه هي العلامة البارزة والأمارة الواضحة لصدق المحبة للرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولهذا جاء عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أحاديث عديدة في التحذير من الابتداع في الدين غلقًا لباب المظاهر الزائفة والدعوات الخاطئة التي يحاول من خلالها بعض الناس إبراز المحبة على غير بابها وإظهارها على غير وجهها، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عليه أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [٣].

عباد الله: **ومن علامات المحبة** الواضحة ودلائلها الصادقة توقير النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتعظيمه ﷺ والأدب معه ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور:٦٣]، ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾[الحجرات:٢] إلى غير ذلك من الآيات التي توجب على العباد احترام النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومعرفة قدره وتعظيمه ﷺ التعظيم اللائق به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ تعظيما بالقلب: حبًا له ﷺ ومعرفة بقدره ومكانته صلوات الله وسلامه عليه، وتعظيمًا باللسان: بالثناء عليه ﷺ بما هو أهله دون غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط، وتعظيمًا له بالجوارح: وذلك بحسن الاتباع وتمام الائتساء وكمال الاقتداء بالرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ

[١] «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٢).

[٢] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال بعض السلف :ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحنة ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران:٣١]» « مدارج السالكين» (٣/ ٢٢).

[٣] رواه مسلم (١٧١٨)، ورواه البخاري (٢٦٩٧) بلفظ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فيهِ فَهُوَ رَدٌّ ».

ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٢١]

ومن علائم المحبة ودلائل كمالها: كثرة تذكره عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وتمني رؤيته ﷺ، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن النبي ﷺ قال: « **مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ** »[١]، وكان بعض الصحابة يقول: ((غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّهْ؛ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ))[٢] ﷺ .

ومن علائم المحبة ودلائلها ومظاهرها: كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ، ويتأكد ذلك عند ذكره ﷺ، ويتأكد أيضا في هذا اليوم الأغر يوم الجمعة، قال ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ**»[٣]، حديث حسن، وكان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « أُحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأما في يوم الجمعة وليلتها أشد استحبابا»[٤].

عباد الله: **ومن علائم محبته** عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: محبة آل بيته الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وصحابته الغُرّ الميامين، قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾[الأحزاب:٦]، وجاء في صحيح مسلم عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: « **أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي** »[٥] قالها ثلاثا صلوات الله وسلامه عليه، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أن أبا بكر الصديق

---

[١] رواه مسلم (٢٨٣٢).

[٢] «**قَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ غَداً نَلْقَى الْأَحِبَّهْ مُحَمَّداً وَحِزْبَهْ**» رواه أحمد (١٢٠٢٦)، وابن حبان (٧١٩٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٢٧).

[٣] رواه ابن ماجة (١٦٣٧) وهو حديث حسن.

[٤] الأم (ص٢٠٨)، و رواه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٦٦٧٨).

[٥] رواه مسلم (٢٤٠٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ »[١]، وجاء في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »[٢]، وفي «الصحيحين» أيضا عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »[٣].

ومن علائم محبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: محبة سنته ﷺ، محبة المتمسكين بها، ومحبة دعاة السنة دعاة الحق والهدى على بصيرة من الله ونور، جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[٤].

فهذه - عباد الله - بعض العلائم الواضحات والمظاهر الجليات الصادقات على صدق المحبة للرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإنا لنسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنه الله الذي لا إله إلا هو الذي وسع كل شيء رحمةً وعلما أن يجعلنا من أحبّاء الرسول محمد ﷺ حقـًا وصدقا، ومن أتباعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يحشرنا في زمرته وتحت لوائه وأن يجمعنا به في جنات النعيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه

[١] رواه البخاري (٣٧١٣).
[٢] رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).
[٣] رواه البخاري (٣٦٧٣) و مسلم (٢٥٤٠).
[٤] رواه البخاري (٦١٦٩) و مسلم(٢٦٤١).

يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: في خضمّ غربة الدّين وقلة الدراية والمعرفة بهدي سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ ظهر في بعض الناس أمور عجيبة ومحدثات غريبة قصد منها بعضهم إظهار المحبة للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه؛ فاتخذوا من يوم مولده ﷺ عيدا، ويوم الإسراء به ﷺ محتفلا[١]، ويوم هجرته إلى المدينة أيضا موسما؛ يجتمعون في مثل هذه الأيام على قراءة القصائد وتلاوة المدائح وإنشاد الأراجيز قاصدين من ذلك إبراز وإظهار محبتهم للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا القصد - عباد الله - وإن كان في ذاته قصدًا حسنًا إلا أن إظهار محبتنا لنبينا ﷺ يجب أن يكون بالطّريقة التي كان عليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[١] قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البدع مثل: بدعة الموالد، والبناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ومثل صلاة الرغائب هذه كلها بدع، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج التي يحددونها بسبع وعشرين من رجب، هذه بدعة ليس لها أصل، وبعض الناس يحتفل بليلة النصف من شعبان ويعمل فيها أعمالا يتقرب بها، وربما أحيا ليلها أو صام نهارها يزعم أن هذا قربة، فهذا لا أصل له، والأحاديث فيه غير صحيحة، بل هو من البدع » «مجموع فتاويه» (٨/ ٢٦).

عباد الله: فالصحابة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وأرضاهم - لم يكن أحدٌ منهم على مثل هذه الأعمال، وحاشاهم أن يكونوا على شيء من ذلك؛ لأن إظهارهم للمحبّة لم يكن بالإحداث والاختراع وإنما كان بالاقتداء والاتباع، ولهذا وجب علينا أجمعين أن نكون في إظهارنا لمحبتنا لرسولنا وقدوتنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مقتدين بالصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان.

والكيس من عباد الله من ألزم نفسه السنة واقتدى بأولئك الخيار وبأولئك الأماثل من الصحابة الأبرار ومن اتبعهم بإحسان، وأن يحذر غاية الحذر من الأمور المحدثات والمنشآت المبتدعات التي ما أنزل الله بها من سلطان وليس عليها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أي دليل أو برهان.





وَسَطِيَّةُ أَهْلِ السُنَّةِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله حق تقواه وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد امتدح هذه الأمة – أمة محمد ﷺ

---

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هم الوسط في فرقة الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية وغيرهم، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج» «العقيدة الواسطية» (ص١٠)، ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر رسالة لطيفة بعنوان: «ثبات عقيدة السلف وسلامتها من التغيرات» ضمن «الجامع للبحوث والرسائل»(ص٤٥٥).



- بأنها الأمة الوسط؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:١٤٣]، بهذا امتدح الله هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، امتدحها بالوسطية، وقد ثبت عن النبي ﷺ تفسير الوسط بأنه العدل كما في البخاري وغيره عنه ﷺ أنه قال: ((وَالوَسَطُ العَدْلُ))[١]، وثبت تفسير الآية بهذا المعنى عند غير واحد من الصحابة والتابعين.

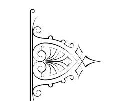
عباد الله: إن أحمد الأشياء أوسطها، وخير الأمور أوسطها، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إنما وصف هذه الأمة بأنهم وسط لتوسطهم في الدين بين غلو الغالين وتقصير المقصِّرين، ودين الله تعالى وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الوسط، يروى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «عليكم بالنمط الأوسط فإليه ينزل العالي وإليه يرتفع النازل»[٢]، وأهل النمط الأوسط هم الذين ارتفعوا عن تقصير المقصرين المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المتجاوزين المعتدين ولكنهم كانوا أهل توسط واعتدال فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها.

وقد نهى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن الإفراط والتفريط والغلو والجفاء والزيادة والنقصان وأمر بالتوسط والاعتدال في غير آية من القرآن؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء:٢٩]، ويقول: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٦]، ويقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان:٦٧]، ويقول: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١]، ويقول:

---

[١] رواه البخاري (٣٣٣٩).

[٢] أورده الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) (٢/ ١٥٤).



﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ [لقمان:١٩] والنصوص في هذا المعنى كثيرة.

عباد الله: يقول بعض السلف: « ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر »[١].

فهو يشام نفس الإنسان؛ فإن رأى الغالب عليه المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور وثقَّله عليه وهوَّن عليه تركه حتى يتركه جملة أو يقصر فيه ويتهاون به، وإن رأى الغالب عليه القوة والإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به ويوهمه أنه لا يكفي وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة، فيقصر بالأول ويتجاوز بالثاني.

ومن رأى حال الناس يجد أن أكثرهم إلا القليل قد اقتطعوا في هذين الواديين – وادي التقصير والجفاء، ووادي المجاوزة والتعدي – والقليل منهم الثابت على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه.

عباد الله: ما من عقيدة ولا عبادة ولا خلق ثابت في هذا الدين إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تقصير أو غلو، فقصر بأقوام عن فعل الواجب والمأمور به، وتجاوز بآخرين إلى تعدي الواجب والغلو فيه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن كلام عظيم له في كتابه « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » يصف فيه أحوال الناس الذين انحرف بهم الشيطان عن الصراط المستقيم إلى التقصير أو الغلو:

«فقوم قصَّر بهم عن الإتيان بواجبات الطهارة، وقوم تجاوز بهم إلى مجاوزة

[١] « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » (ص١١٦).

الحد بالوسواس.

وقوم قصَّر بهم عن إخراج الواجب من المال، وقوم تجاوز بهم حتى أخرجوا جميع ما في أيديهم وقعدوا كَلًّا على الناس، مستشرفين إلى ما بأيديهم.

وقوم قصَّر بهم عن تناول ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب واللباس حتى أضروا بأبدانهم وقلوبهم، وقوم تجاوز بهم حتى أخذوا فوق الحاجة فأضروا بقلوبهم وأبدانهم.

وكذلك قصر بقوم في حق الأنبياء وورثتهم حتى قتلوهم، وتجاوز بآخرين حتى عبدوهم.

وقصَّر بقوم في خلطة الناس حتى اعتزلوهم في الطاعات، كالجمعة والجماعات والجهاد وتعلم العلم، وتجاوز بقوم حتى خالطوهم في الظلم والمعاصي والآثام.

وقصَّر بقوم حتى امتنعوا من ذبح عصفور أو شاة ليأكله، وتجاوز بآخرين حتى جرأهم على الدماء المعصومة.

وكذلك قصَّر بقوم حتى منعهم من الاشتغال بالعلم الذي ينفعهم، وتجاوز بآخرين حتى جعلوا العلم وحده هو غايتهم دون العمل به.

وقصَّر بقوم حتى أطعمهم من العشب ونبات البرية دون غذاء بني آدم، وتجاوز بآخرين حتى أطعمهم الحرام الخالص.

وقصَّر بقوم حتى زين لهم ترك سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النكاح فرغبوا عنه بالكلية، وتجاوز بآخرين حتى ارتكبوا ما وصلوا إليه من

الحرام.

وقصَّر بقوم حتى جفوا الشيوخ من أهل الدين والصلاح وأعرضوا عنهم ولم يقوموا بحقهم، وتجاوز بآخرين حتى عبدوهم مع الله تعالى.

وكذلك قصَّر بقوم حتى منعهم قبول أقوال أهل العلم والالتفات إليها بالكلية، وتجاوز بآخرين حتى جعلوا الحلال ما حلَّلوه والحرام ما حرموه، وقدَّموا أقوالهم على سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة الصريحة.

وقصَّر بقوم حتى قالوا: إن الله سبحانه لا يقدر على أفعال عباده ولا شاءها منهم – القدريون – ولكنهم يعملونها بدون مشيئته وقدرته، وتجاوز بآخرين حتى قالوا: إنهم لا يفعلون شيئا البتة، وإنما الله سبحانه هو فاعل تلك الأفعال حقيقة، فهي نفس فعله لا أفعالهم. والعبيد ليس لهم قدرة ولا فعل البتة.

وقصَّر بقوم حتى قالوا: إن رب العالمين ليس داخلاً في خلقه ولا بائنًا عنهم ولا هو فوقهم ولا تحتهم ولا خلفهم ولا أمامهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم، وتجاوز بآخرين حتى قالوا: هو في كل مكان بذاته، كالهواء الذي هو داخل في كل مكان.

وقصَّر بقوم حتى قالوا: لم يتكلم الرب سبحانه بكلمة واحدة البتة، وتجاوز بآخرين حتى قالوا: لم يزل أزلاً وأبدا قائلا: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، ويقول لموسى ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ فلا يزال هذا الخطاب قائما به ومسموعًا منه، كقيام صفة الحياة به.

وقصَّر بقوم حتى قالوا: إن الله سبحانه لا يشفِّع أحدا في أحد البتة، ولا يرحم

أحدا بشفاعة أحد، وتجاوز بآخرين حتى زعموا أن المخلوق يشفع عنده بغير إذنه، كما يشفع ذو الجاه عند الملوك ونحوهم.

وقصَّر بقوم حتى قالوا: إيمان أفسق الناس وأظلمهم كإيمان جبريل وميكائيل، فضلا عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الإسلام بالكبيرة الواحدة.

وقصَّر بقوم حتى نفوا حقائق أسماء الرب تعالى وصفاته وعطلوه منها، وتجاوز بآخرين حتى شبَّهوه بخلقه ومثلوه بهم.

وقصَّر بقوم حتى عادَوا أهل بيت رسول الله ﷺ وقاتلوهم واستحلوا من حرمتهم، وتجاوز بقوم حتى ادعوا فيهم خصائص النبوة من العصمة وغيرها. وربما ادعوا فيهم الإلهية.

وكذلك قصَّر باليهود في المسيح حتى كذبوه ورموه وأمه بما برأهما الله تعالى منه، وتجاوز بالنصارى حتى جعلوه ابن الله، وجعلوه إلهـًا يُعبد مع الله.

وقصَّر بقوم حتى نفوا الأسباب والقوى والطبائع والغرائز، وتجاوز بآخرين حتى جعلوها أمراً لازمـًا لا يمكن تغييره ولا تبديله، وربما جعلها بعضهم مستقلة بالتأثير.

وقصَّر بقوم حتى تعبدوا بالنجاسات، وهم النصارى وأشباههم، وتجاوز بقوم حتى أفضى بهم الوسواس إلى الآصار والأغلال، وهم أشباه اليهود.

وقصَّر بقوم حتى تزينوا للناس وأظهروا لهم من الأعمال والعبادات ما

يحمدونهم عليه، وتجاوز بقوم حتى أظهروا لهم من القبائح ومن الأعمال السيئة ما يسقطون به جاههم عندهم.

وهذا باب واسع جداً لو تتبعناه لبلغ مبلغا كثيراً، وإنما أشرنا إليه أدنى إشارة »[1] اهـ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

عباد الله: حق على كل مسلم أن يدرس هذا الباب دراسة متأنية، ويجتهد مع نفسه في السلامة من هذين المسلكين الخطيرين: الغلو والجفاء، الإفراط والتفريط، ولا سبيل إلى النجاة من ذلك إلا بالاعتصام بكتاب الله والتمسك بسنة رسول الله ﷺ والبعد عن الأهواء المطغية والبدع المردية حمانا الله وإياكم ووقانا ووقاكم منها.

اللهم ارزقنا التمسك بكتابك والاهتداء بسنة نبيك ﷺ واجعلنا هداة مهتدين.

أقول هذا القول وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنب فاستغفروهُ يغفِر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله أصحابه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه في السرِّ والعلانية مراقبة من يعلم أن ربه

---

[١] « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » (ص١١٦).

يسمعه ويراه.

واعلموا - رعاكم الله - أن هذه الدنيا ميدانٌ للآخرة ومزرعةٌ تُقدَّم فيها الأعمال وصالح الطاعات وسديد الأقوال، فالكيس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

❑❑❑❑❑❑❑



التَّحْذِيرُ مِنَ السِّحْرِ [1]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادقُ الوعدِ الأمين؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: إن من الآثام الخطيرة والجرائم الكبيرة وعظائم الذنوب **السحر**، فقد جاء في التهديد على فعله والوعيد على التعامل به نصوصٌ كثيرة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٧-٤-١٤٢٧ هـ



والسحر - عباد الله -: عُقَدٌ ونفثٌ ورقى وتعاملٌ مع الشياطين وتقرُّبٌ إليهم، ثم يترتب على ذلك أضرار كثيرة؛ فمنه ما يَقْتُل، ومنه ما يُمْرِض، ومنه ما يفرِّق بين المرء وزوجه، إلى غير ذلك من الأخطار والأضرار التي لا تقع إلا بإذن الله كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٠٢].

عباد الله: ولا يكون الإنسان ساحرًا إلاَّ إذا كفر بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ونبذ القرآن الكريم، وخالفَ الشرع الحكيم، وتقرب للجن والشياطين، يدل لذلك قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠١-١٠٢][1].

عباد الله: الساحر كافرٌ بالله جَلَّ وَعَلَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا

[١] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله:

«فهذه الآيات الكريمات دلت على كفر الساحر من وجوه كثيرة، بينها أهل العلم منها:

أولا: نفي الكفر عن نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في معرض اتهامه بالسحر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ فدل ذلك على أن من كان ساحرا فهو كافر.

ثانيا: التصريح بكفر الشياطين منوطا بتعليمهم الناس السحر.

ثالثا: تحذير الملكين طالب تعلم السحر بأنه كفر.

رابعا: نفي النصيب في الآخرة عن متخذه، ونفي النصيب بالكلية لا يكون إلا للكافر والعياذ بالله.

خامسا: قوله تعالى في تمامها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٣]، وهذا من أصرح الأدلة وأوضحها على كفر الساحر بنفي الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن التقي (ولو أنه آمن واتقى) وإنما قال تعالى ذلك لمن كفر وفجر وعمل بالسحر واتبعه..» «الفوائد المنثورة» (ص١٨٩).

نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة:١٠١]، والساحر -عباد الله- لا يُفلح أبدا، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٩].

عباد الله: والساحر من أعظم المفسدين في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٨١].

والسِّحر - عباد الله - هدمٌ للبيوت العامرة، وتفكيكٌ للمجتمعات الآمنة، وخلخلةٌ للإيمان، ودمارٌ للأديان، وفسادٌ للمجتمعات، ولا يأتي السحر للناس بخيرٍ أبدا، بل هو أضرار عظيمة وشرور خطيرة على الأفراد والمجتمعات.

والساحر - عباد الله - الواجب قتله[١] لإراحة المسلمين منه وتخليص المجتمع من شرّه، وقد جاء قتل الساحر عن غير واحد من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه[٢]، ولهذا - عباد الله - الواجب على عموم المسلمين عندما يعلمون عن شخص يتعاطى السحر ويتعامل به أن يبلّغ الجهات المسئولة لتخليص المسلمين من شره وتخليصهم من أضراره الخطيرة.

وللساحر عباد الله علامات ينبغي أن نعلمها لنحذر من كل من كان متصفاً بها:

فمن علامات الساحر - عباد الله -: أنه يسأل من يأتيه عن اسمه واسم أمّه ولربما قبل أن يحدثه أخبره باسمه، واسم أمه، ومن أين أتى، وما هي المشكلة التي يعاني منها.

---

[١] انظر تفصيل المسألة في «أضواء البيان» (٣/ ٨٩).

[٢] وهم عمر بن الخطاب، وحفصة أم المؤمنين وجندب الأزدي رضي الله عنهم أجمعين، قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: «ولم يعلم لهم مخالف من الصحابة رضي الله عنهم» «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص٣٠١).

ومن علاماته - عباد الله -: أنه يتمتم بكلمات لا تُفهم وألفاظ مجهولة ولربما يأتي بطلاسم وعبارات غامضة.

ومن علاماته: أنه يطلب ممن يأتيه أن يأتيه بملابس خاصة أو بأجزاء من بدن من يريد أن يلحق به الضرر.

فهذه بعض علامات الساحر، وله علامات كثيرة، وعندما يضبط ساحر يوجد دائما في حوزته أمثال هذه الأمور التي ينفث فيها سحرَه وينفث فيها شرورَه مما يترتب على وجودها أضرار كثيرة في الأفراد والمجتمعات.

عباد الله: ولا يحل أبداً لمسلمٍ يؤمن بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويؤمن باليوم الآخر أن يأتي ساحراً ولو كان مراده بإتيانه أن يَحل السحر الذي أصابه، فحلُّ السحر بسحر مثله محرم شرعا[١]، لا يجوز إتيان السّاحر بحال من الأحوال، بل إنّ من يأتي الساحر هو في الحقيقة بائع لدينه.

والساحر - عباد الله - لا يقبل ممن يأتيه إلا أن يتقرب إلى الشياطين بأنواع من القرب؛ يطلب ممن يأتيه أن يذبح ذبيحة، ربما دجاجة أو فأرا أو نحو ذلك ولا يذكر اسم الله عليها، وربما حدّد له مكاناً معيناً يذبحها فيه وربما أمره أن يلطخ

---

[١] قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التَّحْقِيقُ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ اسْتِخْرَاجَ السِّحْرِ إِنْ كَانَ بِالْقُرْآنِ كَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا تَجُوزُ الرُّقْيَا بِهِ فَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ.

وَإِنْ كَانَ بِسِحْرٍ أَوْ بِأَلْفَاظٍ عَجَمِيَّةٍ، أَوْ بِمَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ، أَوْ بِنَوْعٍ آخَرَ مِمَّا لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ مَمْنُوعٌ.

وَهَذَا وَاضِحٌ وَهُوَ الصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا تَرَى » « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » (٤/ ٥٦).

بدمها مواضع معينة من بيته أو نحو ذلك، فكل ذلك - عباد الله - من الشرك بالله، ومن الأعمال المحرمة في شرع الله، ومما جاء في دين الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ التحذير منه وبيان وجوب اجتنابه، وفي ذلك يقول ﷺ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ))[١] وذكر منهن ((السِّحْرُ)).

عباد الله: وفي حال ضعف بعض الناس وتوالي الأمراض عليهم أو نزول بعض المحن في هذه الحالة - حالة الضعف- ربما يستسلِمُ بعض الناس فينقاد إلى ما يقال له، فربما ذهب إلى أشخاص يجهل حقيقة تعامُلِهم، ولربما ذهب إلى أشخاص يتعاملون بالسِّحر وهو في قرارهِ يقول إني في مشكلة عظيمة وأريد أن أتخلص منها كيفما كان، أيليق بمسلم - عباد الله - أن يُخَلِّصَ نفسه من مشكلة وهو في الحقيقة لن يتخلص منها إلاَّ ببيع دينه وإيمانه وعقيدته!! إنها - عباد الله - مصيبة عظمى وبَلِيَّةٌ كبرى؛ كيف يطيب لامرئ مسلم أن يبيع دينه بزعمٍ خاطئ وتوهُّم كاذب ألا وهو أن تُحَلَّ مشكلته أو أن يذهب مرضه على يد ساحر!! وهيهات أن يكون ذلك عباد الله.

ألا فلنتق الله - عباد الله - ولنراقب الله جَلَّوَعَلَا فيما نأتي ونذر، ولنعلم - عباد الله - أن شريعتنا شريعةَ الإسلام عندما حرَّمت السحر حرَّمَتْهُ لما فيه من الأضرار الخطيرة والمفاسد العظيمة وفي مقدمتها انهدام الدين وفساد العقيدة، ونسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يحفظ المسلمين بحفظه وأن يخلصهم من شرور الأشرار وكيد الفجار إنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[١] رواه البخاري (٢٧٦٦) و مسلم (٨٧).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى واعلموا - رعاكم الله - أنّ ما شرعه الله لعباده غنية وكفاية، وقد أعاض الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ المسلمين عن مثل تلك الأباطيل وأنواع الأضاليل بالإقبال على الله جَلَّوَعَلَا بالدعاء والإلحاح والسؤال، فعلى من ابتلي - عباد الله - بشيء من الأمراض أو بشيء من السّحر أو نحو ذلك أن يكون إقباله على الله جَلَّوَعَلَا دعاءً وتضرعاً وسؤالاً وإلحاحاً، والله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وعليه - عباد الله - أن يكون ذا عناية بتلاوة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولاسيما سورة البقرة، وقد جاء في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال: ((اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ))[١]؛ أي السّحرة. وجاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ))[٢] ومن الآيات العظيمة في هذا الباب: قراءة آية الكرسي، ولاسيما - عباد الله - في الصباح والمساء، وقد جاء في الحديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قال له الجني: ((من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى

---

[١] رواه مسلم (٨٠٤).

[٢] رواه مسلم (٧٨٠).

يمسي، فلما أصبح أتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال: ((**صدق الخبيث**))[١].

وكذلك قراءتها عند النوم، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ من قرأها إذا أوى إلى فراشه ((**لم يزل عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان**))[٢].

وكذلك - عبادَ الله - قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وقد جاء في الحديث عن النبيّ ﷺ أنه قال: ((**مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**))[٣] أي كفتاه من كلّ شر وسوء وبلاء.

ومن الآيات التي ينبغي أن يعتنى بها: قراءة المعوّذتين وسورة الإخلاص؛ في أول النهار ثلاث مرات وفي آخر النهار ثلاث مرات، وتقرأ مرةً واحدةً أدبار الصلوات، وكذلك آية الكرسي تقرأ مرةً أدبار الصلوات، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: ((**من قرأ آية الكرسيِّ دبر كلِّ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**))[٤].

وكذلك - عباد الله - العناية بأذكار المساء وأذكار الصباح وأذكار النوم، والأذكار التي تقال أدبار الصلوات.

ومن الأمور المهمة - عباد الله - المحافظة على الفرائض ولاسيما الصلوات الخمس، ولا سيما صلاة الفجر مع الجماعة، وقد جاء في الحديث

---

[١] رواه النسائي (١٠٧٩٦) و الطبراني في المعجم الكبير (٥٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٧٠).

[٢] رواه البخاري (٢٣١١)

[٣] رواه البخاري (٥٠٠٩) و مسلم (٨٠٧).

[٤] رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٤).

عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ))[١].

وكذلك - عباد الله - اجتناب المنكرات والبعد عن المحرّمات، فكل ذلك - عباد الله - من أسباب السّلامة والحفظ والوقاية بإذن الله، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يوفقنا أجمعين لطاعته وأن يكلأ الجميع برعايته وعنايته، وأن لا يكلنا إلاّ إليه، فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع مجيب قريب.

❒❒❒❒❒❒❒

---

[١] رواه مسلم (٦٥٧).



التَّحْذِيرُ مِنَ الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ[1]

الحمد لله ربِّ العالمين، إلـهِ الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وخالق الخلق أجمعين، والعاقبة في الآخرة والأولى للمؤمنين المتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين المعتدين المجرمين، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له الملكُ الحق المبين، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله سيد ولد آدم أجمعين، بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى؛ فإن في تقواه جل وعلا سعادة الدنيا والآخرة.

أيها المؤمنون عباد الله: إن من نعمة الله علينا أمة الإسلام أن هدانا لهذا الدين العظيم والصراط المستقيم؛ والذي به حماية العقول وصيانتها، وحفظ الأديان

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-٢-١٤٣٤ هـ



ورعايتها؛ حفْظ عقل الإنسان وحفظ دينه من أيِّ أمرٍ يخلُّ به، أو أيِّ أمرٍ يفسده ويتلفه. نعم أيها المؤمنون إنها منةٌ عظمى وعطيةٌ كُبرى منَّ الله بها علينا أمة الإسلام؛ ولهذا يجب على كل مسلم -عباد الله- أن يكون كيِّسًا فطنًا حصيفا من أن يُخدع في عقله أو أن يُضلَّ في دينه أو أن تستجِرَّه الأهواء المطغية.

عباد الله: ومن حفظ الدين لعقول الناس ودينهم: ما جاء في النصوص الصريحة والأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ من التحذير من إتيان الكهان ومن لفَّ لفهم وسلك مسلكهم من أهل الخدع والمكر والتدليس والتلبيس على عباد الله، وما أكثرهم لا كثَّرهم الله، وهم أيًّا كانوا ومهما كانوا ليسو بشيءٍ كما أخبر بذلك رسولنا صلوات الله وسلامه عليه. وقد جاء عنه صلوات الله وسلامه عليه أحاديث متكاثرة في التحذير من إتيانهم، أو تصديقهم، أو سماع أقوالهم، أو تصديق أخبارهم وأن ذلكم خطرٌ على عقيدة الإنسان، وخطرٌ على فكره وعقله.

روى الإمام البخاري في «صحيحه» ومسلم في «صحيحه» من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: **سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهَّ ﷺ عَنِ الكُهَّان، فَقَالَ لهَمْ: ((لَيْسُوا بِشَيْءٍ))، قَالُوا: « يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنهَّمْ يحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا؟!» فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: ((تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الجِنِّ يخَطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ))**[1]

نعم!! هذه حالهم -عباد الله - أهل كذبٍ ودجْلٍ وتلبيس، بل إنهم من أعظم الخليقة افتراءً وكذبا ودجْلًا وتلبيسا.

---

[١] رواه البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٥٣٧).

وقد روى الإمام مسلم في «صحيحه»[١] عن معاوية ابن الحكَم رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ»، قَالَ: ((فَلَا تَأْتِهِمْ)).

وروى البزار في «مسنده» والطبراني في «معجمه» عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكِهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ))[٢]؛ ولا يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((ليس منا)) إلا في عظائم الإثم وكبائر الذنوب.

أيها المؤمنون عباد الله: ولا يجتمع في قلبٍ واحد إيمانٌ بالقرآن الكريم وتصديقٌ بهؤلاء الكهنة الدجالين، ولهذا روى الإمام أحمد في مسنده[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم))، والذي أنزل عليه هو القرآن والسنة. ومن أتى هؤلاء الكهان - حتى وإن كان شاكًا في خبرهم - فإن عقوبته عند الله عظيمة ومصيبته بهذا الإتيان جسيمة، روى الإمام مسلم في كتابه الصحيح عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً))[٤]، ما أعظمه من خسران وما أشدَّها من عقوبةٍ - عباد الله-.

ويدخل في الإتيان الاتصال بهم عبر الجوال أو التواصل عبر الانترنت أو القنوات الفضائية ونحو ذلك.

---

[١] برقم (٥٣٧).

[٢] رواه البزار في مسنده (٣٥٧٨)، والطبراني في الأوسط (٤٨٤٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٩٥).

[٣] رواه الإمام أحمد (٩٥٣٦) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٣٩).

[٤] رواه مسلم (٢٢٣٠).

أيها المؤمنون: والعرَّاف الذي جاء ذمُّه والتحذير منه في هذه الأحاديث: هو من يدَّعي معرفة الأمور وما يجول في الصدور وما يقع في المستقبل وما يكون من أمور غائبة ونحو ذلك بأيِّ طريقة كانت، سواءً كان ذلك بالنظر في النجوم ويقال له « المنجِّم »، أو بالخط في الأرض والطرْق في الحصى ويقال له «الرمَّال»، أو بأي طريقة كانت فإنه يتناوله هذا الذم ويتناوله هذا التحذير الثابت عن رسول الله ﷺ.

ولا ينبغي لمؤمن أن يُخدع في هذا الباب تحت أسماءٍ حديثة وتلبيساتٍ جديدة خُدع بها أقوام وضُلِّل بها كثير من الجهال فأُطلقت على هؤلاء العرافين بعض الأسماء التي يُقصد من ورائها تفخيم أمرهم وإبعادِ شأنهم عن مثل هذه النصوص كأن يطلق عليهم: «الخبراء»، أو «المجربين»، أو «المدربين»، أو غير ذلكم من الأسماء المستجدة ويقال عنهم إنهم أهل خبرة ودراية ومعرفة وتدرُّب، ثم يدَّعي هؤلاء أنه يستكشف المستقبل أو يعرف الماضي من خلال النظر مثلا إلى توقيع الشخص، أو النظر في ميولاته إلى أيِّ لونٍ يميل مثلا، أو إلى أيِّ شكلٍ من الأشكال أو رسمٍ من الرسوم يميل، أو ما هي الأسماء المفضلة عنده، أو ما هي الحيوانات المفضلة عنده، أو نحو ذلك ثم بعد ذلك يدَّعي هذا المدَّعي أنه يعرف سابق حال هذا الشخص ولاحق أيامه. وهؤلاء بأيِّ اسمٍ تسمَّوْا وبأي صفة كانوا فإنهم هم العرَّافون الذين حذَّر منهم نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ صيانةً لعقائد الناس وحفظاً لأديانهم وحفظاً لعقولهم من أن يخدعهم هؤلاء المفسدون أو يضلَّهم هؤلاء الأفَّاكون.

أيها المؤمنون عباد الله: إن الواجب على المسلم أن تكون عقيدته في هذا الباب راسخة أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله، ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾

[النمل:٦٥]، فالله جَلَّ وَعَلَا مختصٌ بعلم الغيب، فإذا ادَّعى مدعٍ أو قال أفاك إنه يعلم الغيب أو يعلم الأمور الغائبة أو المستقبلة بمثل هذه الطرائق ومن خلال هذه السبل –سبل الدجل والإفك على عباد الله – فإنه مجرمٌ آثم يجب أن يُحذَر منه أشد الحذر وأن يربأ المسلم بنفسه من أن يأتي إلى أمثال هؤلاء حفظًا لدينه وصيانةً لعقيدته.

ونسأل الله عز وجل أن يزيدنا أجمعين بصيرةً في ديننا وعقيدتنا، وأن يقينا أجمعين من الأهواء المطغية والفتن المضلة بمنِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى؛ فإن في تقوى الله جَلَّ وَعَلَا خلَفًا من كل شيء، وليس من تقوى الله خلَف.

أيها المؤمنون عباد الله: إن هؤلاء الكهنة والعرافين ضررهم على المجتمعات ضررٌ بالغٌ وجسيم، وهؤلاء –عباد الله– يتكاثرون في المجتمعات التي تقلُّ فيها الدراية بالاعتقاد الصحيح والدين القويم، فمتى كثُر في مجتمعٍ الجهل بدين الله

تبارك وتعالى كثُر هؤلاء الأفاكون الدجَّالون، وأخذ هؤلاء يشْرعون من خلال إفكهم وحيَلهم وباطلهم بأكل أموال الناس بالباطل؛ وهي من أعظم غاياتهم وأكبر مقاصدهم.

والمال الذي يأخذونه من الناس هو سُحْتٌ وحرام، وقد جاء في سنن أبي داود بسند ثابت عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه قال: ((لَا يحَلُّ ثَمَنُ الْكَلْبِ، وَلَا حُلْوَانُ الْكَاهِنِ، وَلَا مَهْرُ الْبَغِيِّ))[1]، وحلوان الكاهن: هو ما يأخذه هؤلاء من مالٍ لقاء ما يقدِّمونه لمن يأتيهم من دعاوى فجَّة عريضة أنهم يعرفون المغيَّبات أو يطِّلعون على المفقودات أو يعلمون ما يجول في الصدور أو نحو ذلك، فالأموال التي يأخذونها كلها أموال سحتٍ وباطل، سواء كان هؤلاء العرافون كهنة أي ذوي صلةٍ بالجن واتصالٍ بهم، أو كانوا منجِّمين، أو كانوا رمَّالين أو بأيِّ صفة كانوا وعلى أيِّ طريقةٍ مضوا.

فالواجب الحذر من هؤلاء وأن يكون المسلم حذِرًا من إفكهم وباطلهم ودعاويهم الباطلة الظالمة.

وأما أولئك الكهنة العرافون فإن جريمتهم عظمى ومصيبتهم كبرى، وإذا كان النبي ﷺ قال في حق من أتاهم إنه لا تُقبل له صلاة أربعين ليلة وإنه قد كفر بما أنزل على محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ هذا في شأن من أتاهم فكيف بهم!!

نسأل الله عز وجل أن يحفظنا أجمعين بحفظه، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

❑❑❑❑❑❑❑

---

[١] رواه أبو داود (٣٤٨٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٦٤٠).



وُجُوبُ لُزُومِ جَمَاعَةِ المُسْلِمِينَ [1]

الحمد لله الذي أتم لنا النعمة، وجعل أمتنا أمة الإسلام خير أمة، وهدانا إليه صراطـًا مستقيما وسبيلاً قويما، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام وجعلنا من أمة سيد الأنام، ووالى علينا الفضل والعطاء والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين: أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فإنها العُدة في الشدة والرخاء، والذخيرة في السراء والضراء، بها تُكشفُ الهمومُ وتُزال الغموم وتُجلَب الأرزاق وتَتَيَسَّرُ الأمور ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ [الطلاق:٢-٣]، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾ [الطلاق:٤-٥].

عباد الله: ومن نعمة الله علينا بهذا الدين القويم أن جعله سبحانه مباركًا على

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٦-٢-١٤٢٥ هـ



أهله؛ تنتظم فيه أمورهم، وتجتمع كلمتهم، ويلتئم شملهم، ويتحد صفهم، وتقوى شكوتهم، وتتحقق مصالحهم، وتندفع به عنهم الشرور والآفات، وتزول عنهم المحن والرزيات.

عباد الله: وقد جاء الإسلام بقواعده الرصينة وتوجيهاته المباركة وإرشاداته الحكيمة مُحقِّقاً السعادة والطمأنينة والتمكين والعزَّ والقوة والمهابة والفوز والفلاح، وليس شيء من ذلك متحققاً لأمة الإسلام إلا بتمسكٍ صادق واعتصام جاد بحبل الله المتين ودينه القويم وصراطه المستقيم.

عباد الله: ولنقف على حديث عظيم ثابت عن رسولنا الكريم ﷺ يبين فيه ﷺ الجادة السوية والنهج السديد لانتظام مصالح المسلمين واستقامة أمرهم، ويحذِّر فيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من المسالك المنحرفة والطرائق المُعْوَجَّة التي لا يُؤمَن معها العِثار ولا تجلب للمسلمين إلا الأضرار والأخطار، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: ((**مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**))[١].

عباد الله: لقد تضمن هذا الحديث العظيم ثلاث وصايا حكيمة يجب على كل مسلم أن يتأملها وأن يجِدَّ ويجتهد في تحقيقها وتطبيقها:

الوَصِيَّةُ الأُولَى عباد الله: السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين والنصح لهم[٢]،

[١] رواه مسلم (١٨٤٨).

[٢] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «منهج أهل السنة والجماعة مع ولاة

وعدمُ الخروج عليهم ونزعُ اليد من طاعتهم، والحذر من مفارقة جماعتهم، ومن خالف ذلك فمات مات ميتةً جاهلية، ويجب أن يُعرَفَ – عباد الله- أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس وأمير، ولا إمرة إلا بالسمع والطاعة، فإن ولاة الأمر بإذن الله تعالى بهم تنتظم مصالح المسلمين وتجتمع كلمتهم وتؤمّن سبيلُهم وتُقام صلاتهم وَيُجَاهَد عدوُّهم، وبدونهم تتعطل الأحكام وتعم الفوضى ويختل الأمن ويكثر السلب والنهب وأنواع الاعتداء وينثلم صرح الإسلام ولا يأمن الناس على أموالهم وأعراضهم، فالواجب اتخاذ الإمارة دينًا وقربةً يُتقرب بها إلى الله مع النصح للولاة والدعاء لهم بالتوفيق والسداد والصلاح والمعافاة، والحذر من سبِّهم والطعن فيهم وغشهم، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لا تسبوا أمراءكم ولا تغشّوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب**))[١].

الوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ عباد الله: تحقيقُ الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية، والحذرُ من العصبيات المذمومة والتعصبات المحمومة والحميات الجاهلية والعصبيات العرقية التي تفرق ولا تجمع وتشتت ولا تؤلف وتفسد ولا تصلح، ومن آثارها الوخيمة وأضرارها الأليمة نشوء القتال تحت راياتٍ عُمِّيَّة يُغضب فيها لعصبية ويُدعى إلى عصبية ويُنتصَر لعصبية، ومن كان على هذا النهج فقُتِل فقِتْلتُه جاهلية.

أمرهم منهج عدل وسط يقوم على أساس الاتباع ولزوم الأثر كما هو شأنهم في سائر أمور الدين، فهم يقتدون ولا يبتدون، ويتبعون ولا يبتدعون، ولا يعارضون سنة رسول الله ﷺ بعقولهم و أفكارهم و أهوائهم» «قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاة الأمور» (ص٥).

[١] رواه ابن أبي عاصم في« السنة» (١٠١٥)، وقال الألباني في «ضلال الجنة»: إسناده جيد.

الوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ عباد الله: حفظ وحدة المسلمين ومراعاة حرماتهم والوفاء بعهودهم وعقودهم والبعد عن الإضرار بهم وإيذائهم، ومن ترك هذا السبيل المبارك وخرج على المسلمين يضرب بَرَّهم وفاجرهم ولا يتحاشى من مؤمنهم ولا يفي لذي عهد عهده فالنبي ﷺ منه بَرَاء، ولهذا قال في الحديث: ((فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)).

عباد الله: فما أعظمها من وصايا وما أشد حاجة المسلمين إلى تطبيقها لتتحقق لهم الخيرية وليأمن المسلمون من الأخطار الـمُحْدِقة والشرور المهلكة والعواقب الوخيمة.

معاشر المؤمنين: ومن يتأمَّل هذه الوصايا المباركة والتوجيهات السديدة يدرك سوء حال وقبيح فعال الفئة الضالة[1] والمجموعة المنحرفة ممن اتخذوا إخافة المؤمنين وإرعاب الآمنين وقتل المسلمين والمستأمنين وتخريب المساكن وتفجير الدور سبيلاً وطريقا ويزعمون أنهم يصلحون ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢].

أَفَمِنَ الإصلاح – عباد الله – قتلُ النفوس المعصومة من الولدان والنساء والشِّيب؟! أوَمِنَ الإصلاح – عباد الله– الخروجُ على ولي أمر المسلمين ونزعُ اليد من الطاعة وقتل رجال الأمن وتسفيه العلماء وتجهيل الفقهاء؟!، أوَمِنَ

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة... ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٢٣١).

الإصلاح إتلاف الأموال المحترمة وتدمير الدور والمساكن؟! أوَمِنَ الإصلاح نقضُ العهود وإخفارُ الذمم وقتل المعاهدين والمستأمنين؟! هيهات وحاشى أن يكون هذا سبيل المصلحين، وقد جاء في بيانٍ لهيئة كبار العلماء حول هذه الفئة المنحرفة، جاء فيه تأييد ما تقوم به الدولة - وفقها الله - من تَتَبُّعٍ لتلك الفئة المنحرفة والكشف عنهم وتحذير العباد والبلاد من شرهم درءًا للفتنة عن ديار المسلمين وحمايةً لبَيْضَتِهم، وأنه يجب على الجميع التعاون في القضاء على هذا الأمر الخطير؛ لأن ذلك من التعاون على البر والتقوى الذي أمر الله به، والحذر والتحذير من التستر على هؤلاء أو إيوائهم وأن هذا من كبائر الذنوب، وجاء في البيان التأكيدُ على وجوب الالتفاف حول قيادة هذه البلاد وعلمائها وأن الأمر يزداد تأكداً في مثل هذه الأوقات؛ أوقات الفتن.

نعوذ بالله من الفتن كلها ما ظهر وما بطن، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى وأن يكبت أعداءه أعداء الدين وأن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يجنِّب بلاد المسلمين كل سوء ومكروه، وأن يهتك ستر المعتدين على حرمات الآمنين، وأن يكف البأس عنا وعن جميع المسلمين، وأن يُوَفِّقَ ولاة أمرنا لما فيه صلاح العباد والبلاد، وأن يهدينا جميعًا سبيل الرشاد، إن ربي لسميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل[1].

---

[١] وانظر غير مأمور كلام شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله في كتابه «القطوف الجياد من حكم وأحكام الجهاد» (ص٤٩).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى، فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير دينه ودنياه.

ثم اعلموا - عباد الله - أن أمتنا أمةَ الإسلام أمةٌ واحدةٌ يشتركون في الآلام والآمال؛ معبودهم واحد، وغايتهم واحدة، وقبلتهم واحدة، دينهم واحد، مثلهم كما قال رسول الله ﷺ: ((تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))[1]، ومثلهم كما جاء في الحديث الآخر: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))[2].

عباد الله: وإن إخوانًا لنا من المسلمين يتعرضون في هذه الأوقات في العراق وفي فلسطين وفي غيرهما من الديار، لظلم غاشم واعتداء آثم وبغي وعدوان، يتعرضون - عباد الله - لتخريب ديارهم وقتل الأنفس المعصومة من النساء والصبية والشيوخ وغيرهم.

عباد الله: ومن يتأمل تلك الحال ويتبصر بذلك الأمر الذي حصل لهم يَأْلَمُ غاية الألم لهذه الحال الأسيفة والوضع المؤلم الذي تمر به ديار أهل الإسلام.

---

[١] رواه البخاري (٦٠١١)، مسلم (٢٥٨٦).
[٢] رواه البخاري (٤٨١)، مسلم (٢٥٨٥).

عباد الله: إن الواجب علينا أجمعين أن نألم لألم إخواننا، وأن نتأثر غاية التأثر لما حصل لهم، وأن نقف معهم؛ ومن أعظم ذلك وآكده – عباد الله –: الدعاء لهم بأن يُعِزَّ الله دينه وأن يُعلِيَ كلمته وأن ينصر عباده المؤمنين في كل مكان وأن يبطل كيد الكافرين، فإن الدعاء عباد الله يجب أن يكون من كل مسلم لإخوانه، والدعاء مستجاب، وقد كان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما ثبت في الحديث إذا خاف قوما قال: ((**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**))[1].

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه أبو داود (١٥٣٧)، وأحمد(١٩٧٢٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٠٦).



حَقِيقَةُ العِبَادَةِ (١)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرزاق ذو القوة المتين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

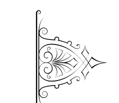
أيها المؤمنون عباد الله: إن العبادة[٢] هي الغايةُ المحبوبة لله، المرضيةُ له سبحانه،

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٠-٢-١٤٣٢ هـ.

[٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «(الْعِبَادَةُ) هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ؛ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ. وَالْجِهَادُ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ إلَى الْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ





التي لأجلها خلق الجن والإنس كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وبها أرسل رسله الكرام وأنزل كتبَه العظام قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أيها المؤمنون: والعبادة أساس السعادة وسبيل الفلاح وعنوان سعادة العبد في دنياه وأخراه؛ فلا حياة هنيئة ولا سعادة في هذه الدار وفي دار القرار إلا بتحقيق العبودية لله التي هي حق الله على العباد.

أيها المؤمنون: وحياة الإنسان إذا أحسن المعاملة مع الله وحقق تمام الإقبال على الله تمضي كلها عبودية لله كما قال الله جل شأنه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

أيها المؤمنون: ليست العبادةُ منحصرةً في عمل معيّن أو في طاعةٍ تؤدى في المسجد فقط؛ بل العبادة أشمل من ذلك وأعم، فالعبادة - أيها المؤمنون - تكون بالقلب وباللسان والجوارح:

أما عبودية القلب لله: فبإيمانه بالله وبكل ما أمر الله جل شأنه بالإيمان به، قال

وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَةِ.

وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللهِ وَالْإِنَابَةُ إلَيْهِ. وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ؛ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ؛ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ لِعَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنْ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ» «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٤٩).

الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة:١٧٧] فالإيمان بالله وبكل ما أمر -جل شأنه- بالإيمان به هو أس العبادة الذي عليه تقوم وركنها الذي عليه تُبنى، والله يقول: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٥]. ويدخل في العبادة جميع عبوديات القلب من الأعمال الصالحات والأفعال الزاكيات التي يقوم بها قلب المؤمن طاعةً لله وتعبداً له وطلباً لرضاه؛ كمحبته سبحانه وخشيته جل وعلا والصبر لحكمه والتوكل عليه والرضا عنه وبه وخوفه ورجائه والإنابة إليه والحياء منه جل وعلا ونحو ذلكم من العبادات القلبية، فكل ذلكم داخل في مفهوم العبادة ويشمله مسماها.

ويدخل في العبادة - أيها المؤمنون - عبادات اللسان؛ وأعظم ذلكم: النطق بالشهادتين؛ فهي أساس الإسلام وعموده الذي عليه يبنى، ثم كذلكم سائر الأقوال الزاكيات، والكلمات الطيبات، والأقوال المسددات التي يقولها المرء بلسانه تقرباً لرب البريات كل ذلكم داخلٌ في العبادة؛ كذكر الله وتلاوة كتابه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وتعليم العلم ونحوِ ذلكم فكله من العبادة.

ويدخل - أيها المؤمنون - في العبادة: جميعُ أعمال البدن التي يتقرب بها العامل إلى الله عَزَّوَجَلَّ من صلاة وصيام وحجٍ وبرٍ وإحسان وغير ذلكم من الطاعات التي يحبها الرحمن جل شأنه، فكل ذلكم داخل في مفهوم العبادة.

ويدخل في مفهومها - أيها المؤمنون -: العبادات المالية فيما ينفقه العبد من نفقات ويخرجه من زكوات ويتقرب إلى الله به من نفقات؛ فذلكم كله من العبادة،

فالزكاة المفروضة عبادة، والصدقة المُتنَفلُ بها إلى الله عبادة، وإعانة المحتاجين، ومساعدة الناس من فقيرٍ أو أرملةٍ أو نحوِ ذلك بقصد التقرب إلى الله كل ذلكمُ داخل في العبادة، فعن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: ((وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِيْ امْرَأَتِكَ))[١]؛ نعم - أيها المؤمنون - إذا أنفقت على أهلك وولدك وحرصتَ على إطعام الطعام والإحسان متقربـًا بذلك إلى الله راجيًا به ثواب الله فإنه داخل في العبادة، وهو مما يأجرك الله عليه ويثيبك عليه عظيم الثواب.

ويدخل - أيها المؤمنون - في مفهوم العبادة: الحقوق التي أوجبها الله على العباد أو ندبَهم إليها من أنواع البر والإحسان تجاه المخلوقين كبِرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، ورعاية حقوق الجار، والإحسان إلى الناس عموما بإغاثة ملهوف أو جبر كسيرٍ أو مساعدة محتاج أو نحو ذلك؛ فكل ذلكم من العبادة التي يُتقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا بها.

أيها المؤمنون: بل إن المباحات التي أباح الله عَزَّوَجَلَّ لعباده فعلها فإنها تدخل في مفهوم العبادة إذا حسُنت النية وطاب القصد؛ فإذا أكلت طعامك وشرِبتَ شرابك ونِمْتَ نومتك الهنيئة ترجو بها أجر الله محتسبا فإنك تؤجر على طعامِك وشرابِك. نعم - أيها المؤمنون - عندما تطعم الطعام وتشربُ الشراب وتنام لتتقوى بذلك على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا فإنك تؤجر على هذه النية في طعامِك وشرابِك ونومَتِك، جاء في «صحيح البخاري» أنَّ أبا ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل معاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن قراءته للقرآن؛ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنْ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللهُ

[١] رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨) واللفظ له.

لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي))[١] فالنومة تُحتسب، والأكلةُ تحتسب، والشربةُ تحتسب بالنية الصالحة وقد قال ﷺ: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى))[٢].

أيها المؤمنون وبُعْد العبد عن الحرام وتجنّبه الآثام وابتعاده عن كل ما يسخط الملكَ العلَّام -جل شأنه- لأجل الله وطلباً لرضاه كل ذلكم داخل في مفهوم العبادة؛ فإذا تجنب المؤمن الزنا والسرقة والغِشَ والكذبَ والخيانة وغير ذلِكم من المحرمات خوفاً من الله ورجاءً لثواب الله كتبت له تلك في حسناته، جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الله تعالى قال: ((إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً))[٣].

فمن ترك – أيها المؤمنون- الحرام وابتعد عن الآثام خوفاً من الله ورجاءً لثوابِ الله ولأجل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان ذلِكم من جملة حسناته ومعدوداً في طاعاته، وهو مما يأجره الله عليه ويثيبه عليه عظيم الثواب.

وبهذا أيها المؤمنون نتبيّن أن المؤمن بنيةٍ صالحة وحسن اتباع للرسول ﷺ تمضي حياتُه كلُها عبادةً لله محققاً بذلكم قول الله جل شأنه: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه

---

[١] رواه البخاري (٤٣٤١).

[٢] رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

[٣] رواه البخاري (٧٥٠١)، و مسلم (١٢٩).

يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيمِ الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد - أيها المؤمنون- اتقوا الله تعالى.

عباد الله: والعبادة لا يقبلها الله جَلَّ وَعَلَا من العامل إلا بشرطين عظيمين وأصلين متينين ألا وهما: الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول ﷺ ، وقد جمع الله بينهما في قوله﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠][1].

وللعبودية - أيها المؤمنون- أركان مكانها القلب لابد من توافرها في كل عبادة وهي: حب الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه جل شأنه[2].

وقد جمع سبحانه بين هذه الأركان في قوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ

---

[١] وقد اعتنيتُ بإخراج رسالة لطيفة في تفسير هذه الآية الكريمة من كلام شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، وأسميتها: «إتحاف الإلف بتفسير آخر آية سورة الكهف».

[٢] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القلب في سيره إلى الله عَزَّوَجَلَّ بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر» «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٥١٧).

كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء:٥٧].

عباد الله لِنسأل الله جَلَّ وَعَلَا ولْنطلب مده وعونه دائمـًا وأبدا أن يعيننا جميعًا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

❑❑❑❑❑❑❑



الصَّلَاةُ وَمَكَانَتُهَا [1]

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا. أما بعد:

أيها المسلمون عباد الله: اتقوا الله تعالى فيما افترض عليكم وراقبوه فيما أوجب عليكم فإنه تبارك وتعالى الرقيب الحسيب، ثم اعلموا - رحمكم الله - أن من أعظم الواجبات التي أوجبها الله على عباده وأجلّ الفرائض التي افترضها الصلاة[2]؛ فهي عماد الدين و آكد أركانه بعد الشهادتين، وهي الصّلة بين العبد وربه، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت صلح سائر

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٠-١٠-١٤٢١ هـ

[٢] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فلا ريب أنَّ الصَّلاة قُرّة عُيون المُحبِّين، ولَذَّة أرواح المُوَحِّدين، وبُسْتَان العَابِدين، ولذَّة نُفُوس الخاشعين، ومحك أحوال الصَّادقين، وميزان أحوال السَّالكين، وهي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين»« أسرار الصَّلاة» (ص٢٢٨).



عمله، وإذا فسدت فسد سائر عمله، وهي الفارقة بين المسلم والكافر؛ فإقامتها إيمان وإضاعتها كفرٌ وطغيان، فـــ ((**لاَ دِينَ لِمَنْ لا صَلاةَ لَهُ**))[1]، ((**وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ**))[2]، من حافظ عليها كانت له نوراً في قلبه ووجهه وقبره وحشره، وكانت له نجاةً يوم القيامة، وحُشر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ يوم القيامة، وحُشر مع فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصلاة»: « جاء في الحديث «**لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ** » وقد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق: «إنَّ أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة » قال: فكل مستخفّ بالصلاة مستهين بها فهو مستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظّهم في الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاعرف نفسك يا عبد الله واحذر أن تلقى الله ولا قَدْر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك، وقد جاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((**الصلاة عمود الدين**))[3]، ألست تعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط ولم يُنتفع بالطِّنب ولا

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٤٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٧)، والخلال في «السنة» (١٣٨٧)، وغيرهم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ بلفظ: «من لم يصل؛ فلا دين له» وحسن إسناده الألباني في «الضعيفة» (١/ ٣٨٢).

[٢] أخرجه مالك في «الموطأ» (٥١)، والمروزي في« تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٣) وغيرهما من حديث مسور بن مخرمة عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة طعنه؛ وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٠٩).

[٣] رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجة (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني في «الإرواء»

الأوتاد، وإذا قام عمود الفسطاط - أي الخيمة - انتُفع بالطنب والأوتاد، وكذلك الصلاة من الإسلام... وجاء في الحديث: ((**إن أول ما يسأل العبد عنه من عمله الصلاة، فإن تُقبِّلت منه صلاته تُقبِّل منه سائر عمله**))[١]، فصلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غداً من أعمالنا يوم القيامة، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين إذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الإسلام»[٢]. انتهى كلام الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

عباد الله: ولا يختلف المسلمون أن تارك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال، وأعظم من إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة[٣].

ثم إن العلماء اختلفوا في قتله وفي كيفية قتله وفي كفره وأقوالهم في هذا وذِكر أدلتهم وما احتج به أهل كل قولٍ مبسوطة في كتب أهل العلم المعروفة؛ وليس هذا مجال بيان بسطها وبيانها، إلا أن من قال من أهل العلم بكفر تارك الصلاة قد احتج لذلك بأدلةٍ قوية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وأقل أحوال هذه الأدلة - عباد الله - أنها تبعث في قلب المسلم حبَّ الصلاة وتعظيمَها ومعرفة قدرها، وتحرك في نفسه حب المحافظة عليها والعناية بها وأدائها في وقتها كما أوجب الله، ومن هذه الأدلة:

---

(٤١٣).

[١] رواه بهذا اللفظ ابن أبي شيبة (٣٥٩٠٦) من حديث تميم بن سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

[٢] نقل هذا الكلام أبو يعلى في كتابه «طبقات الحنابلة»، وانظر هذا النص في (١/ ٣٥٣).

[٣] «الصلاة وحكم تاركها» (ص٢٩).

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر]؛ فأخبر تعالى أن تارك الصلاة من المجرمين السالكين في سقر، وهو واد في جهنم.

ويقول تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩] وقد جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن (غيًّا): «نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر»[1].

فيا عظم مصيبة من لقيه، ويا شدةَ حسرة من دخله.

ويقول تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١١]؛ فعلَّق أخوّتهم في الدين بفعل الصلاة، فدل ذلك على أنهم إن لم يفعلوها فليسوا بإخوان لهم.

ويقول تعالى﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥]

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المرسلات] ذكر هذا تبارك وتعالى بعد قوله: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ [المرسلات:٤٦]، فدلَّ ذلك على أن تارك الصلاة مجرم يستحق العقوبة العظيمة عندما يلقى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

---

[١] رواه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٢١٨).

وقد روى مسلم في «صحيحه»[١] عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسوله ﷺ: ((بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)) .

وروى الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح عن عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ))[٢].

وروى الإمام أحمد وابن حبان والطبراني بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: ((مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ))[٣].

وروى الإمام أحمد[٤] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ)) وهو حديث صحيح.

وروى البخاري في «صحيحه»[٥] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسوله ﷺ: ((مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ)).

---

[١] برقم (٨٢).

[٢] رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجة (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٣٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤١٤٣).

[٣] رواه أحمد (٦٥٧٦) و ضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣١٢).

[٤] برقم (٢٢٠٧٥)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٧٠): حسن لغيره.

[٥] برقم (٦٥٤).

وقد جاء عن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في هذا المعنى آثار كثيرة؛ منها:

ما جاء عن عمر ابن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «**لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ**»، وقال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: « **لا إسلام لمن ترك الصلاة**»[١] قالها بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه أحد منهم، بل قال مثل قوله هذا غير واحد من الصحابة منهم: معاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو هريرة، وعبد الله بن مسعود وغيرهم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

وقد روى مسلم في «صحيحه»[٢] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: ((**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ- أي في المساجد - فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ** ﷺ **سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا - يعني أصحاب رسول الله** ﷺ **- وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ**))؛ فإذا كان هذا شأن من لم يشهد الصلاة مع الجماعة يعدّه الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ منافقـًا معلومَ النفاق، فكيف إذاً - عباد الله - بالتارك لها!! نسأل الله العافية والسلامة[٣].

---

[١] أخرجه مالك في «الموطأ» (٥١)، والمروزي في« تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٣) وغيرهما من حديث مسور بن مخرمة عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قصة طعنه؛ وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٠٩).

[٢] برقم (٦٥٤).

[٣] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «وقد رأيت في قرية صغيرة شرق

عباد الله: إن ميزان الصلاة في الإسلام عظيم ومنزلتها عالية؛ وقد فرضها الله تعالى على نبيه ﷺ من غير واسطة من فوق سبع سموات عندما عُرج به ﷺ إلى السماء، وقد ورد فيها غيرُ ما تقدم من النصوص ما يدل على فضلها وعظم قدرها وشدة عقوبة تاركها؛ ورد في ذلك نصوص كثيرة في الكتاب والسنة، ومع هذا - عباد الله - فقد خف ميزان الصلاة عند كثير من الناس؛ فمنهم من تهاون بها، ومنهم من تهاون بشروطها وأركانها وواجباتها فلا يأتي بها على وجهها، ومنهم من يتهاون بالصلاة مع الجماعة، وهذا من علامات النفاق، فالواجب علينا - عباد الله - أن نحافظ على هذه الطاعة الجليلة والعبادة العظيمة التي هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأن نحذر أشد الحذر من سبيل المجرمين الذين إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون.

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٨]، نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، ووفقنا لإتباع سنة نبيه ﷺ، وأعاذنا جميعاً من سبيل المجرمين أهل الجحيم.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

المدينة حبلا مشدودا من بيت إلى باب المسجد فسألت عنه؛ فقيل: هذا بيت رجل كبير سن كفيف البصر ليس له قائد، فيمسك بهذا الحبل عند كل صلاة ذهابا للمسجد، وإيابا لبيته» «تعظيم الصلاة» (ص٦٧).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليمًا كثيرا، أما بعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، والمحافظة على هذه الصلاة فإنها عماد الدين وآكد أركانه بعد الشهادتين، ولاسيما - عباد الله - صلاة الفجر التي تأتي في مفتتح اليوم وفي بدايته وأوله، فالمحافظة عليها عنوانٌ على فلاح الإنسان وسعادته في يومه، ومن أضاع صلاة الفجر فقد أضاع - إي والله - يومه وذهبت عنه بركة يومه، وتأملوا معي رعاكم الله هذا الحديث: ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **((يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ))**[1]؛ هذا شأن تارك صلاة الفجر نفسه خبيثة ويومه كله في كسل، بينما إذا حافظ على صلاة الفجر وأداها في وقتها مع جماعة المسلمين كانت عنوان البركة والخير والسعادة في يومه.

وتأملوا أيضـًا ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **((ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ))**، وقد بيّن أهل العلم أن الشيطان يبول في أذنيه بولاً حقيقيا، فما حال من كان هذا شأنه!! وهذه حال من يترك صلاة الفجر.

---

[١] رواه البخاري (١١٤٢)، و مسلم (٧٧٦).

عباد الله: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وعظِّموا هذه الصلاة فإن تعظيمها من تقوى القلوب.

عباد الله: إن المحافظة على صلاة الفجر مع الجماعة من علامات صدق الإيمان، ومؤشر على قوة الإسلام، وإذا كان الرجل لا يشهدها مع الجماعة فهذا برهانٌ على وهاء إيمانه وضعف قلبه، ودليل على استسلامه لنفسه وهواه وانهزامه أمام شهواته، وكيف يهنأ - عباد الله - هذا المتخلف بالنوم وكيف يتلذذ بالفراش والمسلمون في المساجد في بيوت الله مع قرآن الفجر يعيشون!! وإلى لذيذ خطاب الله يستمعون!! وفي ربيع جناته يتقلّبون!! وكيف يُؤثر لذة النوم والفراش على لذة المناجاة والعبادة وأداء هذه الطاعة العظيمة!! لا يفعل ذلك إلا خاسر محروم.

فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يحفظنا وإياكم من سبيل المجرمين، وأن يعيذنا وإياكم من سبل الردى، وأن يوفقنا وإياكم للمحافظة على طاعته، وأن يعيننا جميعاً على المحافظة على الصلاة، اللهم اجعلنا من المقيمين الصلاة، اللهم اجعلنا من المقيمين الصلاة، اللهم اجعلنا من المقيمين الصلاة، اللهم وفقنا للمحافظة عليها وأدائها كما تحب ربنا وترضى، اللهم ووفقنا للمحافظة على هذه العبادة، وعلى كل عبادةٍ يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وشرِّ كل ذي شر يا رب العالمين.

❑❑❑❑❑❑❑



آدَابُ وَفَضَائِلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ [1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله معاشر المؤمنين: اتقوا الله تعالى وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه، وتقوى الله جَلَّوَعَلَا : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

عباد الله: هنيئـًا لكم بهذا اليوم المبارك العظيم؛ يوم الجمعة، عيد الأسبوع، خير أيام الأسبوع، وخير يومٍ طلعت فيه الشّمس، فيه خُلق آدم، وفيه من الخصائص والفضائل ما يتميز به عن غيره من الأيام، ولهذا - عباد الله - يجب علينا جميعـًا

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٦-١-١٤٣٠ هـ



أن نقدُر لهذا اليوم قدره وأن نعرف له مكانته وأن نستشعر خصائصه وفضائله، وأن نحقق العبودية المطلوبة منا في هذا اليوم واجبها ومستحبها فرضها ونفلها لنفوز بالأجور العظيمة والأفضال الكريمة التي أعدها الله لعباده في هذا اليوم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩] .

عباد الله: إنّ استشعار المسلم لمكانة هذا اليوم العظيمة ومنزلته العليّة وقيامه بتحقيق العبوديّة المطلوبة في هذا اليوم يكون له زاداً في أسبوعه كلّه، ويكون قوةً للإيمان، وزيادةً في اليقين، وقوةً في الصلة بربّ العالمين جلّ شأنه وعظُم عَزَّوَجَلَّ.

عباد الله: ولهذا شُرع للمسلمين في هذا اليوم أعمال جليلة وطاعاتٌ عظيمة بها تكميل إيمانهم وتتميم دينهم وصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم وبخاصة في هذه الصلاة الجامعة وما يقدُمها ويسبقها من خطبتين عظيمتين فيهما التذكير بأصول الإيمان وقواعد الإسلام وكليات الشريعة وآداب هذا الدين العظيمة؛ مما يكون في ذلك ومما يترتب على ذلك الأثر البالغ في القلوب والنفوس، وكلما كانت عناية المسلم بهذا اليوم تبكيرا وتطهراً واغتسالاً وتطيبا إلى غير ذلك من السنن والمطالب يكون ذلك أكملَ في حقه وأجمعَ له في طاعته وأتمَّ في تحقيق الفائدة المرجوة، ولهذا صح عن النبي ﷺ[1] الحث على التبكير إلى صلاة الجمعة وأن من جاء في الساعة الأولى فكأنما قرّب بدنة، ومن جاء في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن جاء في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشا، ومن جاء في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن جاء في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة،

[١] رواه البخاري (٨٨١)، و مسلم (٨٥٠).

وبهذا يُعلم تفاوت الناس في تحصيل فضل الجمعة وبركة هذا اليوم بحسب تفاوتهم بالعناية بفضائل هذا اليوم والعبوديات المطلوبة من المسلم فيه.

عباد الله: وأعظم ما ينبغي أن يُعتنى به تذكيراً وبياناً ونُصحاً وإرشاداً وتوجيهاً ودلالة في هذا اليوم المبارك التذكير بأصول الإيمان وقواعد الدِّين العظام وتفاصيل الشريعة مما يحتاج الناس إليه ويحتاجون إلى التذكير والمذاكرة فيه مما يكون به زوال الغفلة وحصول اليقظة وزيادة الإيمان، وفي الحديث يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ))**[1]؛ فما أجمل حال أهل الإيمان وهم يتذكرون هذه الشعب العظيمة والخصال الجليلة ويُذكّرون بها في هذا اليوم الأغر المبارك فيزدادون إيماناً وتزداد صلتهم بالله واستمساكهم بشرائع الإسلام وقواعد الدِّين العظام، بخلاف ما إذا نحِي بخطبة الجمعة مناحٍ أخرى تُشتت فيها الأذهان وتُبعد عن حقيقة ما يطلب في مثل هذا الاجتماع.

عباد الله: علينا جميعاً أن نرعى لهذا اليوم حقَّه وأن نعرف له مكانته وأن نربي أنفسنا وأبناءنا على العناية بهذا اليوم المبارك، جعل الله هذا اليوم لنا جميعاً خير زاد إلى رضوان الله وإلى سعادة الدنيا والآخرة.

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، واللفظ له.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتّقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، وتزوّدوا للقاء الله، وخير زاد للقاء الله جلّ وعلا تقواه ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة:١٩٧].





فَضْلُ شَهْرِ رَمَضَان [1]

الحمد لله الذي جعل الصيام حِصناً حصينـاً من النار وجُنَّة، وجعله مرتقىً لكل خير وسبيلاً إلى الجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عظمت منه على عباده المنّة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا خير إلا فيما دعا إليه وسَنَّه؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، ثم اعلموا رعاكم الله أن نعمة الله جَلَّ وَعَلَا علينا عظيمة بهذا الشهر العظيم والموسم الكريم؛ موسم شهر رمضان المبارك الذي تعددت خيراته وتنوعّت بركاته وتعدّدت فضائله وميزاته؛ شهر اصطفاه الله تبارك وتعالى واختاره من بين بقية الشهور وجعله للطاعة موسمًا عظيما وللخيرات كلِّها مرتقى كريما، ولقد تعددت الأحاديث عباد الله عن النبي ﷺ مبيِّنة عظيم مكانة هذا الشهر وكبير فضله وتعدد خيراته وبركاته.

[1]خطبة جمعة بتاريخ / ٨-٩-١٤٢٥ هـ



وهـذه وقفـة مـع حديـثٍ واحـد مـن أحاديـث الرسـول الكريـم ﷺ المنوّهـة بهـذا الشـهر المبيِّنـة لعظيـم فضلـه وكبيـر مكانتـه:

روى الترمـذي وابـن ماجـه وغيرهمـا من حديث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **((إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ))**[١].

تأمـل – عبـد الله – هـذا الحديـث العظيـم الـدال على عظيـم مكانـة هـذا الشـهر ومـا خصـه الله عَزَّوَجَلَّ بـه مـن فضائـل ومزايـا وخصائـص عظيمـة؛ شـهرٌ تصفّـد فيـه مـردة الشـياطين وتفتّـح فيـه أبواب الجنة وتغلّق فيه أبواب النـار، وكل ذلك عباد الله محرِّكٌ للقلـوب المؤمنـة مهيِّـج للنفـوس المطمئنة لتقبِل علـى أبواب الخير وسـبله ولتنكف عـن أبـواب الشـر وسـبله، أبـواب الجنـة مفتّحـة لأهلهـا؛ أهـل الخيـر والفضائـل أهـل المسـابقة للخيـرات والمنافسـة للطاعـات، وأبـواب النـار مغلقـة لأن أهـل الإيمـان أحـرص مـا يكونـون في هـذا الشـهر علـى البعـد عمـا يسـخط الله جَلَّ وَعَلَا وعـن كل مـا يغضبـه خوفـًا مـن عقـاب الله وخوفـًا مـن سـخطه سـبحانه ونـاره، والشـياطين الذيـن كانـوا يصـدّون النـاس عـن دين الله ويصرفونهم عن سـواء السـبيل؛ منّـة الله على عباده عظيمـة في هـذا الشـهر بتصفيدهـم فـلا يخلصـون إلـى مـا كانـوا يخلصـون إليـه في غيـر رمضـان.

وتأمـل رعـاك الله؛ تأمـل كثيـرا ومليّـا داعـي الله عَزَّوَجَلَّ المتكـرِّر في كل ليلـة من ليالي رمضـان « **يَـا بَاغِـيَ الْخَيْـرِ أَقْبِـلْ وَيَـا بَاغِـيَ الشَّـرِّ أَقْصِـرْ**»؛ داعٍ ينـادي في كل ليلـة مـن

[١]رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٩).

ليالي رمضان، وإن كنا – عباد الله – لا نسمع نداء هذا الداعي في كل ليلة إلا أننا من ندائه على يقين؛ لأن الذي أخبرنا بوجود هذا النداء هو رسولنا الكريم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، إننا – عباد الله – على يقينٍ تام وثقةٍ جازمة بأن لله عَزَّوَجَلَّ مناديا ينادي كلّ ليلة، وقد جاء في بعض الروايات أنه ملَك من الملائكة ينادي بأمر الله، ينادي كل ليلة من ليالي رمضان « **يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ** ».

وتأمل هنا لتجد أن ألوف الناس على قلبين:

– قلب يبغي الخير ويطلبه وينشده ويتحرك في طلبه، وإلى هؤلاء يأتي النداء «**يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ** »؛ فأنت في موسم الخيرات ووقت المنافسة في فعل الطاعات والجد والاجتهاد في العبادات، فزِد تحركًا ونشاطًا وإقبالاً على طاعة الله جَلَّوَعَلَا؛ « **يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ** ».

– وقلبٌ آخر عباد الله الشر فيه متحرّك والإقبال فيه على الشر متهيّج، وإلى هذا الصنف من الناس يأتي النداء «**يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ** »؛ أمسك عن الشر وامنع نفسك عنه وعن أبوابه فإنك في وقت فضيل وفي موسمٍ عظيم، فلا أقلَّ من أن تكون في هذا الشهر مانعًا لنفسك وحاجزاً لها عن الوقوع في المحرمات وغَشَيان النواهي والممنوعات، «**يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ** » نداء يتكرر كل ليلة من ليالي رمضان.

فما حظنا – عباد الله – من الاستجابة لهذين النداءين؛ نداء الخير والإقبال عليه، ونداء التحذير من الشر و الانكفاف عنه.

وهنا – عباد الله – لابد من وقفة في بيان أحوال الناس مع الاستجابة إلى هذا

النداء الكريم والداعي العظيم إلى رضوان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والجنة:

- هناك صنف من الناس وفقهم الله جَلَّ وَعَلَا وأخذ بنواصيهم إلى الخير، فقلوبهم على الخير مقبِلة وأوقاتهم في الطاعات عامرة بين ذكرٍ لله وصيامٍ وقيامٍ وتلاوةٍ للقرآن وعيادةٍ للمرضى أو صلةٍ للأرحام أو غير ذلك من أبواب الخير المتنوعة وسبله العديدة.

- وصنف آخر من الناس أَسَرتْهم نفوسهم وقيَّدتهم شهواتهم وكبَّلهم تتبعهم لحظوظ نفسهم فهم عن الخير غافلون وعلى الشر مقبِلون؛ وهذه مصيبة عظمى تمر هذه الليالي الكريمة والمواسم الفَضِيلة والقلب لا يتحرك للخير ولا يطلبه ويكون في غاية الانصراف عنه والإقبال على الشر وسبله عياذاً بالله.

وهنا - عباد الله - تأتي نداءات شرٍّ تصرف الناس عن الخير وتصدهم عن أبوابه وسبله، وإن من أعظمها نكاية وأشدها خطرا وأعظمها أثراً وبلاءً: تلك القنوات الفضائية العاهرة الفاجرة[١] التي يتبارى أربابها ويتنافس أصحابها في هذا الموسم العظيم والشهر الفضيل في اصطياد المغفَّلين من أبناء المسلمين لصدهم عن الخير وشغْلهم في اللهو والباطل، ومن عجيب مكر أولئك - عباد الله - أنهم جعلوا لأفلامهم الساقطة ورقصاتهم الآسِنة ومسلسلاتهم الرديئة جعلوا لهم شعاراً يتصل برمضان، فمنهم من يقول: «جرِّب الإفطار معنا»، ومنهم من يقول: «معنا جرِّب رمضان»، ونحو ذلك من النداءات والدعوات الآثمة ليُقبِل الناس

---

[١] ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله مقال نافع بعنوان: «خطر القنوات الفضائية»، ضمن «الفوائد المنثورة» (ص ١١٢)، وسيأتي النقل منه في خطبة: « **التَّحْذِيرُ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ** ».

بعد الإفطار على موائد الإثم والرّذيلة ومجالات السُّفول والانحطاط، كيف يليق بمسلم صام على طاعة الله أن يفطر على الإثم والعصيان ومشاهدة الإثم والحرام!! ماذا تصنع تلك الأفلام وتلك المشاهد المشينة في قلوب من يشاهدها ونفوس من يطالعها؟ أتحرك في قلوبهم قيام الليل!! أتدعوهم إلى الصيام والقيام والطاعة وتلاوة القرآن!! أم أنها تهيِّج في نفوسهم حب الشر والفساد والبحث عن أماكن الرذيلة والكساد.

عباد الله: وصنف آخر من الناس لا يعرفون في ليالي رمضان إلا جلوس مجالس الغِيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء والتهكّم بالناس، أوقات فاضلة تُهدر ومواسم عظيمة تُضيّع، وآخر من الناس - عباد الله - لا يعرفون في هذه الليالي الفاضلة إلا اللعب والبَطالَة والتسكع في الشوارع والذهاب إلى الأسواق لمشاهدة النساء والاحتكاك بهن وفعل ما يسخط الله عز وجل، أهكذا ليالي رمضان!!

ولهذا - عباد الله - ينبغي علينا أجمعين أن نكرِّر هذا النداء في أذهاننا وأن نديره في خيالنا ((**يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**))؛ إن قصُرت نفسك أيها المؤمن عن فعل الخيرات والإقبال على الطاعات والمنافسة في العبادات فلا أقلّ من أن تقصر نفسك عن الشر وأن تمنعها من الوقوع فيه وأن تحول بينها وبينه مستعيناً بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ معتمداً عليه جَلَّ وَعَلَا.

وإنا لنسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العظيمة العلى أن يفتح على قلوبنا أجمعين، وأن يهيئ لنا أبواب الخير وسبله، وأن يعيذنا من الشر، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين إن ربي لسميع الدعاء وهو أهل الرّجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله: وفي الحديث المتقدم قال ﷺ: ((وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ))، وجاء في حديث آخر رواه ابن ماجة في سننه أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ))؛ وتأمل هذا - رعاك الله - عند كل إفطار من هذه الطاعة العظيمة والعبادة الجليلة يعتق الله عز وجل رقاباً من النار في كلِّ ليلةٍ من ليالي رمضان، وهنا يسأل المؤمن نفسه: أقلبي يتحرك شوقًا وطمعا ورغبةً في أن أكون من هؤلاء الذين يعتق الله عَزَّوَجَلَّ رقابهم من النار في ليالي رمضان الفاضلة؟ أأكون من هؤلاء أم أني لا حظ لي ولا نصيب من ذلك؟

علينا - عباد الله - أن نتأمل في هذا المقام العظيم والملحظ الشريف ولنحرك في قلوبنا حب ذلك بأن نكون عتقاء الله عَزَّوَجَلَّ من النار.

❒❒❒❒❒❒❒



الحَجُّ دُرُوسٌ وَعِبَر [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليمًا كثيرا.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية، فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خير زادٍ يبلغ إلى رضوان الله، يقول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]. عباد الله: وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا أن يعمل بطاعة الله على نورٍ من الله يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نورٍ من الله يخاف عقاب الله؛ بهذا يحقق العبد تقوى الله جَلَّ وَعَلَا، وينال بذلك عظيم موعود الله وجزيل ثوابه الذي أعده للمتقين في الدنيا والآخرة.

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٩-١١-١٤٢١ هـ



عباد الله: إننا في هذه الأيام وفي هذه الديار نستقبل وفوداً كريمة وضيوفاً أعزاء يتوافدون من أنحاء الدنيا وأقاصي المعمورة ميمِّمين بيت الله الحرام قاصدين حج بيت الله ليؤدوا شعيرةً عظيمة وطاعةً جليلة، ناداهم الله جَلَّ وَعَلَا ودعاهم لتحقيقها فلبوا النداء وأجابوا الدعاء، يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

عباد الله: فهاهم هؤلاء الوفود يتوافدون على هذه الدّيار المباركة ملبين نداء الله؛ وإنهم لوفد كريم عزيز، جاء في الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((الحَاجُّ وَالمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ))[1].

إنهم حقاً وفد الله جَلَّ وَعَلَا لأنهم قدِموا لطاعته وجاءوا لتحقيق عبادته وقصدوا نيل مرضاته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ ولهذا - عباد الله - فإن حق هؤلاء عظيم وواجبهم كبير تجاه كل مسلمٍ في هذه الديار كلٌّ في مجاله: المسؤول في مسؤوليته، والموظَّف في وظيفته، والتاجر في تجارته، وصاحب المسكن في مسكنه، كلٌّ في مجاله وفيما يخصه يجب أن يرعى لهؤلاء حقَّهم وأن يعرف واجبه تجاههم، وإذا لم تُرعَ حقوق هؤلاء ولم يعتنَ بتقديم الخدمات الطيبة وتسهيل الأمور لهم فلمن تقدَّم الخدمات!!. ولهذا - عباد الله - الواجب على كل مسلم في هذه الدِّيار أن يعتني بهؤلاء الحجاج كل في مجاله.

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يبارك في الجميع، وأن يعين الجميع كلٌّ فيما يخصُّه أن

---

[١] رواه ابن ماجة (٢٨٩٣)، والنسائي (٢٦٢٥)، وابن حبان (٤٦١٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٧٣).

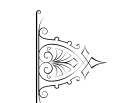
يؤدي الواجب الذي يعنيه تجاه هؤلاء، وأن يجنِّبنا جميعا الخطأ في حقِّهم أو التقصير تجاههم.

عباد الله: إن هذه الوفود المباركة جاءت قاصدةً بيت الله الحرام بعد أن تكبَّد هؤلاء المشاق العظيمة والمتاعب الكبيرة وواجهوا مشاقًا كثيرة من جمع المال، والتهيؤ للسفر، والتغرب عن الأوطان، وترك الأولاد والديار إلى غير ذلك - عباد الله -، ثم هاهم وصلوا إلى هذه الدّيار يقصدون بيت الله الحرام؛ فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن ييسر لهم حجَّهم، وأن يعينهم على أداء طاعتهم، وأن يتقبل سعيهم، وأن يعيدهم إلى ديارهم وذنوبهم مغفورة وأعمالهم متقبَّلة وحجهم مبرور.

عباد الله: إن الحجَّ هذه الطاعةُ العظيمة التي يتوافد الناس لأدائها عبادةٌ جليلةٌ من أجلّ العبادات وأعظمها، جاء في فضلها وبيان عظم شأنها وكثرة فوائدها في الدنيا والآخرة نصوصٌ كثيرة في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا وسنة النبي ﷺ، ففي الحديث يقول ﷺ: ((الحَجّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ))[١]، وفي الحديث الآخر يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((الحَجُّ المُبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ))[٢]، ويقول ﷺ: ((مَنْ حَجَّ البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))[٣].

عباد الله: إن الحج هذه الطاعة العظيمة فيها من الفوائد الكبار والمنافع الغزار والعوائد الحميدة التي يجنيها حجاج بيت الله، فيها من هذه الفوائد ما لا يُعد ولا يحصى، فالله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ

[١] رواه مسلم (١٢١).
[٢] رواه البخاري (١٧٧٣)، و مسلم (١٣٤٩).
[٣] رواه البخاري (١٨١٩)، و مسلم (١٣٥٠).



ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ ؛ أَذَّن فيهم بالحج ليشهدوا تلك المنافع، وفي هذا - عباد الله - إشارة إلى أن الحج فيه من الفوائد العظيمة والمنافع الكبيرة والعوائد الجمّة على حجاج بيت الله الحرام ما لا يُحاط به ولا يحصى؛ إن الدروس العظيمة التي يتلقاها حجاج بيت الله الحرام من خلال أدائهم لهذه الطاعة وبدءًا من وصولهم إلى الميقات وانتهاءً بطواف سبعة أشواط ببيت الله الحرام توديعًا للبيت؛ من خلال هذه الأعمال يمرون على فوائد عظيمة ومنافع جمة لا يحاط بها ولا يحصى:

إذا وصلت هذه الوفود إلى الميقات يشتركون جميعًا في التجرد من المخيط؛ يلبس الرجال إزاراً ورداءً أبيضين يستوي فيه الجميع الرئيس والمرؤوس والصغير والكبير والغني والفقير، كلهم في لباس واحد[1] وإلى مقصد واحد وفي عمل واحد ميممين بيت الله، ثم يعلنون وهم في الميقات توحيدهم لله « **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**»[2]، كل حاج يردِّد هذه الكلمات ويرفع بها صوته يلبي نداء الله ويستجيب

[١] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «والحاج عندما يتجرد من لباسه في الميقات ويلبس الإحرام يتذكر هذه الحال ويتوارد على ذهنه هذا الميل، ويتذكر الموت الذي به تنتهي الحياة الدنيوية وتبتدئ الحياة الأخروية» «الحج وتهذيب النفوس» ضمن «الجامع للبحوث والرسائل» (ص٣١٩).

[٢] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: « لقد جاء الإسلام بهذا الإهلال العظيم، الإهلال بتوحيد الله وإخلاص الدين له والبعد عن الشرك كله صغيره وكبيره، دقيقه وجليله، بينما كان المشركون عباد الأصنام والأوثان، يهلون في إحرامهم بالحج بالشرك والتنديد، فكانوا يقولون في تلبيتهم: (**لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك**) فيدخلون مع الله في التلبية آلتهم الباطلة...» «دروس عقدية مستفادة من الحج» ضمن «الجامع للبحوث والرسائل» (ص٢٤٨).

لدعاء الله، ولنعلم - عباد الله - أن هؤلاء الكلمات كلمات إيمانٍ وتوحيد، وإخلاصٍ وإذعان، ودخول والتزام بطاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ناداهم إلى الحجّ فقالوا: «لبيك اللهم لبيك» أي استجبنا لندائك وقمنا بتحقيق دعائك وامتثلنا أمرك يا الله، ولهذا - عباد الله - على من قال في حجه «لبيك اللهم لبيك» أن يلبي نداء الله في كلِّ طاعة وأن يستجيب لدعاء الله في كل عبادة؛ نادى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عباده إلى الصلاة وناداهم إلى الصيام وناداهم إلى الزكاة وأمرهم بالبر والإحسان ونهاهم عن الفواحش والإثم والعصيان وفي كل ذلك يجب على المسلم أن يلبي النداء وأن يدخل في طاعة الله جَلَّ وَعَلَا.

ثم في قولهم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك» إخلاص لله عَزَّوَجَلَّ في الأعمال كلها والطاعات جميعها؛ فكما أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المنعم وحده والمتفضل وحده لا شريك له في شيء من ذلك فيجب أن يفرد وحده بكل أنواع الطاعة، كما أنه لا يُحج إلا لله ولا يقصد إلا بيت الله فيجب أن تُصرف الطاعات كلها لله، فلا يصلَّى إلا لله، ولا يُدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا بالله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يطلب المدد والعون إلا من الله، ولا يذبح إلا لله، ولا يصرف شيء من العبادة إلا لله، وهذا معنى قول المسلم «لبيك لا شريك لك»؛ أي لا شريك لك في الطاعة، ولا ند لك في العبادة، ولا أسوِّي معك غيرك في شيء من ذلك.

عباد الله: ثم تنطلق هذه الوفود إلى أن يصلوا بيت الله العتيق، ويبدؤون أول ما يبدؤون بطواف سبعة أشواطٍ حول بيت الله الحرام؛ ملبّين بذلك دعاء الله، محققين بذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٩].

يطوفون حول بيت الله العتيق بذُلٍّ وخشوع وانكسار وإذعان بين يدي الله يتلون

كلامه ويذكرونه ويدعونه ويناجونه سبحانه، وهنا يعلم الحاج أن هذه العبادة العظيمة إنما شرعها الله جَلَّ وَعَلَا حول بيته الحرام، ويعلم من خلال ذلك أن الطواف في أي مكانٍ في أنحاء الدنيا ليس من شرع الله ولا من دينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أمر به عباده.

وعندما يقبِّل الحاج الحجر الأسود ويستلم الركن اليماني يفعل ذلك ممتثلاً لسنة النبي ﷺ وهو يعلم أن الحجر لا يضر ولا ينفع؛ فالنافع الضار هو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولكنه يفعل ذلك تأسيًا بالرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولهذا لما قبَّل عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحجر الأسود قال كلمته المشهورة: «**أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ**»[١] فالمسلمون يقبِّلون الحجر ويستلمون الركن اليماني تأسيًا بالرسول الكريم ﷺ واقتداء بهديه وترسمًا لخطاه.

ومن هنا يعلم كل حاج أن تقبيل أي مكان في الدنيا سواء الشبابيك أو الجدر أو الأضرحة أو غير ذلك كلُّ ذلك ليس من شرع الله ولا من دينه الذي أمر به عباده وسنَّه لرسوله ﷺ[٢].

عباد الله: ثم يتوجه الحجيج إلى عرفات الله فيقف الجميع في صعيدٍ واحد يدعون الله جَلَّ وَعَلَا وينادونه، يقفون في أعظم أيام الدعاء وخيرها، يقول ﷺ: ((**خَيْرُ الدُّعَاء**

---

[١] رواه البخاري (١٦١٠)، و مسلم (١٢٧٠).

[٢] قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: « أما كونه يتعلق بكسوة الكعبة أو بجدرانها أو يلتصق بها، فكل ذلك لا أصل له ولا ينبغي فعله؛ لعدم نقله عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذلك التمسح بمقام إبراهيم أو تقبيله كل هذا لا أصل له ولا يجوز فعله؛ لأنه من البدع التي أحدثها الناس» « مجموع فتاويه» (١٧/ ٢٢٢).

دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[١]؛ وتأمّلوا رعاكم الله خير أيام الدعاء هو يوم عرفة، في هذا اليوم الكريم المبارك يكثر النبي ﷺ والأنبياء من قبله من قول لا إله إلا الله، وفي هذا مناسبةٌ عظيمة وموافقةٌ كبيرة؛ فإن كلمة لا إله إلا الله هي أفضل الذكر ويوم عرفة هو أفضل الأيام، ولهذا كان صلوات الله وسلامه عليه يُكثر من أفضل الأذكار في أفضل الأيام، لا إله إلا الله هي سيد الأذكار ويوم عرفة هو سيد الأيام ولهذا ناسب الإكثار من سيد الأذكار في سيد الأيام وهو يوم عرفة.

عباد الله: ثم يتوجه الحجيج من شعيرة إلى أخرى إلى أن يصلوا في اليوم العاشر إلى منى فيؤدوا فيه ما أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الطاعة والعبادة، ومن أعظم ذلك: النحر الذي اشتهر هذا اليوم باسمه فهو يوم النحر، الحجاج في ذلك اليوم ينحرون لله الهدايا، والمسلمون في أنحاء الأرض يتقربون لله بذبح الضحايا؛ فهو يوم نحرٍ لله، المسلمون كل قادرٍ منهم يشترك في هذا اليوم بالذبح لله عَزَّوَجَلَّ ذبيحةً ينحرها لله يتقرب بها إلى الله ويرجو بها رضوان الله، ومن هنا يعلم المسلمون أن الذّبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢].

من هنا يعلم كل مسلم أن الذبح لغير الله شرك، وصرف هذه العبادة لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شرك بالله موجب للَّعنة والوقوع في سخط الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، جاء في

[١] رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٠٣).

الحديث عن علي بن أبي طالب قال: قال ﷺ: ((لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ))[١].

وعندما يتقدم الحجيج إلى الجمرات لرمي سبع حصيات اقتداءً بالنبي ﷺ يتعلَّمون من خلال هذا العمل دروسًا عظيمة وعبراً مؤثرة من أهمها – عباد الله – أن يعلم المسلم: أن دين الله جَلَّ وَعَلَا وسطٌ بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط، أخذ صلوات الله وسلامه عليه سبع حصياتٍ هن مثل حصى الخذْف ورفعهن في يده وأراهن الناس وقال: ((أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ))[٢]،

فالمسلم يحذر من الغلو والجفاء[٣]، ويتمسك بهدي النبي ﷺ، ويكون في أعماله كلِّها وطاعاته جميعها متوسطًا معتدلاً لا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

وهكذا – عباد الله – نجد أن الحجَّ مليءٌ بالدروس العظيمة والعبر المؤثرة.

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يوفق حجاج بيت الله للانتفاع بهذه الطاعة وللاستفادة

---

[١] رواه مسلم (١٩٧٨).

[٢] رواه ابن ماجة (٣٠٢٩)، والنسائي (٣٠٥٧)، وانظر كلام الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٤٤).

[٣] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن كيده العجيب (أي الشيطان) : أنه يشام النفس حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام والشجاعة أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة.

فإن رأى الغالب على النفس المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به وثقله عليه فهون عليه تركه حتى يتركه جملة أو يقصر فيه ويتهاون به، وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به ويوهمه أنه لا يكفيه وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة، فيقصر بالأول ويتجاوز الثاني، كما قال بعض السلف:[**ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر**]» « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » (ص١١٦).

منها، وأن يتقبل منهم حجهم، وأن يغفر لهم ذنبهم، وأن يعينهم على كل خير إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى، ثم اعلموا رحمكم الله أننا نستقبل أياماً عشرةً فاضلة جاء في فضلها والتنويه بشأنها نصوص عديدة عن رسول الله ﷺ؛ منها ما رواه الإمام البخاري[٤] وغيره عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **((مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ، قَالُوا: وَلاَ الْجِهَادُ؟ قَالَ: « وَلاَ الْجِهَادُ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ »))**؛ إنها عباد الله أيام فاضلة عظيمة ينبغي على المسلم أن يقْدُرها قدرها وأن يحرص على طاعة الله فيها فإنها خير أيام الله، وفي هذه الأيام يوم عرفة الذي هو خير الأيام.

عباد الله وفي هذه الأيام تجتمع أمهات العبادات وهي: الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا تجتمع هذه الطاعة في مثل هذه الأيام المباركة. ويستحب

[٤] برقم (٩٦٩).

للمسلم في هذه الأيام أن يكثر من طاعة الله، وأن يحافظ على عبادة الله، وأن يكثر من ذكر الله، وأن يكثر من بذل الخير والإحسان من بر الوالدين وصلة الأرحام وتلاوة القرآن وذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى غير ذلك من الأعمال المباركة المقربة إلى الله جَلَّ وَعَلَا.

ومن الأعمال العظيمة التي يسن للمسلم أن يقوم بها في مثل هذه العشر: التقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا بذبح الضحايا، وهي سنة مؤكدة، وفي قول بعض أهل العلم إنها واجبة على كل مقتدر، وينبغي على كل مسلم أن يحرص عند تقربه إلى الله جَلَّ وَعَلَا بالأضحية أن يختار منها السليمة من العيوب امتثالاً لسنة النبي ﷺ، وأن يراعي في ذلك السِّن الثابت في سنة النبي ﷺ، وعلى من دخلت العشر وهو يريد أن يضحي ألا يأخذ من شعره وبشرته شيئا، لقوله النبي ﷺ: ((**إِذَا دَخَلَتْ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا**)) رواه مسلم في صحيحه[1] من حديث أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وإنا لنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يعيننا وإياكم على طاعته والتقرب إليه بما يحب في هذه العشر المباركة وفي أوقاتنا كلها، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته.

❐❐❐❐❐❐❐

---

[١] برقم (١٩٧٧).



أَحْكَامُ الْأُضْحِيَةِ[1]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعَه، ما ترك خيراً إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شراً إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله: إن من القُرَب العظيمة والطاعات الجليلة التقربَ إلى

[١] خطبة جمعة بتاريخ ٣-١٢-١٤٣٣هـ



الله عَزَّوَجَلَّ بذبح الضحايا وإراقة دماء بهيمة الأنعام طاعةً لله وطلبـا لرضاه وتحقيقـا لتقـواه[١]، والله جَلَّوَعَلَا يقـول: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحـج:٣٧].

وإقامة هـذه الشـعيرة علامـةٌ مـن علامـات تقـوى القلـوب لله عَزَّوَجَلَّ وذلـك في حـق المستطيع، قـال الله تَبَارَكَوَتَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحـج:٣٢]. والأصـل في مشـروعيتها - أيهـا المؤمنـون - كتـاب الله وسـنة رسـوله ﷺ وإجمـاع المسـلمين، قـال الله تعالـى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثـر:٢]، وقـال الله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعـام] والنسـك: الذبـح، وفي «الصحيحيـن» مـن حديـث أنـس بـن مالـك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال: «ضَحَّـى النَّبِـيُّ ﷺ بِكَبْشَـيْنِ أَمْلَحَـيْنِ[٢] أَقْرَنَـيْنِ، ذَبَحَهُـمَا بِيَـدِه، وَسَـمَّى وَكَـبَّرَ، وَوَضَـعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»[٣]، وفي الترمـذي[٤] وحسَّـنه مـن حديـث عبـد الله بـن عمـر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قـال: «أَقَـامَ رَسُـولُ اللهِ

---

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «وَأَجَلُّ الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ النَّحْرُ وَأَجَلُّ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الصَّلَاةُ وَمَا يَجْتَمِعُ لِلْعَبْدِ فِي الصَّلَاةِ لَا يَجْتَمِعُ لَهُ فِي غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ كَمَا عَرَفَهُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ وَأَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ وَمَا يَجْتَمِعُ لَهُ فِي نَحْرِهِ مِنْ إيثَارِ اللهِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ وَالْوُثُوقِ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَمْرٌ عَجِيبٌ إذَا قَارَنَ ذَلِكَ الْإِيمَانَ وَالْإِخْلَاصَ وَقَدْ امْتَثَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرَ رَبِّهِ فَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ لِرَبِّهِ كَثِيرَ النَّحْرِ حَتَّى نَحَرَ بِيَدِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً وَكَانَ يَنْحَرُ فِي الْأَعْيَادِ وَغَيْرِهَا» «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٣٢).

[٢] «الأملح: الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل: هو النقي البياض» «النهاية في غريب الحديث والأثر»(ص١١٤٩).

[٣] رواه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦).

[٤] برقم (١٥٠٧).

ﷺ **بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ يُضَحِّي**»، وفي الترمذي[١] عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «**كَانَ الرَّجُلُ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعِمُونَ**»، والأحاديث في هذا الباب كثيرة عديدة.

والأضحية - أيها المؤمنون- سنة مؤكدة في قول جمهور أهل العلم[٢]، ومن أهل العلم من أوجبها[٣] في حق المستطيع على ذلك، وهي نسك عظيم وشعيرة جليلة من شعائر الإسلام تُقدَّم ويُتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بها في وقتها وهو يوم النحر بعد صلاة العيد وفي أيام التشريق الثلاثة إلى غروب الشمس من اليوم الثالث؛ وهذا وقتها -عباد الله- فمن ذبحها قبل الوقت أو ذبحها بعد الوقت فإنها تكون شاةً له ولأهله ولا تكون ضحية مقبولة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**ضَحَّى خَالٌ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلاَةِ**»، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ**))[٤]، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ**».

---

[١] برقم (١٥٠٥).
[٢] «قول الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ، وَهُوَ أَرْجَحُ الْقَوْلَيْنِ عِنْدَ مَالِكٍ، وَإِحْدَى رِوَايَتَيْنِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ إِلَى أَنَّ الأُضْحِيَّةَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ.

وَهَذَا قَوْل أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَبِلاَلٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ وَسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءٍ وَعَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ»«الموسوعة الفقهية الكويتية» (٥/ ٧٦).
[٣] «ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَنَّهَا وَاجِبَةٌ.

وَهَذَا الْمَذْهَبُ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ وَزُفَرَ وَإِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ.

وَبِهِ قَال رَبِيعَةُ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَالأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ»«المرجع السابق» (٥/ ٧٦).
[٤] رواه البخاري (٥٥٥٦)، ومسلم (١٩٦١).

وتأمَّل - رعاك الله- في تسمية النبي ﷺ في هذا الحديث للأضحية بأنها نسك وأنها سنة المسلمين؛ فينبغي على المسلم القادر المستطيع أن يحرص على هذا النسك العظيم وعلى هذه السنة المباركة من سنن المسلمين بوصف النبي ﷺ لها بذلك.

أيها المؤمنون عباد الله: والأضحية لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الحج:٣٤]، وبهيمة الأنعام هي: الإبل والبقر والغنم معزها وضأنها، والأفضل أن تكون بدنة ويليها البقر ثم الغنم، ويصح - عباد الله- أن يشترك سبعةٌ في بدنة أضحية لكل واحد منهم، عن كل واحد منهم وعن أهل بيته، وكذلك اشتراك سبعة في بقرة [١].

عباد الله: وينبغي للمضحي أن يتخيَّر أضحيته وأن يحرص على طِيبها وحُسنها وسِمَنها وإن تمكن أيضاً مع قدرة مالية من غلاء ثمنها، وأن يتقرب إلى الله بها طيِّبةً بها نفسه منشرحاً صدره طالباً ثواب ربه جَلَّ وَعَلَا؛ فإنها قربة من عظيم القرب، ويكفي - عباد الله- ما تقدم من قرنها في موضعين من كتاب الله بالصلاة، ولهذا قال العلماء إنها أجلُّ العبادات المالية كما أن الصلاة أجلُّ العبادات البدنية [٢].

عباد الله: وينبغي للمضحي أن يحترز من المعيبة التي فيها عيب لا تجزئ به

[١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ» رواه مسلم (١٣١٨).

وفي رواية: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَحَرْنَا الْبَعِيرَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ» رواه مسلم (١٣١٩).

[٢] هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما تقدم قريبا.

الأضحية وهو ما بيَّنه النبي ﷺ فيما صح وثبت عنه في السنن من حديث البراء أن النبي ﷺ قال: ((**لَا يجُوزُ مِنَ الضَّحَايَا: الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي**))[١]، وليست العيوب – عباد الله – محصورة في هذه الأربع بل ما كان مثلها أو أشد منها فإنه عيبٌ يمنع في الإجزاء للأضحية.

أيها المؤمنون عباد الله: إنها فرصة ثمينة للتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بهذه القربة العظيمة والطاعة الجليلة؛ يضحي بها الرجل عنه وعن أهل بيته متقرباً إلى الله طالباً رضاه قائماً بهذا النسك العظيم محققاً هذه الشعيرة الجليلة والسنة العظيمة من سنن المسلمين.

اللهم وفِّقنا أجمعين لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الإحسان، وواسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[١] رواه أبو داود (٢٨٠٢)، و الترمذي (١٤٩٧)،والنسائي (٤٣٧٤)، وابن ماجة (٣١٤٤)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١١٤٨).

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى.

أيها المؤمنون عباد الله: إنَّ من نعمة الله العظيمة على أهل البلدان في بلدانهم أن يسَّر لهم جل في علاه أن يشاركوا حجاج بيت الله في شعيرة عظيمة وطاعة جليلة تكون في يوم النحر وفي أيام التشريق الثلاثة؛ فإن الحجاج -أيها المؤمنون- يتقربون إلى الله في تلك الأيام بنحر الهدايا، والمسلمون في البلدان يتقربون إلى الله جَلَّ وَعَلَا بذبح الضحايا.

أيها المؤمنون عباد الله: ولهذه المشاركة العظيمة جاء في حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: ((**إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا**))[1]، وفي رواية ((**فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ**))؛ وهذه -عباد الله- أيضا مشاركة من أهل البلدان لحجاج بيت الله الحرام؛ فالحاج عندما يُهِلُّ بالنسك يكون عليه من محظورات الإحرام أن يأخذ من شعره وبشره شيئا، وهكذا المضحي أي من أراد أن يضحي، ولا يشمل الحكم أهله وولده وإنما يخص من أراد أن يضحي بأن لا يأخذ من شعره وبشَره شيئا. وهذا الحكم عباد الله للتحريم، وقد جُمع في هذا الحديث في روايتيه بين النهي والأمر، والأصل في الأمر الوجوب، والأصل في النهي التحريم؛ ولهذا - عباد الله- ليتنبه كل من أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره وأظفاره شيئًا حتى يذبح أضحيته.

عباد الله: والأوْلى بالمضحِّي أن يبادر بذبحها في يوم عيد الأضحى المبارك في ضحى ذلك اليوم مسارعًا إلى الخيرات مسابقًا لأداء هذا النسك العظيم، ولا ضير عليه إن أخَّر ذلك فأدَّاها في أيام التشريق الثلاثة، وأما إذا غربت الشمس من

---

[١] رواه مسلم (١٩٧٧).

اليوم الثالث من أيام التشريق فإنه قد انتهى وقتها، ومن ذبحها بعد ذلك فإنما هي شاة لحم.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفقنا أجمعين لطاعته جل في علاه، وأن يعيننا أجمعين على ذكره وشكره وحُسن عبادته، ولاسيما – عباد الله – وأننا نعيش هذه الأيام أياماً فاضلة هي خير الأيام وأعظمها على الإطلاق وفيها يقول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ، قَالُوا: وَلاَ الْجِهَادُ؟ قَالَ: « وَلاَ الْجِهَادُ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ »))[١].

فلنري ربنا جَلَّوَعَلَا من أنفسنا خيراً في هذه الأيام الفاضلة والأوقات الثمينة النفيسة.

اللهم وفِّقنا يا ربنا لاغتنام هذه الأوقات المباركة ولاغتنام حياتنا كلها فيما يرضيك عنا يا ذا الجلال والإكرام.

❑❑❑❑❑❑❑

---

[١] رواه البخاري (٩٦٩).



أَسْبَابُ الخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إلهُ الأولين والآخرين وقيومُ السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسولهُ وصفيهُ وخليلهُ وأمينهُ على وحيه؛ بلغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمّة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ عبادَ الله معاشرَ المؤمنين: اتقوا الله تعالى؛ فإنَّ من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم اعلموا رعاكم الله: أن من حكمة الله جَلَّ وَعَلَا ورحمته أن جعل العباد مفتقرين إلى جلب المنافع الدينية والدنيوية وإلى دفع المضار الدينية والدنيوية، واقتضت حكمتُه ومضت سنتُه سبحانه أن هذه المنافعَ لا تُنالُ إلا ببذل الأسباب لنيلها

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٣٠-١٠-١٤٢٦ هـ



والمضارَ لا تندفعُ إلا ببذل الأسباب التي تدفعها، وقد بيَّن جَلَّوَعَلَا هذه الأسباب في كتابه أتمَّ تبيين، وبيَّنها رسوله ﷺ في سنّته أحسنَ بيان؛ فمن سلك هذه الأسباب فاز بكل مرغوبٍ ونجا من كل مرهوب.

عباد الله: وأصل أسباب الخير والسعادة[١] والفلاحِ في الدنيا والآخرة تحقيقُ الإيمان والعمل الصالح وفي هذا آيٌ كثيرة ودلائلُ وفيرة منها قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا

[١] للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة لطيفة بعنوان: «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة» فانظرها غير مأمور.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: أن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني، إنَّ حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة، وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال:ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا، وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله، وقال لي مرة: المحبوس من حُبِسَ قلبه عن ربه تعالى والمأسور من أسره هواه، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا وأشرحهم صدرا وأقواهم قلبا وأسرهم نفسا، تلوح نضرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها» «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص٦٧).

﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾ [النبأ:٣١-٣٤]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [القلم:٣٤]، وقوله جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، والآياتُ عباد الله في هذا المعنى كثيرةٌ عديدةٌ.

ومن الأسباب العظيمة المبيَّنة في الكتاب والسنة: تحصيلُ العلومِ النافعةِ؛ فقد جعل الله جَلَّ وَعَلَا العلمَ سبباً لرفعةِ العبدِ في الدنيا والآخرة ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١]، ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الملك:٢٢]، ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد:١٩].

ثم إنه جَلَّ وَعَلَا جعل العلمَ لا يُنال إلا ببذل أسبابه الموصلة إلى تحصيله ونيله؛ ومن ذلك: حسنُ السؤال وحسنُ الطلب وحسنُ التعلُّمِ، يقول الله جَلَّ وَعَلَا ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، وفي الحديث يقول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((إنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ))[1].

وجعل جَلَّ وَعَلَا تقواهُ والحركةَ وتركَ الدعةِ والسكونِ سببًا لنيل الأرزاق والخيرات يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، ويقول الله جَلَّ وَعَلَا ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾ [الملك:١٥].

[١] رواه الطبراني في الأوسط (٢٦٦٣) وغيره، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٢٨).

ثـم إنـه جَلَّ وَعَلَا جعل للتيسير أسـبابـًا عديدةً وللتعسيرِ أسـبابـًا عديـدةً بيَّنها في قوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل:٥-١٠].

وجعـل جَلَّ وَعَلَا حسـنَ التّـوكل عليـه والقيـامَ بعبوديتِه وطاعتِه سـببـًا لكفايتـه لعبدِه وتأييدِه لَـه، قال الله جَلَّ وَعَلَا ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[الزمر:٣٦]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣].

وجعـل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الإحسـانَ بنوعيه - الإحسـانَ إلـى الله بحسـن العبـادة، والإحسـانَ إلـى الخلـق بحسـنِ المعاملَـةِ - سـببًا لنيـل رحمتـه جَلَّ وَعَلَا، قـال جَلَّ وَعَلَا ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعـراف:٥٦]، وقـال جَلَّ وَعَلَا ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠].

وجعـل جَلَّ وَعَلَا العواقـبَ الحميـدةَ والمـآلاتِ الطيبـةَ والنتائـجَ المباركـةَ في الدنيـا والآخـرة تُنـالُ بالصبـرِ والتّقـوى، قـال جَلَّ وَعَلَا ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طـه:١٣٢]، وقـال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٠].

وجعـل سبحانه الدعـاء سـببـًا لنيل الخيـرات والفوزِ بعظيـم العطايـا والهبات، وهو جَلَّ وَعَلَا لا يَـردُّ عبـداً دعـاه ولا يُخَيِّـبُ مؤمنـًا ناجـاه وهـو القائـل سـبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافـر:٦٠]، وقـال جَلَّ وَعَلَا﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم:٣٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦] .

وجعل سبحانه للاستغفار والإكثار منه ثماراً عديدة وخيراتٍ عميمة وفضائلَ متعددةٍ في الدنيا والآخرة ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:١٠-١٢].

وجعل سبحانه لنيل مغفرته ورحمته والفوزِ برِضَاهُ أسبابًا عظيمة جمعَها جَلَّ وَعَلَا في قوله: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢].

وجعل جَلَّ وَعَلَا لمصاحبةِ الأخيارِ تأثيراً، ولمصاحبةِ الأشرارِ تأثيراً، والمؤمن مدعوٌّ لمصاحبةِ الأخيارِ ومجانبةِ الأشرارِ، وفي الحديث يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ))[1].

وهكذا عبادَ اللهِ: مَن يتأمّل آيَ القرآن وأحاديثَ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يجدُ أنَّ الأمورُ مرتبطةٌ بأسبابها؛ فَلابُدَّ من بذل الأسبابِ النافعة والوسائل المفيدة المقرِّبة لنيلِ رضا الله والفوز بخيرات الدنيا والآخرة، فأهلُ السعادة حقًا وصدقًا هم الباذلون للأسبابِ النافعة المجانبون للأسبابِ المهلكةِ، وهم في هذا كله معتمدين على الله مُتوكلينَ عليه وَاثقينَ به جَلَّ وَعَلَا مُلتجئينَ إليه في كل أمورِهِمْ صغيرِها وكبيرِها دَقيقِها وجليلِها.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى أن يوفقنا أجمعين لفعلِ أسباب الخير، وأن يجنبنا أسبابَ الشرِّ والفسادِ، وأن يوفقَنا لحسنِ التوكُّلِ عليه والثقةِ به سبحانه، وأن لا يكلَنا إلى أنفسنا طَرفَةَ عينٍ.

[١] رواه أبو داود(٤٨٣٣)، والترمذي(٢٣٧٨)، وأحمد(٨٠٢٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٤٥).

أقولُ ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه يغفر لكم إنه هوُ الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيمِ الإحسان، واسعِ الفضلِ والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد عبادَ الله: اتقوا الله تعالى. ثم اعلموا - رعاكم الله - أن سعادةَ العبدِ وفلاحَه في الدنيا والآخرة ترتكز على أصلين متينين وأساسين عظيمين عليهما مدار السعادةِ ومُرتَكَزُها ألا وهما: التوكلُ على الله وحدَهُ، وبذلُ الأسبابِ النافعةِ المقربةِ إلى اللهِ، وقد جُمِع بين هذين الأصلَين العظيمين في آياتٍ كثيرة وأحاديثَ عديدةٍ في سنة النبي ﷺ، منها قول الله جلَّ وعلا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود:١٢٣]، وفي الحديث يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ))[١]، ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا))[٢]؛ وفي قوله ((تَغْدُو خِمَاصًا)) إشارة إلى فعل الأسبابِ، وفي الحديث الآخر عندما سأله سائلٌ عن ناقته أَيعقِلُها ويتوكَّلُ

[١] رواه مسلم (٢٦٦٤).

[٢] رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجة (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٥٤).

أو يطلِقُهَا ويَتَوَكَّلُ؟ قال ﷺ: ((اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ))[١]؛ فأرشدَه إلى فعل الأسباب وعدمِ الركون إليها، وإنما الاعتماد على الله والثقةُ بالله والتوكلُ على الله وحده؛ فبهذا - عبادَ الله - تُنالُ السعادةُ ويَتحققُ الفلاحُ في الدنيا والآخرة.

❑❑❑❑❑❑❑

---

[١] رواه الترمذي (٢٥١٧)، وحسنه الألباني في «تخريج أحاديث مشكلة الفقر»(٢٢).



نِعْمَةُ اللِّبَاسِ وَالفِتْنَةُ فِيهِ [١]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم ؛ فإن ذكر النعمة سبب لشكر المنعِم سبحانه ، والشكر سببٌ للمزيد قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله : وإنَّ من نعم الله العظيمة علينا أنْ مَنَّ علينا بنعمة اللّباس ؛ فهي نعمة عظمى ومنة كبرى ، ولذا فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عدَّ هذه النّعمة وذكرها سبحانه في جملة نعمه العظيمة التي عدَّدها في «سورة النحل» المعروفة عند أهل العلم «بسورة النِّعم» لكثرة ما عدَّد الله فيها من نعمه على عباده ، وقد جاء في هذه السورة في

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٤-٨-١٤٢٩ هـ



خاتمة هذه النّعم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النحل:٨١].

عباد الله : اللباس نعمة عظيمة حيث منّ الله عَزَّوَجَلَّ على العباد بسرابيل – وهي القمصان من الكتان والقطن والصوف وغير ذلك – يتقي بها العباد الحر والبرد ويتجمّلون بلبسها ويوارون بها سوءاتهم ، ولهذا قال الله تعالى ممتنـًا على عباده بهذه النّعمة في سياقٍ آخر من القرآن قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٦] ؛ وهنا – عباد الله – ذكر الله جَلَّوَعَلَا النّعمة على عباده باللّباسين : لباس الباطن بالتقوى ، ولباس الظاهر بالثياب التي تستر العورة وتواري السوءة ؛ وهذه نعمة عظيمة – عباد الله – ، تقوى الله جَلَّوَعَلَا وهي موطنها القلوب ، وإذا زانت القلوب بالتقوى زانت الأبدان وصلحت الأعمال، وإذا انتُزعت التقوى من القلوب وذهب عنها هذا اللّباس العظيم وقعت الأبدان في أنواعٍ كثيرة من الرذائل وصنوفٍ عديدة من الخسائس؛ ومن ذلكم : أن تعري الإنسان في ظاهره من لباسه الذي يواري سوءته هو ناتج عن تعري قلبه من التقوى وذهاب هذا اللباس العظيم عنه ، فإن من تزيَّن قلبُه بلباس التقوى تزينت جوارحه بالحشمة والعفاف والستر والحياء والمراقبة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

عباد الله : اللباس سترٌ للمرء وجمالٌ له وزينة ونعمةٌ من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليه عظيمة ؛ باللباس يتجمّل ، وباللباس يستر السوءة ويواريها ، وباللباس يتقي الحرّ والبرد .

اللباس – عباد الله – نعمة عظيمة ، والشيطان يكيد للإنسان كيداً عظيما ليجرده

من لباسه وليكشف عورته وليجرده من حيائه وحشمته، الشيطان – عباد الله – عداوته للإنسان في لباسه قديمةٌ جداً وكيده له فيه قديم، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف:٢٧] ؛ فذكر جلّ وعلا كيداً قديماً للشيطان في أمر اللّباس مع بني الإنسان ، وحذّر الإنسان من كيد الشيطان له في لباسه ليكون من ذلك على حذرٍ شديد ؛ لأنّ الشيطان – عباد الله – يمضي مع الإنسان في خطواتٍ عديدة ليجرّده من لباسه وليعرِّيه من كل فضيلة .

عباد الله : وهي خطوات يتدرّج بها الشيطان مع الإنسان إلى أن يوقعه في الحضيض وفي حمأة الرذيلة وفي شدة الفساد، ولاسيما مع المرأة يستغل نقص عقلها ودينها وضعفها فيوقعها في هذا الباب من أنواعٍ من التجرد من اللباس والتعري من الفضائل عبر خطواتٍ عديدةٍ وكيدٍ متواصل .

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحمينا في أنفسنا ونساءنا وذرياتنا من كيد الشيطان الرجيم إنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع مجيب .

عباد الله : الفتنة في اللّباس تأخذ أبواباً عديدة ومجالاتٍ متنوعة يجب على كلِّ مسلم أن يكون منها في حيطة وحذر .

عباد الله: الأصل في اللباس الإباحة كما قال نبيُّنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ))[1].

[١] رواه البخاري معلقا في «كتاب اللباس»، ووصله أحمد (٦٦٩٥)، والنسائي (٢٥٥٩)، وابن ماجة (٣٦٠٥)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ((كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ))[١]؛ الأصل في اللباس الإباحة لكن الشريعة جاءت بجملة من الضوابط والقيود تكفل للإنسان سعادته وحشمته وفلاحه في دنياه وأخراه، ولهذا يجب على كل مسلم أن يتقيَّد في لباسه بضوابط الشريعة وقيود الإسلام لتحقق له الفضيلة وليتم له الكمال .

عباد الله : وإنّ مما حذّر منه نبُّينا ﷺ في شأن اللباس التشبه بالكفار في ألبستهم، وجاء عنه في هذا قاعدةٌ عامة وأصلٌ جامع قال فيه ﷺ: ((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ))[٢]، وفي أمر اللباس جاء عنه على وجه الخصوص ما جاء في الحديث أنه صلوات الله وسلامه عليه رأى على عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ثوبين معصفرين فقال ﷺ: ((إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا))[٣]، وهذا الحديث يُعدُّ أصلاً – عباد الله – في تجنب ألبسة الكفار المختصة بهم؛ ومن ذلكم عباد الله البناطيل الضيّقة التي تصف العورة وتحجمها ، ومن ذلكم – عباد الله – الألبسة الشفّافة التي تشف عن العورة وتكشفها، ومن ذلكم – عباد الله – اللباس الذي عليه من شعارات الكفار كالصلبان أو صورهم أو صور ذات الأرواح أو شعاراتهم أو أنديتهم أو أسماء المشهورين فيهم من الممثلين واللاعبين والمطربين والمغنيين وغير ذلك، فكل ذلكم – عباد الله – حرام ولبسه مخالفة للإسلام ووقوع فيما نهى عنه النبي الكريم ﷺ[٤].

---

[١] رواه البخاري معلقا في «كتاب اللباس»، ووصله ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٤٨٧٨).
[٢] رواه أبو داود (٤٠٣١)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٣٨٤).
[٣] رواه مسلم (٢٠٧٧).
[٤] انظر «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٤/ ٢٤).

ألا فلنتقِ الله في ذلك في أنفسنا وأولادنا.

عباد الله : ومما جاء أيضاً في شأن اللّباس تحريم الإسبال ، وشدّد النبي ﷺ فيه كثيراً في أحاديث عديدة منها ما جاء في «صحيح مسلم» من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال : ((**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .. الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**))[١]؛ فذكر في أوّل هؤلاء المسبل : أي المسبل ثيابه ؛ وهو من يرخي ثيابه أسفل من الكعبين.

ومن ذلكم عباد الله في شأن اللباس: أن يتجنّب المرء من اللباس ثياب الشهرة ؛ وهي الثياب التي يتميّز بها عن مجتمعه وعن مألوف بلاده من اللباس بحيث يكون مشتهراً بذلك مشاراً إليه فيها بالبنان بحيث يقال فلان الذي يلبس كذا وكذا، فيشتهر بنوع من اللباس يختص به ؛ فهذا مما حذّر منه نبيُّنا صلوات الله وسلامه عليه[٢].

والواجب - عباد الله - على المرأة على وجه الخصوص أن تحذر أشدّ الحذر من كيد الأعداء ووساوس الشيطان في خطواتٍ لهم جريئة نحو تجريد المرأة من لباسها وتعريتها من حشمتها في ثياب كثيرة زُجَّ بها في أسواق المسلمين توريطاً للمرأة المسلمة وإيقاعاً لها في حمأة الرذيلة .

فلتتق الله المرأة المسلمة ولتراقب ربَّها جَلَّ وَعَلَا في السّر والعلانية ولتعلم أن

---

[١] رواه مسلم (١٠٦).

[٢] انظر «شرح شمائل النبي ﷺ» (ص ٩٥)، تحت باب «ما جاء في لباس رسول الله ﷺ »لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر فإنه مهم.

سترها ولباسها يُعدُّ حشمة لها، وصِمَام أمان لها يحفظها بإذن الله من الفتن وعاديات السوء .

والحديث - عباد الله - عن أنواع اللباس التي زُجّ بها لتوريط المرأة فيها كثيرة جداً،حتى إنه بات من المعضلات أن يجد أهلُ الفضل والخير لباساً محتشماً يشترونه لنسائهم وبناتهم .ألا - عباد الله - فلنتق الله جميعا - تجار وآباء ونساء وأولاد وبنات ورجال - لنتق الله عَزَّوَجَلَّ في باب اللباس ولنراقبه سبحانه في السر والعلانية والغيب والشهادة .

اللهم يا ذا الجلال والإكرام ألبس قلوبنا لباس التقوى وزيِّنا بالجمال الظاهر، ومنّ علينا جميعاً بالحشمة والوقار، وجنِّبنا يا ذا الجلال والإكرام منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء إنك سميع الدعاء.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ

، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار،وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة.

عباد الله : لنكن دائمـًا وأبداً على ذكرٍ من قول نبينا ﷺ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[1]، ولنجتهد - عباد الله - دومـًا وأبداً في أن يكون تقرّبنا إلى الله وتعبُّدنا له جل وعلا بما شرع لنا من سديد الأقوال وصالح الأعمال، ولنتجنَّب محدثات الأمور ومخترعاتها ؛ فإن ذلك كله مما حذر منه النبي ﷺ وأخبر أنه ضلالة وأن كل ضلالة في النار وأنه مردود على صاحبه وغير مقبول منه .

وفي هذا المقام أُذكِّر عباد الله بأنّ ليلة النّصف من شعبان - هذه الليلة -لم يرِد حديث صحيح عن نبينا صلوات الله وسلامه في فضل إحياءها أو تخصيصها باحتفال أو أعمال معينة تُخص بها تلك الليلة ، ولم يرد حديث صحيح عن نبينا ﷺ في تخصيص يومها بصيام[2] ، ألا فلنتق الله وليكن تقربنا إلى الله بما شرع ، ولنكن على ذكرٍ من قول نبينا ﷺ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)).

اللهم ارزقنا لزوم السنة واتّباع نبيِّنا ﷺ وجنِّبنا المحدثات والمبتدعات يا ذا

---

[١] رواه مسلم (١٧١٨).

[٢] قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البدع مثل: بدعة الموالد، والبناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ومثل صلاة الرغائب هذه كلها بدع، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج التي يحددونها بسبع وعشرين من رجب، هذه بدعة ليس لها أصل، وبعض الناس يحتفل بليلة النصف من شعبان ويعمل فيها أعمالا يتقرب بها، وربما أحيا ليلها أو صام نهارها يزعم أن هذا قربة، فهذا لا أصل له، والأحاديث فيه غير صحيحة، بل هو من البدع » «مجموع فتاويه» (٨/ ٢٦)، وانظر « فتاوى اللجنة الدائمة» (٣/ ٦٢)، و« مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن عثيمين» (٧/ ٢٠٥).

الجلال والإكرام.



الابْتِلَاءُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعَه؛ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عبادَ الله: إن من الأمور المتقررة لدى جميع المسلمين أن هذه الحياة الدنيا دارُ ابتلاءٍ[2] وامتحانٍ واختبار؛ خلق الله عَزَّوَجَلَّ العباد فيها ليبلوهم أيهم أحسن عملا،

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٤-٧-١٤٢٦ هـ

[٢] الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر كلاما جميلا عن أنواع الابتلاءات في هذه الدنيا فقال: «قال علماؤنا: أَوَّلُ



فليست هي بدار الخلود والبقاء والاستقرار وإنما هي دار رحيلٍ وانتقال يُمتحَن العباد فيها ويُختَبرُون لِيَمِيزَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَيبَ من الخبيث والحسَن من الرديء والصالح من الفاسد.

وتأمّلوا معاشر المؤمنين في هذا قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف:٧-٨] [1]، وهذه الآيات - عبادَ الله - هي من الآيات العشر التي افتُتحت بها سورة الكهف، وقد ثبت في صحيح مسلم[2] من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ))، وقد ثبت في المستدرك[3] من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال:

مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ إذا قُمِطَ قِمَاطًا، وَشُدَّ رِبَاطًا، يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعَبَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الِارْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ، الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللِّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلِّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدِّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلَ فِيهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الْأَوْلَادِ، وَالْخَدَمِ وَالْأَجْنَادِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا، مِنْ صُدَاعِ الرَّأْسِ، وَوَجَعِ الْأَضْرَاسِ، وَرَمَدِ الْعَيْنِ، وَغَمِّ الدَّيْنِ، وَوَجَعِ السِّنِّ، وَأَلَمِ الْأُذُنِ. وَيُكَابِدُ مِحَنًا فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ، مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَلَا يَمْضِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً، وَلَا يُكَابِدُ إِلَّا مَشَقَّةً، ثُمَّ الموت بعد ذلك كله، ثم مسألة الْمَلَكِ، وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، ثُمَّ الْبَعْثَ وَالْعَرْضَ عَلَى اللهِ، إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَّا اخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ» «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ٦٣).

[١] قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنا لمخرّبوها بعد عمارتنا لها بما جعلنا عليها من الزينة، فمصيرها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس» «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٧/ ٥٩٩).

[٢] برقم (٨٠٩).

[٣] برقم (٢٠٧٢)، ورواه الطبراني في الأوسط (١٤٥٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٧٣٦).

((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ))؛ فهذا – عبادَ الله – من فضائل هذه الآيات ومناقبها الحميدَةِ وآثارها المباركة على من يحفظُها ويقرؤها ويتأمّل في دلالاتها. وكم هو جميل بناَ معاشرَ المؤمنين أن نتأمل هذه الآيات:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾؛ فكل ما على الأرض من طعامٍ وشراب ولباسٍ ومسكن وأنهارٍ وأشجار وأوديةٍ وجبال وغير ذلك مما على وجه الأرض؛ كل ذلك – عبادَ الله – أوجده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ زينةً لهذه الأرض، ولِمَ جعله زينة؟ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾؛ فالحياة الدنيا بمباهجها ومُفرِحَاتها وأنواع ملذاتها هي دار امتحانٍ وابتلاء واختبار ليُعلَمَ المسيءُ من المفسد والصالح من الفاسد والحسن من القبيح ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال:٣٧]، فلنتأمل ذلك عباد الله.

﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾؛ ثم ماذا عباد الله؟ إن جميع ما على وجه الأرض من مباهج وزينة ونِعَم وعطايا كل ذلك مآله إلى الزوال ومصيرُه إلى الفَناء، ولهذا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾؛ فكل ما على وجه الأرض من مأكلٍ ومشرب وملبسٍ ومسكن ومنظرٍ وغير ذلك كلُّ ذلك صائر إلى الزوال والفناء ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾؛ ولهذا فإن العبد يلقى الله يوم القيامة فرْدًا ليس معه مما كان يملكه في حياته الدنيا أيُّ شيء إلا أعماله سواء كانت صالحة أو فاسدة؛ فإنها هي التي يلقى الله بها عَزَّوَجَلَّ.

﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾؛ إن زبدَةَ هذه الحياةِ والغنيمةَ المباركَة فيها من يحصِّل في هذه الحياة الأعمال الحسنة والطاعات الصالحةَ التي يَسَرُّهُ أن يلقى الله

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها، سُئِلَ أحد السلف وهو الفضيلُ بن عياض[١] رَحِمَهُ اللَّهُ عن معنىَ قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[الملك:٢] فقال: «أخلصه وأصوبه»، قيل: يا أبا علي وما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إنّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابا»[٢]، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة.

معاشرَ المؤمنين: وإنَّ مما ينبغي أن نعلمه في هذا المقام وأن نستيْقنه في هذا الباب أن ابتلاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لعباده في هذه الحياة على نوعين اثنين: ابتلاء بالنعماء والسراء، وابتلاء بالبلواء والضراء[٣] كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[الأنبياء:٣٥]، نعم - عباد الله - إنّ الله جَلَّ وَعَلَا يبتلي عباده تارة بالسراء والأمور المفرحة من أنواع النعم وصنوف المباهج وألوان الملذات، ويبتليهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تارة بالمصائب والبلايا والرّزايا والمحن، وكل ذلك ابتلاء؛ فالمنعَم عليه بأنواع النِّعم مُبتلى، والمصاب بأنواع المصائب مبتلى، والمؤمن في نوعي الابتلاء صائرٌ إلى خير ومُقدِمٌ إلى خير، وهاهنا يَعجَبُ نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما جاء في حديث صهيب بن سنان وهو في صحيح

---

[١] الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام، عابد الحرمين أبو علي **الفضيل بن عياض** ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، كان من الخوف نحيفا وللطواف أليفا، توفي في ١٨٦هـ وله نيف وثمانون سنة « حلية الأولياء (٨/ ٨٤)» « سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١)»

[٢] «حلية الأولياء (٨ / ٩٥)»

[٣] قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد نقول أحيانا إن الابتلاء بالنعماء أشد من الابتلاء بالضراء، لأن النعمة تحمل على الأشر والبطر، وقل من يقوم بحق النعمة..»«شرح عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص٧٠).

مسلم[١] أن النبي ﷺ قال ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)). نعم - عباد الله - لا يكون ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن؛ لأنّ المؤمن إذا أصابه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بسراء - أي بأمر يسرُّه ويفرحه ويُسعده - يعلم أن ذلك نعمةٌ من الله وفضلٌ ومنة فيشكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ويحمده سبحانه فيفوز في هذا المقام بأجر الشاكرين الحامدين، وإذا ابتُلي المؤمن في هذه الحياة بضرّاء - أي بأمرٍ أضر به وأرَّقه وأحزنه وأقلقه وآلمه - فإنما يعلم أن ما أصابه فإنما هو بإذن الله وأن ما أصابه لم يكن لِيُخطِئَه فيعْلَمُ أن ما أصابَهُ من عند الله فيرضَى ويُسَلِّمُ ويصبر فيفوزُ هنا بأجر الصابرين.

فالمؤمن في سرائه وضرائه فائز؛ أما في سرائه فهو فائز بثواب الشاكرين، وأما في ضرائه فهو فائز بثواب الصابرين.

أما من لم يكن على الإيمان السّديد والطاعة للرب الحميد سبحانه فإنه في سرَّائِهِ لا يعرف نعمة الله عليه بل يجحدها كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عن أمثال هؤلاء: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل:٨٣]، فإذا أغدق الله عليه العطايا ووالى عليه المنن والهبات قال جاحداً لنعمة ربِّه: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص:٧٨]، أو قال: إنما ورثته كابراً عن كابر، أو قال: إنما حصلتُ عليه بعرق جبيني وجَدَارَتِي وحذقِي ومَهَارَتِي، ونحو ذلك من الألفاظ التي تدل على رِقّة الدين وضَعفِ الإيمان، ثم إن الله إذا ابتلاه بأنواعٍ من المصائب والرزايا تسخَّطَ وجَزِعَ وشَكاَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى عباده؛ فيكون خاسراً في حالتيه الاثنتين في

[١] برقم (٢٩٩٩).

ابتلائه بالسراء وابتلائه بالضراء.

ولهذا عباد الله علينا أن نُحقِّقَ ما يكون به فوزُنا في سرّائنا وضرائنا؛ ففي السراء نكون شاكرين وفي الضراء نكون صابرين فننالُ الخيرَ كلَّه ونفوز بسعادة الدنيا والآخرة. والله جَلَّ وَعَلَا المأمولُ وحده أن يوفقنا لكل خير وأن يهديَناَ سواء السبيل، وأن يجعلنا من عباده الشاكرين في السراء الصابرين في الضراء، وأن يجعلَ كلَّ قضاءٍ قضاه لنا خيرا، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على جوده وتفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه. أما بعد عباد الله: اتقوا لله تعالى.

عباد الله: وكما أن الله عَزَّوَجَلَّ يبتلي عباده بالسراء ليميز الشاكر من الكافر، فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يبتلى عباده كذلك بالضراء ليميز الجازع من الصابر، ولهذا يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة].

وتأمل أيها المؤمن في هذا المقام - مقام الابتلاء بالضراء - أن مَفزع المؤمن

وملجأه في هذا المقام هو الله جَلَّ وَعَلَا وخير ما يقال في هذا المقام ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾، فقد جعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هذه الكلمة العظيمة سَلْوةً للمبتلَين ومَرجِعًا للممتحنين، فهم يَسْلُونَ بقراءتها ويزول قَلقُهم وألمهم عند تأمّلها وتدَبُّرِهَا ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾.

وهذه الكلمة إذا تأملها العبد فهي تعني أمرين اثنين:

الأول منهما: أن الكلَّ عبدٌ لله وأننا مماليك لله، والله جَلَّ وَعَلَا يتصرف في ملكه كيف يشاء ويقضي فيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما يريد.

والأمر الثاني: أن مرجع الجميع إلى الله.

فإذا علمتَ من خلال هذه الكلمة أنك لله عبد وأنك إليه راجع فتذكر أنك موقوفٌ بين يدي الله، وإذا استيقنتَ أنك موقوفٌ بين يدي الله فاعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ سائلك عما قدَّمتَ في هذه الحياة، وإذا علمتَ أنك مسئول فأعِدَّ للمسألة جوابا وأَعِدَّ للجواب صوابا، والكيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أَتبعَ نفسه هواها وتمنىَّ على الله الأماني.

❒❒❒❒❒❒❒



الحَثُّ عَلَى كَسْبِ الحَلَالِ وَالبُعْدِ عَنْ الكَسْبِ الحَرَامِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله؛ فإنّ من اتقاه الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم اعلموا رعاكم الله أن نعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا كثيرةٌ لا تحصى عديدةٌ لا تستقصى، وإن من نعمه سبحانه تمكينه لعباده في الأرض وتهيئته لهم من أنواع الرزق وطيِّب الثمار ما يقتاتون به وتتغذى به أبدانهم؛ ليتناولوا من الطيِّب المباح ويحمدوا الربَّ الكريم ويشكروه على منّه وعطائه وفضله، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٦-١-١٤٢٦ هـ



﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:١٠] والواجب على المسلم في هذا الباب أن يعي هذه الحقيقة جيداً وأن يعلم أن الرب الكريم والرزّاق المحسن سبحانه هيأ في هذه الأرض وجوه المكاسب الطيبة وأنواع الأرزاق المباحة وهيأ لهم السبل، يقول الله جل وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:١٥]؛ و قِفْ هنا أيها المسلم متأملاً في ختم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لهذه الآية بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي المرجع والمآب، فأنت في هذه الحياة لك أمدٌ محدود ووقتٌ معدود من بعده تنتقل إلى الله عَزَّوَجَلَّ وتقف بين يديه سبحانه ويسألك عما قدمت في هذه الحياة، وإن مما سيسألك الله عنه يوم القيامة مالك ومطعمك ومشربك يسألك عن ذلك كله إذا وقفت بين يديه، وقد صح في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((**لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ** »وذكر منها «**وَ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ**))[١]، فيا أيها المسلم الراشد ويا أيها المؤمن الناصح انصح لنفسك وأنت في هذه الحياة قبل الوقوف بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا وأعد للسؤال جوابا وأعد للجواب صوابا فإنك والله مسئولٌ أمام الله جَلَّ وَعَلَا.

وإن من نعمة الله على عباده معاشر المؤمنين: أن هيَّأ لهم أنواع المكاسب الطيبة ووجوه الأرباح المباحة وجعل أمْر الحلِّ بينا وأمْر الحرام بينا وتأمل هذا فيما ثبت في «الصحيحين» من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو من صغار الصحابة رضي الله عنه وأرضاه، وقد تحمل هذا الحديث على صغر سنه مما يدل على كمال حرص الصحابة صغارهم وكبارهم - عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول ﷺ يقول: ((**إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ**

[١] رواه الترمذي (٢٤١٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٦).

يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ القَلْبُ))[1].

عباد الله: ما أعظم هذا الحديث وما أروعَ بيانَه وما أكمل ما فيه من نصح ودلالة وإرشاد، وقد قسَّم النبي ﷺ الأشياء إلى ثلاثة أقسام:

– قسمٌ حِلٌّ بيِّنٌ: أي يعرِف حلَّه كلُّ مسلم ولا يشتبه أمره على أحد فهو حلٌّ بيِّن أي واضحٌ حلّه لاشتباه فيه.

– والقسم الثاني عباد الله وصفه النبي ﷺ بالحرام البيِّن: أي الواضح حرمته لكل أحد فلا يشتبه على مسلم حرمته، وهذا يتناول أنواع المحرمات التي جاءت الأدلة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ دالة على حرمتها مبيِّنةً سوء خطرها وسوء مغبَّتها، فهي أمورٌ محرمةٌ بيِّنٌ حرمتها.

– وقسم ثالثٌ عباد الله وصفه النبي ﷺ بأنه مشتبِه؛ مشتبهٌ ليس على الناس كلهم وعلى المسلمين جميعهم وإنما هو مشتبهٌ على كثير من الناس **((أمور مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ))** أي جُهَال المسلمين وعوامهم ومن ليس عندهم علمٌ ولا فقه ولا بصيرة في دين الله؛ فإن أمثال هؤلاء تشتبه عليهم بعض الأمور وتلتبس عليهم بعض الأشياء فلا يدرون أهي حلٌّ بين أم حرام بين؟ وهاهنا – عباد الله – يظهر مقام العلماء ومكانتهم الرفيعة ومنة الله عليهم بزوال الاشتباه واتضاح

---

[١] رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الأمور وعدم التباسها، ((لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ)) أي أن من الناس من يعلمونهنَّ وهم العلماء الراسخون والفقهاء المحققون الذين لا غنى للمسلمين عن نصحهم وبيانهم وسؤالهم واستفتائهم والاسترشاد بعلومهم وفقههم، فما أعظم أثرهم على الناس وما أوسع نفعهم، وكيف لا وهم ورثة الأنبياء!![1].

عباد الله: ولقد بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث الطريقة السديدة والمسلك الرشيد عند اشتباه الأمور والتباسها إلى ماذا يصير الإنسان وماذا يفعل؟ فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ))؛ من اتقى الشبهات: أي ابتعد عنها ولم يقاربها فإنه بذلك يستبرئُ لدينه أي فيما بينه وبين الله، ويستبرئُ لعرضه أي ما بينه وبين الناس؛ أي يطلب البراءة لدينه وعرضه.

وبهذا يُعلم معاشر المؤمنين أن طلب البراءة للعرض والدين إنما يكون باتقاء الشبهات والبعد عنها، أما – عباد الله– إذا كان الإنسان يقارف الشبهات ويستهين بها ويستخفُّ من شأنها فإنها يومًا من الأيام ولابد ستنقله إلى الحرام البيِّن وتوقعه في حظيرته كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ((فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ))؛ أي أن الشبهات – عباد الله – تنقل من يقع فيها إلى الحرام البين.

((وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ)) حمى الله عَزَّوَجَلَّ التي حرمها على عباده هي المحارم، هي الأمور التي نهى عباده عنها، والحصافة

[١] انظر «فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين» (ص٤١) لشيخنا العلامة عبد المحسن بن حمد البدر حفظه الله.

هنا – عباد الله – والكياسة والفطنة أن يكون العبد بعيداً عن المحرمات أشد البعد، وبعيداً في الوقت نفسه عن الوسائل المفضية والأسباب المؤدية إلى الوقوع في الحرام؛ ومن ذلك التهاون في الأمور المشتبهات.

عباد الله: إن الفقه في هذا الباب تمس إليه الحاجة ولاسيما في هذا الزمان الذي اختلط فيه الحابل والنابل والتبست فيه كثيرٌ من الأمور على الناس، والواجب على المسلم أن يطلب دائماً وأبدًا البراءة لدينه وعرضه ليلقى الله عَزَّوَجَلَّ بحالةٍ طيبة وببُعدٍ عن المحرمات وأسبابها ووسائلها.

روى الإمام أحمد في «مسنده» عن وابصة بن معبدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أتيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ غَيْرِهِ فَقَالَ الْبِرُّ مَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ**))[1].

وروى الإمام مسلم[2] عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**)) .

وعندما تستريبُ – أيها المؤمن – من أمرٍ أهو من الحلال البيِّن؟ أو من الحرام البين فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك كما صح بذلك الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي الترمذي والنسائي من حديث أبي محمد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**))[3]،

---

[١] رواه أحمد (١٧٩٩٩)، والدارمي (٢٥٣٣).

[٢] برقم (٢٥٥٣).

[٣] رواه الترمذي (٢٥١٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٧٣٧).

والحسن بن علي رضي الله عنهما من صغار الصَّحابة وقد تحمّل هذا الحديث في صغره مما يدل على كمال حرص الصحابة صغارهم وكبارهم على العناية بالسنة ومعرفة الحلال والحرام والتّفقه في دين الله، بينما واقع كثير من شباب المسلمين الآن وصغارهم عدم المبالاة بهذا الأمر والاكتراث به؛ وهذه مصيبة - عباد الله- يجب أن نعالجها بالنظر إلى حال الصحابة ومقامهم مع دين الله تبارك وتعالى، الصغار منهم والكبار يعتنون بهذا الباب غاية العناية ويهتمون به تمام الاهتمام استبراءً لدينهم وعرضهم وتهيئًا للقاء الله عز وجل بعيدين عن المحرمات، متعففين ومتقين للمشتبهات، متناولين للمباحات، حامدين الله عز وجل شاكرينه على نعمه التي لا تعد وآلائه التي لا تحصى، والله جل وعلا يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

اللهم فقهنا في دينك وبصِّرنا بسنة نبيك ﷺ، ووفقنا اللهم للمال الطيب والكسب المباح وباعد بيننا وبين المحرمات، ووفقنا لاتقاء المشتبهات، واجعلنا إلهنا ممن يأكلون الطيبات ويحمدونك على نعمك ويشكرونك على آلائك ومننك إنك سميع الدعاء و أنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد عباد الله: وإن من كمال حال الصحابة في هذا الباب والصور عنهم في هذا كثيرة والنماذج في حالهم عديدة الدالة على كمال فقههم وحرصهم على الاستبراء للدين والعرض واتقاء المحرمات والحذر من المشتبهات، الصور في ذلك كثيرة، ومن الصور الرائعة والنماذج المؤثرة في هذا الباب: ما رواه البخاري في «صحيحه»[1] عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ((**كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَتَدْرِي مَا هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ**)) .

انظروا إلى هذه الصورة عباد الله شيءٌ دخل في جوفه على أصل الحل والإباحة ولما تبينت له الحرمة واتضح له حال هذا المال أخرجه من جوفه وتقيّأه، فكيف - عباد الله - ممن يزدردون ويبتلعون أموالاً يعرفون حرمتها ويتضح لهم عدم حلِّها وليل نهار يدخلونها في أجوافهم ويملؤون بها أمعدتهم وأمعدة أبنائهم وأهليهم ألا يتقون الله!! ألا يتقون الله عباد الله!!.

❑❑❑❑❑❑❑

---

[١] برقم (٣٨٤٢).



أَسْبَابُ نَيْلِ الأَرْزَاقِ [1]

الحمد لله الرزّاق ذي القوّة المتين، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له الإلهُ الحقُّ المبين، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله سيّد ولد آدم أجمعين؛ اللهمّ صلِّ وسلّم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

أمّا بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتَّقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعه ويراه.

ثم اعلموا رعاكم الله أنّ من أسماء ربِّنا جَلَّ وَعَلَا الرزّاق، وهو الذي بيده الأرزاق والمتكفّل بأرزاق العباد[2]، وقد جعل الله سبحانه لعباده أسباباً بيَّنها في كتابه وبيّنها

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٨-٢-١٤٣٠ هـ

[2] تنبيه:

«قد ذكَّر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده في مواضع عديدة من القرآن الكريم أنه وحده رازقهم المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم ... ورِزْقُ الله عَزَّوَجَلَّ لعباده نوعان:

الأول: رزق عام يشمل البر والفاجر، والمؤمن والكافر، والأولين والآخرين، وهو رزق الأبدان ﴿وَمَا



نبيِّه ﷺ في سنته وبها تنال الأرزاق وتستجلب الخيرات وتحصُل البركات وتُدفع عن العباد الشرور والآفات ؛ وهذه وقفة نافعة - عباد الله - مع عرضٍ لبعض ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ من ذكرٍ لأسباب نيل الأرزاق واستجلاب الخيرات والبركات، فلنتأمل ما جاء في كتاب ربّنا وسنة نبينا ﷺ .

عباد الله : الإيمان بالله والأعمال الصالحات وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا أعظم باب لنيل الأرزاق بل هو أساسها وأساس خيريتها وبركتها ، قال الله تعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الحج:٥٠] ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ [الطلاق:٢-٣] .

ومن أساسيات استجلاب الأرزاق : صدق التّوكل على الله وحسن الاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه جَلَّ وَعَلَا ثقةً وإيمانـًا وتوكّلاً ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: ((لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا))[١].

مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [هود:٦]

النوع الثاني: رزق خاص، وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم و الإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح البدن، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته، ويتم سبحانه كرامته لهم، ومنّه عليهم بإدخالهم يوم القيامة جنّات النعيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴾ [الطلاق:١١] »«فقه الأسماء الحسنى» (ص ١٢٣) لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

[١] رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجة (٤١٦٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣١٠).

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ:« هذا الحديثُ أصل في التوكُّل، وأنَّه من أعظم الأسباب التي يُستجلب

والصبر – عباد الله – مفتاح الفرج وباب التيسير، والله جَلَّ وَعَلَا يقول في محكم تنزيله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠].

عباد الله والدعاء مفتاح كلّ خير في الدنيا والآخرة، ومن أُعطي الدّعاء لم يُحرم الإجابة؛ فالله عَزَّوَجَلَّ لا يرد عبداً دعاه ولا يخيّب مؤمنًا ناجاه، ومن أدعية القرآن: ﴿ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة:١١٤].

عباد الله : ومن كان في تعسّرٍ من أموره وتحمّلٍ للديون وعلى كاهله أقساط فعليه أن يُقبِل على الله جَلَّ وَعَلَا بالدّعاء والسؤال ، جاء في الترمذي وغيره عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي ، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ ثبيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ؟ قَال: ((قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ))[1].

عباد الله: وفي هذا المقام لابد من نية صادقة عندما يأخذ الإنسان من الآخرين مالاً على وجه القرض أو الاستدانة بأن ينوي نيةً صادقةً بالإعادة وسداد الدَّيْن فينال بذلك رزقًا وعونًا . جاء في «صحيح البخاري»[2] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ الله)) .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مَا مِنْ عَبْدٍ

بها الرزق، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٢-٣] .» « جامع العلوم والحكم » (ص٤٣٦).

[١] رواه الترمذي (٣٥٦٣)، وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٨٢٠)، وانظر «فقه الأدعية والأذكار» (٣/ ١٩٩) لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

[٢] برقم (٢٣٨٧).

كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَوْنٌ))[١].

وروى النسائي عن ميمونة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يدانُ دَيْنًا فَعَلِمَ اللهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلاَّ أَدَّاهُ اللهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا))[٢].

عباد الله: وشكر الله جَلَّ وَعَلَا زيادةٌ في الأرزاق وفيه حفظٌ للنّعم الموجودة واستجلابٌ للنّعم المفقودة، وكفى في ذلك دلالةً قول ربّنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

وفي ملازمة الاستغفار والتوبة إلى العزيز الغفار نيلٌ للأرزاق وحلولٌ للخيرات والبركات ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ [هود:٣]. ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح].

عباد الله: وصلة الأرحام بسطةٌ في الرزق، ففي «الصّحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))[٣].

عباد الله: والإنفاق والصّدقات والبذل في سبيل الله تزيد في المال وتجلب الخيرات قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩]، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ))[٤].

---

[١] رواه أحمد (٢٤٤٣٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٨٠١).

[٢] رواه النسائي (٤٦٨٦)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٧٧).

[٣] رواه البخاري (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧).

[٤] رواه مسلم (٢٥٨٨).

عباد الله : وفي المتابعة بين الحجّ والعمرة جلبٌ للرّزق ونفيٌ للفقر ففي الحديث عند الترمذي وغيره عن النبيِّ ﷺ أنه قال : ((تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ))[1]، حديث صحيح.

والنكاح والذريّة مجلبةٌ للرّزق قال الله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[النور:٣٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾[الإسراء:٣١] .

عباد الله: والهجرة في سبيل الله من أسباب الرزق يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الحج:٥٨] .

عباد الله : ولابد في هذا الباب من عدم الركون إلى الدُّنيا وعدم جعلها أكبر همِّ الإنسان وغاية مقصوده فقد قال نبيُّنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ((وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ))[2].

عباد الله : وفي البُكور بركة فقد جاء في «سنن الترمذي» و«سنن أبي داود» وغيرهما عن صخر بن وداعة الغامدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال:((اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَكَانَ صَخْرٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رَجُلاً تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ))[3].

---

[١] رواه الترمذي (٨١٠)، النسائي (٢٦٣٠)، وابن ماجة (٢٨٨٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٠٠).

[٢] رواه الترمذي (٢٤٦٥)، وابن ماجة (٤١٠٥)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٩).

[٣] رواه أبو داود (٢٦٠٦)، و الترمذي (١٢١٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «زاد المعاد»[١] : « ونوم الصبحةِ يمنع الرزق لأن ذلك وقتٌ تَجلب فيه الخليقة أرزاقها وهو وقتُ قِسْم الأرزاق» .

ونقل عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه رأى ابنًا له نائماً نومة الصبحة فقال له: قم ؛ أتنام في السّاعة التي تُقسم فيها الأرزاق .

عباد الله : وفي قضاء حوائج الناس والسعي في تفريج كرباتهم حلولٌ للخيرات وحصولٌ للبركات والله جَلَّ وَعَلَا في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

عباد الله: ولابد في هذا الباب من العمل والسعي والجد والاجتهاد وترك البطالة قال الله تعالى: ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك:١٥]، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ))[٢].

ومن الأمور العظيمة المفيدة في هذا الباب : الإكثار من الصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ ففي الترمذي عن أبيّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قلت: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي ؟

فَقَالَ: ((مَا شِئْتَ)).

قُلْتُ الرُّبُعَ ؟

قَال: ((مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ))

قُلْتُ النِّصْفَ؟

---

[١] (٤/ ٢٤٢).

[٢] رواه مسلم (٢٦٦٤).

قَالَ: ((مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)) .

قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ ؟

قَالَ: ((مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)).

قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا ؟ أي دعائي - قَالَ: ((إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ))[1].

نسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يرزقنا أجمعين وهو خير الرازقين ، وأن ينفعنا بهدي كتابه وأن يوفقنا لاتباع سنة نبيِّه ﷺ .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، واشهد أن لا إله إلا

[١] رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٧٠) حسن صحيح.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وسئل شيخنا أبو العباس عن تفسير هذا الحديث فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي ﷺ هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه، فقال: إن زدت فهو خير لك، فقال له: النصف، فقال: إن زدت فهو خير لك إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، أي أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك؛ لأن من صلى على النبي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه هذا معنى كلامه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ» «جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام» (٧٩).

الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه . واعلموا – رعاكم الله– أنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإنّ يد الله على الجماعة ، وصلوا وسلموا ـ رعاكم الله ـ على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦]، وقال ﷺ : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا))[١].

اللهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه مسلم (٣٨٤).



فَضْلُ العِلْمِ الشَّرْعِيّ وَسُبُلُ تَحْصِيلِهِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين – عباد الله – أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم اعلموا – رعاكم الله – أن مكانة العلم في الدين عظيمة ومنزلته رفيعة فقد فضَّل الله جَلَّ وَعَلَا العلم وأهله ورفع مكانة العلماء وميَّز بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون[2]، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٥-٧-١٤٢٥ هـ

[2] قال شيخنا العلامة عبد المحسن بن حمد البدر حفظه الله: «هذا هو ميراث النبوة، وهو مبذول لكل من أراده، ومن أخذه أخذ بحظ وافر، وظفر بأعلى مرغوب، وأجل مطلوب..» «شذرات في



دَرَجَٰتٖ ﴾ [المجادلة:١١]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الملك:٢٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ ﴾ [الرعد: ١٩] والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ وفيرة.

والسنة -عباد الله- مليئةٌ بالأحاديث العظيمة المنوِّهة بالعلم المبيِّنة لشرفه وعظيم فضله والترغيب في تعلُّمه وتحصيله وبيان مكانة العلماء وشرف قدرهم عند الله، يقول ﷺ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ))[١]، وقال ﷺ: ((مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))[٢]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة عباد الله؛ ولهذا فإن المسلم عظيمُ العناية بالعلم شديدُ الرغبة في تحصيله لعظم مكانة العلم في قلبه ولعظم منزلته في نفسه ولما يراه من الآثار الحميدة والعوائد المباركة على تحصيل العلم واكتسابه ونيله.

معاشر المؤمنين: إننا نستقبل عاماً دراسياً جديدا؛ فغداً - عباد الله - يتوافد

فضل العلم وأهله وما ينبغي أن يكون عليه طلبته» (ص٤).

[١] رواه الترمذي (٢٦٨٢)، و أبو داود (٣٦٤١) وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥) وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩٧).

[٢] رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

طلاب العلم على المدارس ويتزاحمون على أبوابها مبتدئين عامًا دراسيًا جديدا، كلٌّ يتوجه إلى مرحلته لتلقي العلم وتحصيله ولكن - عباد الله - ونحن نستقبل هذا العام ونبتدئ أيامَه هل تحرَّر في أذهاننا غاية العلم والمراد منه؟ هل تبين لنا ماذا ينبغي أن نتعلم؟ وما مكانةُ العلم ومنزلتُه؟ هل تحرر لدينا كيفيةُ التحصيلِ والسبلُ النافعةُ لنيلِ العلم واكتسابه؟

عباد الله: ثلاثة أسئلة ينبغي أن تتوارد في الأذهان وتدور في الخواطر ولاسيما ونحن في بداية عام جديد:

- السؤال الأول: لماذا نتعلم؟

- والسؤال الثاني عباد الله: ماذا نتعلم؟

- والسؤال الثالث: كيف نتعلم؟

فهذه أسئلة ثلاثة مهمة ينبغي على كل طالب علم أن يوردها على ذهنه وأن يجيلها في خاطره وأن يتحرر جوابها لديه ليكون سيره في التعلم وخطواته في التحصيل سيرًا حثيثا وخطوات ثابتة يبلغ فيها الغاية المأمولة والهدف المنشود.

طالب العلم: عليك وأنت تتوجه إلى المدرسة وتسير بخطواتك مُيمِّمًا أبوابها أن تورد هذه الأسئلة الثلاث على نفسك: لماذا أتعلم؟ وماذا أتعلم؟ وكيف أتعلم؟

أما السؤال الأول - عباد الله - فإن جوابه عند الناس متفاوت بتفاوت أغراضهم وتباين مقاصدهم ونياتهم، إلا أن المؤمن الصادق والمسلم الموفَّق يطلب العلم لغاية واحدة وهدفٍ محدد ألا وهو نيل رضا الله جَلَّ وَعَلَا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ أمَره

بالعلم ودعاه إلى تحصيله ورغَّبه في نيله ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق] فهو يتعلم لأن ربَّه وخالقه وسيِّده ومولاه أمره بالعلم ورغَّبه فيه وحثَّه على الاستزادة منه قال الله جَلَّ وَعَلَا مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [طه: ١١٤]، فالمسلم يتعلم لينال بتعلمه رضا الله ولينال بالعلم الفلاح والسعادة والرفعة في الدنيا والآخرة فإن ذلك منوطٌ بالعلم النافع الصحيح المتلقى من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ.

المسلم الموَفَّقُ - عباد الله - يتعلم اقتداءً بإمام العلماء وقدوة الخلق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي امتثل أمر ربه في طلب العلم وتحصيله ودعا أمَّته إلى العلم ورغَّبها فيه وقد مرَّ معنا شيء من أحاديثه المنيفة المرغِّبة في العلم والداعية إلى تحصيله، فلأجل هذا - عباد الله - يتعلم المسلم.

ولهذا؛ فلا بد من نية صادقة لابد من نية صادقة مع الله جَلَّ وَعَلَا، تنوي بتحصيل العلم رضا الله جَلَّ وَعَلَا وابتغاء ثوابه سبحانه، يقول الإمام أحمد إمام أهل السنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العلم لا يعدله شيء إذا صلحت النية».

قيل: وما صلاحها؟ قال: « أن تنوي بالعلم رفع الجهل عن نفسك وعن غيرك ».

عباد الله: والنية تحتاج إلى معالجة ومجاهدة لأن النفس تتفلت والأغراض تتباين، فلا بد من مجاهدة للنفس على استصلاح نيتها وإطابة مقصدها وقد قال ﷺ: ((**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**))[1].

وأما السؤال الثاني - عباد الله-: ماذا أتعلم؟؛ فإن خير العلوم وأكملَها وأتمَّها

[١] رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

وأزكاها وأطيبها علوم الشريعة، علم قال الله، قال رسول ﷺ، فإن هذا - عباد الله - أزكى العلم على الإطلاق وأطيبه وأنفعه، والآيات والأحاديث التي فيها تفضيل العلم ومدح العلماء والثناء عليهم المراد بالعلم فيها هذا العلم؛ علم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، علمَ الغاية التي خُلق العبد لأجلها وأوجد لتحقيقها، علم التوحيد والعقائد الدينية الصحيحة، وعلم أركان الإسلام ومباني الدين، وعلم الحلال والحرام؛ فهذا عباد الله أزكى علم وأطيبه على الإطلاق، ومن هذا العلم عباد الله ما لا يُعذر أحد بجهله، يجب على كل مسلم أن يتعلمه وأن يعيه وذلك ما لا يتم الواجب إلا به؛ كيف تصلي؟ وكيف تصوم؟ وكيف تعبد الله؟ وكيف تبتعد عن الشرك وتُخلِصُ العبادة لله؟ وكيف تبيع بيعًا صحيحًا سالمًا من البيوع المحرمة؟ إلى غير ذلك من العلوم الواجبة المتأكد علمها على كل مسلم.

ثم عباد الله: يزداد المسلم علما ويحرص على تعلم علوم الشريعة قراءةً وتدبراً لكتاب الله ودراسةً وتفهمًا لسنة رسول الله وتفكراً وتأملاً في سيرة رسول الله ﷺ ومطالعةً وتبصراً في هدي الصحابة رضي الله عنهم وتاريخ الأمة المجيد إلى غير ذلك - عباد الله - من علوم الشريعة ومتمماتها ومكملاتها، فهذا العلم عباد الله علم يضيء الطريق ويبصِّر المسلم بالجادة وينير له جادته فيسير على هدي مستبين وصراط مستقيم، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

عباد الله: ثم إن العلوم الأخرى - علمَ الطب والهندسة وغيرها من العلوم - إذا قَصَدَ بها من يتعلمها نفعَ أمته أمة الإسلام ونوى بها نيةً صالحة فإنه يثاب على

ذلك ويكون تعلُّمه في صالح عمله عندما يلقى الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله؛ **وأما السؤال الثالث**: كيف نتعلم؟؛ فإن لطلب العلم وتحصيله آدابًا لا بد من ضبطها وضوابط لا بد من التقيّد بها لتكون خطوات المرء في تعلمه خطوات صحيحة توصله إلى الغاية المقصودة بأقرب طريق وأيسر سبيل، ومن أعظم ذلك عباد الله: أن تستعين في طلبك للعلم بالله؛ فإن العلم هبة من الله ومنة منه يهبه من يشاء ويفتح به على من يشاء وهو الفتاح العليم سبحانه، وقد كان نبينا وقدوتنا صلوات الله وسلامه عليه يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا صَالِحًا وَرِزْقًا طَيِّبًا))**[١]، وثبت عنه ﷺ أنه يقول في دعائه: **((اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا))**[٢].

ثم إن المسلم بعد استعانته بالله وطلبه للعون منه يبذل الأسباب الصحيحة ويسلك المسالك القويمة لتعلم العلم ومن ذلك عباد الله: أن يصبر على طلبه، وأن يطيل ملازمة تحصيله، وأن يجدَّ ويجتهد في نيله، وأن يلازم العلماء وأن يحرص على الإفادة منهم وأن يُكثر من الاحتكاك بطلاب العلم الجادين والمحصِّلين النابهين؛ لأن الصاحب ساحب ومؤثرٌ في جليسه غاية التأثير، ومع ذلك عباد الله فلا بد من العمل بالعلم فإذا سمعتَ بالحديث فاعمل به تكن من أهله؛ وأما من كان يكثر من العلوم ويحصِّل منها ولا يعمل بما يعلم فإن علمه يكون وبالاً عليه وحجَّة يوم القيامة، وقد قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يهتف بالعلم العمل فإن أجابه وإلا ارتحل ».

---

[١] رواه ابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد (٢٦٥٢١)، وصحَّحه الألباني في «صحيح ابن ماجة» (٧٥٣).
[٢] رواه الترمذي (٣٥٩٩)، ابن ماجة (٢٥١).

ومن آداب العلم حسن الإصغاء، وطيب الإنصات، وحسن السؤال، والاجتهاد في الفهم والمذاكرة فكل ذلك لا بد منه عباد الله.

ومن الأمور المتأكدة على طالب العلم أن يكون متأدبًا مع المعلمين محترمًا لهم؛ فمن كان متأدبا مع معلميه فحري بالفائدة أن تعظم له، وكذلك عباد الله الأدب مع الكتاب واحترامه ولاسيما كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ فاحترام الكتاب لا بد منه والعناية به وعدم رميه أو الاستخفاف به والاستهانة، فمن كان مستهينًا مستخفًا بالكتاب فإنه حري بالحرمان من العلم والفائدة.

وللعلم آداب كثيرة بيَّنها العلماء في كتب عديدة تناولت أدب العالم والمتعلم، ويحسن في مثل هذه الأوقات مطالعة أمثال هذه الكتب ليسير طالب العلم على جادة طيبة مباركة في تحصيله للعلم وتلقيه له.

وأسأل الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعل عامنا هذا عامًا مباركا على الجميع وأن يمنَّ علينا فيه باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والعلم النافع والعمل الصالح إن ربي لسميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: إن العلم مسؤوليةٌ عظيمة؛ فكلٌّ واحد منا يُسأل يوم القيامة عندما يقف أمام الله جَلَّ وَعَلَا عن كل علم تعلمه، فقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((لا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ - وذكر منها -: وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ))[1]؛ وفي هذا - عباد الله - تنبيه لكل مسلم أنه يجب عليه في هذا الباب أمران:

الأمر الأول: جد واجتهاد في تحصيل العلم ليكون من أهله وحملته؛ أهل الفلاح والرفعة والسعادة في الدنيا والآخرة.

والأمر الثاني: أن يعلم أن العلم مسؤولية عظيمة يجب عليه أن يتحملها بصدق وأن يؤديها على التمام والكمال؛ فسيقف أمام الله جَلَّ وَعَلَا يوما ويسأله عن كل علمٍ تعلمه، ولهذا - عباد الله - من علم أنه سيقف بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا وأن الله عَزَّوَجَلَّ سائله فليعِدَّ للمسألة جوابا وليعد للجواب صوابا.

❐❐❐❐❐❐❐

[١] رواه الترمذي (٢٤١٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٦).



الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّه [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه ، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

عباد الله : إن من أجل الواجبات الدينية ومن أعظم القربات إلى الله جَلَّ وَعَلَا الدعوة إليه سبحانه والدعوة إلى سبيله[2] قال الله تعالى : ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٢-٦-١٤٣٠ هـ

[٢] قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط



تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص:٨٧] ، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[النحل:١٢٥]

فذكر جَلَّ وَعَلَا في الآيتين الدعوة إليه سبحانه والدعوة إلى سبيله ؛ أما الدعوة إليه فلأنه جَلَّ وَعَلَا هو المعبود المقصود المراد بالدعوة ، وأما الدعوة إلى سبيله فلأنها طريقه الذي ارتضاه لعباده وصراطه المستقيم الذي لا يرضى لعباده طريقاً سواه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣] .

والدعوة إلى الله معاشر المؤمنين أشرف وظيفة وأنبل عمل وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وسبيل أولياء الله المقربين ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣][1] .

فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب ، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملا صالحا جليلا.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاما، وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب: أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالطرق الممكنة» «مجموع فتاويه» (١/ ٣٣٠).

[١] للعلامة عبد الرحمن السعدي كلام ماتع في تفسيره لهذه الآية يحسن نقله، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولا. أي: كلامًا وطريقة، وحالة ﴿ مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها،والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله، تحبيبه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر

وبالدعوة إلى الله يميز الناس بين الحق والباطل والهدى والضلال والظلمات والنور ، ويميز الناس بين الكفر والإيمان والسنة والبدعة والصالح والفاسد ، وبالدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا يُخلِّص الناس من مهاوي الرذيلة ومنزلقات الفساد ، وبالدعوة إلى الله جل وعلا تحرر القلوب من رَيْن الذنوب وتسلط الشهوات ، ويكون بها إيقاظ للبصائر لتتطلَّع إلى رفيع الدرجات وعالي المقامات .

عباد الله : والدعوة إلى الله وظيفةٌ جليلة وعمل شريف مبارك ، وهو عبادة من العبادات وقربة من القرب التي يتقرب بها المسلم إلى الله ، وكل قربة يتقرب بها المسلم إلى ربه لابد أن تكون لله خالصة وللسنة موافقة ؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾[يوسف:١٠٨] ؛ فقوله جَلَّ وَعَلَا ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ فيه تنبيه إلى الإخلاص وابتغاء الله جَلَّ وَعَلَا ووجهه بالدعوة ، وفي قوله ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ تنبيه على لزوم العلم وضرورة الاتباع والإئتساء بالرسول ﷺ.

عباد الله : الداعية إلى الله لابد أن يكون في دعوته مخلصًا لله يبتغي بعمله وجه الله ، لا يدعو إلى الله من أجل شهرة يرجوها ، ولا دنيًا يطمع بها، ولا محمدة وثناءً

أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك، الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

ومن ذلك، الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفراده، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله، والترهيب من جميع الشر» «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص٧٤٩).

من الناس يقصده ؛ وإنما يدعو إلى الله جَلَّ وَعَلَا متقرباً بدعوته إليه راجياً بذلك ثوابه وأجره سبحانه .

والدعوة إلى الله لابد أن تكون وفق السنة وفي ضوء هدي نبينا ﷺ، ومن دعا إلى الله بغير علم وبدون اتباع فإن ما يفسده أكثر مما يصلحه كما جاء نحو هذا المعنى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى[١] .

عباد الله : ولابد في الدعوة[٢] من رفق بالمدعوين ولين جانب معهم ومعاملة لهم بالمعاملة الطيبة ، لأن من كان فظاً غليظاً سيء المعاملة لن يحظى بقبولٍ لدعوته بل سينفض الناس من حوله ، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩] ، وقال جَلَّ وَعَلَا لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولأخيه هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ فَقُولَا لَهُۥ ﴾ أي لفرعون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤] .

وإن لم يكن الداعي إلى الله متحلياً بالصبر فإنه سينثني من أول الطريق ، قال الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة العصر] .

والداعية إلى الله لا يملك هدايةً للناس ولا صلاحاً لقلوبهم ؛ فالهداية بيد الله

---

[١] «البداية والنهاية» (٩/ ٢٦٦).

[٢] ذكر الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله (الركائز والأسس التي ينبغي أن تتوفر في الداعية) في رسالته: «مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين»، ضمن «الجامع للبحوث والرسائل»(ص ٤٩٤).

جَلَّ وَعَلَا ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ خير الدعاة وإمامهم : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص:٥٦] ، وقال له جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف:١٠٣] ، ولهذا فإن الداعي إلى الله عَزَّوَجَلَّ عليه أن يمضي في دعوته متوكلاً على الله طالبًا مدده وعونه ومنّه وتوفيقه، قال الله جَلَّ وَعَلَا عن نبيه شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨]

ولهذا - عباد الله - فإن الجدير بالداعية إلى الله أن يدعو الله جَلَّ وَعَلَا خالصًا صادقًا أن ينفع بدعوته وأن تؤتي ثمارها وأكلها وأن يشرح صدور الناس لقبولها ، وقد جاء عن النبي ﷺ في هذا المعنى أحاديث كثيرة كقوله ﷺ: ((اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ))[١] ، وقوله ﷺ:((اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ))[٢] وجاء عنه في هذا المعنى أحاديث .

عباد الله : والدعوة إلى الله تتطلب صدقًا من قلب الداعي ، وإذا كان الداعي صادقًا يدعو إلى الله من قلبه فإن ما نبع من القلوب وصل إلى القلوب ، وأما ما يخرج من الألسن فقط فإنه لا يتجاوز الأسماع ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٢٣-٢٤] .

وأهم ما في هذا الباب : الاقتداء التام والتأسي الكامل قدر المستطاع بنبينا ﷺ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ

---

[١] رواه البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

[٢] رواه مسلم (٢٤٩١).

كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١] .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده رسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله : إن من الأمور المتقررة المعلومة أنه ما من مبدأ من المبادئ ولا أمرٍ من الأمور لا ينهض في الناس ولا يتسع انتشاره بينهم إلا بدعوة تقوم على ذلك ؛ ولهذا فإن من وراء انتشار المبادئ الهدامة والدعوات المضلة والبدع المفسِدة دعواتٍ متواصلة وعمل دؤوب من أربابها وأهلها في سبيل نشرها في الناس وتوسيع مساحتها بينهم ، ولما ينشط دعاة الرذيلة وأرباب الفساد في نشر فسادهم ورذائلهم بين الناس يبدأ الفساد يدب شيئًا فشيئًا بسبب الدعوة والنشاط في نشره ، وإذا ابتُلي الناس في وقت من الأوقات بهجماتٍ شرسة من دعاة الرذيلة وأرباب الفساد في نشر رذائلهم وفسادهم فإن المقام -عباد الله- يتطلب من أهل الحق والهدى والبصيرة والسداد أن ينشطوا وأن ينهضوا للدعوة إلى الحق والهدى كلٌ قدر

استطاعته ؛ فالرجل مع أهله وأولاده وكل قدر استطاعته نصحًا لدين الله ودعوةً إلى الله جَلَّ وَعَلَا ودعوةً إلى سبيله القويم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣] ، وقد قال جَلَّ وَعَلَا مثنيًا ومنوِّهًا بمكانة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب] .

اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال ، وأصلح لنا إلهنا شأننا كله ووفقنا للدعوة إلى سبيلك القويم وصراطك المستقيم ، وأعذنا يا إلهنا من دعاة الشر والفساد وأرباب الأهواء والباطل.



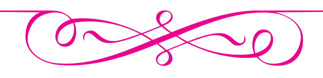


الحَثُّ عَلَى لُزُومِ الآدَابِ وَالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه. ثم اعلموا - عباد الله - أن من الأمور العظيمة التي دعا إليها ديننا الحنيف وندبت إليها شريعة الإسلام لزوم الأدب وتتميمه وتكميله، والمحافظة على الخلق والعناية به غاية العناية؛ فإن عنوانَ سعادة العبد وعزِّه وفلاحه في الدنيا والآخرة بلزوم الأدب، فما استُجلبت الخيرات في الدنيا والآخرة بمثل الأدب، وما استجلبت إضاعتهما بمثل إضاعة الأدب - عباد الله -.

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٨-٤-١٤٢٥ هـ



والأدب - عباد الله - قد هُيِّئت نفوس الناس له، فإن النفوس - نفوس بني الإنسان - مهيأةٌ مستعدَّةٌ للأدب أو لضدِّه قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٧-١٠]؛ فبين سبحانه أنه جَلَّ وَعَلَا سوَّى النفوس وهيأها وألهمها الفجور والتقوى فهي نفوس مستعدة لهذا أو ذاك، وأخبر جَلَّ وَعَلَا أن الفلاح إنما يكون لمن زكّى نفسه بأن يكون سلك بها سبيل الزكاء وألزمها الأدب والخلق وقيَّدها بقيود الشريعة وآدابها، وأخبر جَلَّ وَعَلَا أنَّ من دسَّى نفسه أي قمعها وحقَّرها وصغَّرها وأوقعها في خسيس الآداب ورديئها فإنه لم يفلح بل نصيبه الخيبة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩-١٠] فالنفوس عباد الله مهيأة لهذا أو ذاك.

والواجب على كل مسلم أن يجاهد نفسه على التأدب بآداب الإسلام والتخلق بأخلاق الشريعة لتسمو نفسه ولتزكو أخلاقه وتعلو درجته وترتفع مكانته في الدنيا والآخرة.

عبادَ الله: إن الأدب هذه الكلمة كلمة عظيمة وهي تعني اجتماع خصال الخير في العبد، إنها - عبادَ الله - تعني جمال العبد في ظاهره وباطنه؛ جَمَالَه في أخلاقه، في جوارحه في حركاته وسكناته، في هيأته ومظهره، في قيامه وقعوده، في حِلِّه وتَرحاله، في معاملته، في جميع شؤونه، الأدب لزيم المسلم في كل شيء وفي كل حال.

إن كلمة الأدب - عباد الله - تعني زكاء العبد في كل حال وفي كل مجال؛ بالأدب - عباد الله - تزكو النفوس وتتهذب الأخلاق وتطيب القلوب ويجمُل الظاهر والباطن، بالأدب - عباد الله - تبتعد النفوس على رعوناتها والقلوب عن شرورها والأخلاق عن رديئها وسفسافها، بالأخلاق - عباد الله - والأدب ترتفع منارات

الدين وتتسع رقعته ويكثر دخول الناس فيه.

وتأمل هذا رعاك الله في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

عباد الله: إن نبينا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قدوةٌ في كل شيء، وقد كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ متمماً للأدب مكملاً للخُلق حتى إن الله جَلَّ وَعَلَا قد أقسم في القرآن الكريم على كمال خُلقه وأدبه وذلك في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]. قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «هو أدب القرآن»[١]؛ ومعنى ذلك عباد الله أن كل خُلقٍ في القرآن وأدب دعا إليه كتاب ربنا عَزَّ وَجَلَّ قد اتصف به نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على أتم حال وأكمل وجه.

ولهذا في «الصحيحين» سُئلت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن خُلق النبي الكريم ﷺ فقالت: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ))[٢]، بمعنى - عباد الله - أنك لا ترى في القرآن خلقًا ولا أدبًا إلا وقد اتصف به النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على أتم وجه وأحسن حال؛ كان يأتي إليه الرجل وليس على وجه الأرض أبغض إليه منه فما أن يرى أدبه وخُلقه وطيب معاملته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلا ويتحول من ساعته وليس على وجه الأرض أحب إليه منه.

عباد الله: إن الأدب شأنه في الإسلام عظيم ومكانته في الدين رفيعة، وكلما عظم حظ العبد من الأدب عظُم حظُّه من هذا الدين، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال

---

[١] ذكره الإمام القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٨/ ٢٢٧).

[٢] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٨) النسائي في «الكبرى» (١١٣٥٠)، الحاكم (٣٤٨١) وأحمد (٢٥٩٩٠).

((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا))[1].

عبادَ الله: وينبغي علينا أن نعلم أن الأدب أنواعٌ ثلاثة لابد من العلم بها وتحقيقها وتطبيقها: أدبٌ مع الله جل وعلا، وأدبٌ مع رسوله ﷺ، وأدبٌ مع عباد الله.

ولنتأمل هذا المقام العظيم:

أما الأدب مع الله جَلَّ وَعَلَا عباد الله: فإنه يكون بالحياء من الله جَلَّ وَعَلَا ومراقبته في السر والعلانية وخوفه جَلَّ وَعَلَا والإقبال على طاعته والبعد عما نهى الله عنه كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء:٥٧] .

إن الأدب مع الله جَلَّ وَعَلَا فرعُ العلم به سبحانه؛ فإن أعظم الناس أدبًا مع الله هم أعظم الناس وأكثرهم علماً به وبأسمائه وصفاته سبحانه ولهذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨] قال بعض السلف: «من كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولعبادته أطلب، وعن معصيته أبعد».

عباد الله: **وأما الأدب مع رسول الله** ﷺ فإنه يكون بمعرفة قدْره عليه الصلاة والسلام ومعرفة مكانته وأنه رسولٌ من عند الله، وأنه ﷺ بلَّغ الناس دين الله على أتم وجه وأحسن حال، ومن الأدب مع رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بل عين الأدب معه: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والانتهاء عما نهى عنه وزجر.

عباد الله: أفمن الأدب مع رسول الله ﷺ أن يأمرنا بطاعة فنأبى وأن ينهانا عن معصية فنقبِل عليها!! أين الأدب معه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ!!. ومن الأدب معه

[١] رواه الترمذي (٢٠١٨)، وأحمد (٦٧٣٥)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٩١).

عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن لا نتقدم بين يديه لا بقول ولا بعمل فلا نقول حتى يقول ولا نفعل حتى يأمر وذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات:١] وهو عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ محترمٌ حيا وميتا؛ يجب الأدب معه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بطاعته ولزوم هديه ولزوم سنته وعدم التقدم عليه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

عباد الله: وإن البدع المحدثة والآراء المنكرة وإن استحسنها أصحابها فإنها في حقيقة أمرها على خلاف الأدب مع رسول الله ﷺ القائل في الحديث الصحيح ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ))[١]، وكان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا خطب الناس يوم الجمعة قال: ((فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ))[٢]؛ يقول ذلك عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ناصحا للأمة ومبينا ومحذرا، فمن الأدب معه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن نلزم سنته وأن نبتعد عن الأهواء و البدع المحدثة.

عبادَ الله: **وأما الأدب مع عباد الله** فإن لكل منهم حقه من الأدب؛ فللوالدين أدبٌ، وللجيران أدب، وللمعلم أدب وللزملاء والأقران أدب، ولكلٍّ أدبه الذي يخصه ويليق به، ولكل حال من الأحوال أدب؛ فالطعام له آدابه، والدخول والخروج له آدابه، والبيع والشراء له آدابه، والكلام له آدابه، وكل مجال من مجالات الإنسان جاءت الشريعة بآدابٍ رفيعة وأخلاقٍ حميدة توجِّه العبد ليسير على أدب رفيع وخلق عالٍ في تعامله كلِّها وفي أحواله جميعها

[١] رواه مسلم (١٧١٨)، ورواه البخاري (٢٦٩٧) بلفظ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ ».

[٢] رواه مسلم (٨٦٧).

فما أجملَ - عبادَ الله - أدبَ الشريعة، وما أجملَ عبادَ الله أدبَ المؤمن مع ربه وخالقه وسيده ومولاه، وما أجملَ أدبَ المؤمن مع رسول الله ﷺ بالتقيد بسنته ولزوم هديه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وما أجمل عباد الله لزوم آداب الشريعة مع عباد الله جَلَّ وَعَلَا بمعاملة كلٍّ منهم بالمعاملة اللائقة المناسبة، والضابط في ذلك أن تأتي للناس - أخي المسلم - الشيء الذي تحب أن يؤتى إليك وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[1].

وأسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهب لنا ولكم من أنفسنا رَشَدًا، وأن يؤدبنا بآداب الإسلام وأن يجعلنا متخلقين بأخلاق الشريعة، وأن يعيذنا من رديء الأخلاق وسيِّئها إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

ثم اعلموا - رعاكم الله - أن الأدب والخلق منة الله جَلَّ وَعَلَا على من يشاء من

[١] رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

عباده[١] كما قال أحد التابعين « إن هذه الأخلاق وهائب فإذا أحب الله عبده وهبه منها»، ولهذا - عباد الله - من أراد لنفسه أن يكون متحلياً بالأدب متخلقا بأخلاق الإسلام فعليه أن يقبِل على الله جَلَّ وَعَلَا إقبالاً صادقاً مُلِّحًّا عليه بالدعاء صادقاً في الرجاء مؤملاً من الله جَلَّ وَعَلَا، والله جَلَّ وَعَلَا لا يخيب عبداً دعاه ولا يرد عبداً ناداه، وقد جاءت السنة - عباد الله - بأدعية عظيمة أرشد إليها الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهي من الوسائل المباركة والأسباب النافعة لاكتساب الآداب ومنها: ما ثبت عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في دعائه حيث قال ﷺ :((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ**))[٢] ، وكذلك قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا**))[٣]، وكذلك قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في دعائه: ((**اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**))[٤].

فبالمحافظة على هذه الأدعية المباركة ومع الأخذ بالأسباب النافعة والوسائل الشرعية المحمودة يرتفع أدب الإنسان ويزين خلقه وتطيب معاملته والتوفيق بيد الله وحده.

---

[١] قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [وكما يكون الخُلقُ طبيعة، فإنه قد يكون كسباً، بمعنى أن الإنسان كما يكون مطبوعاً على الخلق الحسن الجميل فإنه أيضاً يمكن أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عن طريق الكسب والمرونة.

ولذلك قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس «**يَا أَشَجُّ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يحُبُّهُمَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ** »فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَقَدِيماً فِي أَوْ جَبَلَنِي اللهُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: « **بَلْ جَبَلَكَ اللهُ عَلَيْهِمَا** »، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ »] «مكارم الأخلاق ص ١٣».

[٢] رواه الترمذي (٣٥٩١)، والحاكم (١٩٤٩)، وابن حبان (٩٦٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٩٨).

[٣] رواه مسلم (٢٧٢٢).

[٤] رواه مسلم (٧٧١).



التَّحْذِيرُ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ [1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

عباد الله : إنَّ من أخطر ما يكون على الإنسان في حياته ومن أضرّ ما يكون عليه في دينه مخالطة من لا تحمد مخالطتهم من الرّفقاء والأصحاب؛ فإنّ الصاحب - عباد الله - مؤثّر في صاحبه ولابد، فالرفيق الصالح يؤثر في رفيقه صلاحًا، والرفيق

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٥-٧-١٤٢٩ هـ



الفاسد يؤثر في رفيقه فساداً[١].

ففي «الصحيحين» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً))[٢].

وتأمّل قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث « إمّا ، وإمّا» تنبيهاً منه صلى الله عليه وسلم إلى أن الجليس مؤثّر في جليسه ولابد ، ولهذا - عباد الله - صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهمية اختيار الرفقاء والتفقه في الجلساء وإدراك هذا الأمر ووعيه وفهمه ، روى الإمام أحمد في «مسنده» والترمذي في «جامعه» وأبو داوود في «سننه» وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ))[٣]؛ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ : أي أنّ خليله مؤثّر فيه ولابد فالصّاحب ساحب ؛ من صحب طلاب العلم رغّبوه في الطّلب ، ومن صحب العبّاد جذبوه

---

[١] قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «من أعظم نعم الله على العبد المؤمن: أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده: أن يبتليه بصحبة الأشرار.

صحبة الأخيار توصل العبد إلى أعلى عليين، وصحبة الأشرار توصله إلى أسفل سافلين.

صحبة الأخيار توجب له العلوم النافعة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، وصحبة الأشرار تَحْرِمُه ذلك أجمع: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]» «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص ١٨٩).

[٢] رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

[٣] رواه أحمد (٨٤١٧)، وأبو داود (٤٨٣٥)، والترمذي (٢٣٧٨)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٢٧).

للعبادة ، ومن صحب الأخيار ساقوه إلى دروب الخير ، ومن صحب صاحب صنعة أكسبه فائدةً في صنعته ، ومن صحب فاسقًا جرَّه إلى الفسوق ، ومن صحب صاحب بدعة أوداه وأهلكه في بدعته ، فالصّاحب ساحب لصاحبه ومؤثّر فيه ولا بد ولهذا قال ﷺ ناصحا لأمته : ((فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يخَالِلُ)) ؛ أي إذا أردت أن تصاحب رجلاً فتفقّه في مصاحبته هل فيها خير أو شرّ ؟ هل فيها نفع أو ضر ؟ ثم بعد ذلك تكون المصاحبة أو عدمها.

يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « اعتبروا النّاسَ بأخدانهم فإنّ المرء لا يصاحب إلا من يعجبه»، ويقول أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « من فِقه الرّجل مدخله وممشاه وإلفه من الناس» ، ويقول الأعمش رحمه الله تعالى : « لا تسأل عن الرجل بعد ثلاث : مدخله وممشاه و ألفه من الناس»، ويقول الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس للمرء أن يقعد مع من شاء»، ويقول سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس شيء أبلغ في فساد رجل أو صلاحه من صاحب».

والآثار عن السلف في هذا المعنى رَحِمَهُمُ اللَّهُ كثيرة جداً ، فالواجب - عباد الله - على الإنسان أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ في نفسه وأن يتفقّه في جلسائه ورفقائه ؛ فإذا ظفر برفيق خيرٍ وجليس صلاح فليستمسك به ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] .

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا أجمعين من أهل الخير ورفقاء الخير ، وأن يصلح لنا شأننا كلَّه . أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله : وإذا كان الرّفيق السيئ مؤثّراً في رفيقه أشدّ التأثير خطيرٌ عليه أشدّ الخطورة فإنّ ما استجد في زماننا هذا من مرافقة كثير من الناس ومجالستهم للقنوات الفضائيّة[1]والمواقع الرديئة في الشبكة العنكبوتية أنكى ضرراً وأشدّ

[١] ومن فقه شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله إشارته إلى خطر القنوات الفضائية ومواقع الانترنت وجعلها كرفقاء السوء، وقد أشار فضيلته إلى خطرها في مقال آخر بعنوان: «خطورة القنوات الفضائية» فقال:

«إنَّ من يتأمل الأضرار والأخطار التي يجنيها من يشاهد ما يبثّه هؤلاء، يجدها كثيرة لا تحصى وعديدة لا تستقصى، أضرار عقائدية، وأضرار اجتماعية، وأضرار أخلاقية، وأضرار فكرية ونفسية، فمن الأضرار العقائدية خلخلة عقائد المسلمين والتشكيك فيها ليعيش المسلم في حيرة واضطراب، وشك وارتياب، وإضعاف عقيدة الولاء والبراء والحب والبغض ليعيش المسلم منصرفا عن حب الله وحب دينه وحب المسلمين إلى حب زعماء الباطل ورموز الفساد ودعاة المجون، إضافة إلى ما فيها من دعوات صريحة إلى تقليد النصارى وغيرهم من الكفار في عقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم وغير ذلك.

ومن الأضرار الاجتماعية والأخلاقية ما تبثه تلك القنوات الآثمة من الدعوة إلى الجريمة بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب، والدعوة إلى تكوين العصابات للاعتداء والإجرام، وتعليم السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، والدعوة إلى الاختلاط والسفور والتعري وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والدعوة إلى إقامة العلاقات الجنسية الفاسدة لتشيع الفاحشة وتنتشر الرذيلة..

خطراً.

عباد الله : إنّ من الناس من أودى بنفسه وبشبابه بملازمته تلك القنوات ومجالسته تلك المواقع المشبوهة الآثمة ينظر إليها بعينه ويسمع ما فيها بأذنه ويقبِل عليها بقلبه ومع مر الأوقات ومُضي الأيام تتسرب الأفكار الهدّامة إلى العقول وتُغزى النفوس والقلوب ويتسرّب إلى القلوب الأخلاق الفاسدة والعقائد الهدّامة وتنحل عرى الإيمان وتفسد الأخلاق ويُجر الناس إلى حيث الرذيلة والفساد ، ولهذا النجاء النجاء – عباد الله – والحذر الحذر من تلك المواقع المسمومة والقنوات الهدّامة ليفر المرء منها بدينه ، وليتق الله عَزَّوَجَلَّ في أولاده وبناته ومن يعول فإنّ الأمر – عباد الله – جدٌّ خطير إي والله ، ولم يكن أعداء الله في وقت سابق يتمكّنون من الوصول إلى عقول الناشئة أما من خلال هذه القنوات ومن خلال تلك المواقع تمكّنوا من الوصول إلى الناس في بيوتهم ومساكنهم من خلال ما يبثون عبر تلك القنوات الآثمة .

فلنحصِّن أنفسنا – عباد الله – ولنتّق الله ربَّنا ولنحذر من هذا الجليس المهلِك المردي بمجالسه والموقع له في أشدّ الردى.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظنا في أنفسنا وفي ذريّاتنا وفي حياتنا وأن يعصمنا من الفتن وأن يعيذنا من الشّرور كلِّها ما ظهر وما بطن.

❒❒❒❒❒❒❒

ناهيك عما تسببه تلك المشاهدات من إضاعة الفرائض والواجبات وإهمال للطاعات والعبادات، ولا سيما الصلوات الخمس التي هي ركن من أركان الإسلام، إلى غير ذلك من الأضرار والأخطار التي يصعب حصرها ويطول عدها ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ ﴾ [الطارق]» «الفوائد المنثورة» (ص١١٤ـ١١٥).



تَرْبِيَةُ الأَوْلَاد[1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليلُه ، وأمينه على وحيه ، ومبلِّغ الناس شرعه ، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، وراقبوه جل في علاه في الغيب والشهادة والسر والعلانية مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه ، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٥-٦-١٤٣٥ هـ

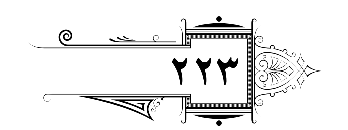


أيها المؤمنون : إن من الواجبات العظيمة المنوطة بالوالدين تربية الأبناء والعمل على تنشئتهم التنشئة الصالحة بالاستقامة والطاعة والبُعد عن المعصية والإضاعة؛ إنه -معاشر المؤمنين- واجبٌ جسيم ومسؤولية عظيمة ، وهو وصية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ للأبوين ، قال الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾[النساء:١١]؛ أي أن الأولاد أمانةٌ في أعناقكم أيها الآباء تُسألون عنهم أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أمانةٌ وودائع مطلوبٌ من كل أبٍ وأم أن يقوم بحق ابنه عليه ؛ فكما أن الله جَلَّ وَعَلَا أوصى الأبناء بالآباء برًا وإحسانًا وطاعةً وتأدُّبا فإنه جَلَّ وَعَلَا قد أوصى الآباء بالأبناء عدلًا وتربيةً وحُسن تنشئة ، وإذا وقف الأب ووقفت الأم أمام الله عَزَّوَجَلَّ سألهما عن ذلك ، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «أدِّب ابنك فإنك مسؤول عنه يوم القيامة ماذا أدبته وماذا علَّمته ، وهو مسؤول عنك عن برِّك وطواعيته لك»[١].

نعم معاشر المؤمنين إنها مسؤولية عظيمة ، وفي «الصحيحين» عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[٢] .

أيها المؤمنون عباد الله : إن هذا الواجب العظيم يتطلب من الأبوين عملًا جادًّا واجتهادا في تربية الأبناء وتأديبهم وأطرهم على الحق أطرا، وإبعادهم عن موجبات سخط الله والأمور التي توقع في النار، يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا

[١] رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥٠٩٨).
[٢] رواه البخاري(٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).



يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]؛ أي قوا أنفسكم بالعمل والطاعة ، وقوا أهليكم بالتربية والتأديب من نارٍ هذا وصفها .

وهذا -عباد الله- يُشعر بجسامة المسؤولية وعِظم الخطب وأن الأب يتحمل مسؤوليةً عظمى، وإذا فرَّط الأب بواجبه خسر خسرانًا عظيما في دنياه وأخراه ، لأن الأب إذا فرط في تربية ابنه ونشأ الابن منحرفا لم ينتفع الابن حينئذٍ بحياته طاعةً وعبادة ، ولم ينتفع الأب من ابنه أدبًا وبرًا وإحسانا .

أيها المؤمنون عباد الله : وإن أعظم ما يكون مسؤوليةً في هذا الباب تربية الأبناء وتنشئتهم على الصلاة منذ أول النشأة وحداثة السن ، قال الله تعالى : ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ [طه:١٣٢] ، وفي سنن أبي داود[١] وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : ((مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)).

ومن الآباء -عباد الله- من قصر مسؤوليته تجاه أبنائه على التربية البدنية والتربية الصحية ، أما التربية على طاعة الله والبُعد عن الحرام واجتناب الآثام فإنه في ذلك مفرطٌ ومضيِّع .

وعندما يكون الأب في نفسه مفرطًا في الواجبات الدينية ولاسيما الصلاة مضيعًا لها متهاونًا بأدائها فإن أبًا هذا وصفه ضرره على أبنائه جسيم ، لأن التربية تقوم أول ما تقوم على التربية بالقدوة ، بحيث يكون الأب متحليًا بما يريد من ابنه أن يتصف به ، مُجانبا لكل ما يريد من ابنه أن يبتعد عنه ، أما إذا كان يأمر ابنه

---

[١] برقم (٤٩٥)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٤٧).

بما لا يفعله ، أو ينهاه عما يقع فيه ؛ فإن هذا تناقض يؤدي بالأبناء إلى نوعٍ من الانحراف والانحلال .

أيها المؤمنون عباد الله : لنتقي الله جَلَّ وَعَلَا في أنفسنا وفي أبنائنا ولنحرص على تربيتهم وتأديبهم بآداب الإسلام وأخلاقه العظام ، فإنه ما نحل والدٌ ولده خيرًا من تربيته على الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة والمحافظة على طاعة الله ، وما فرَّط والدٌ مع أولاده تفريطًا أشد من تفريطه في هذا الواجب تاركًا لأبنائه دون تربيةٍ أو تأديب .

اللهم يا ربنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تعيننا بمنٍّ منك ومدٍ وتوفيق على ما حمَّلتنا من مسؤوليةٍ تجاه الأبناء ، اللهم أعِنَّا على تربيتهم وتأديبهم ، اللهم يا رب العالمين وأصلح لنا ذرياتنا أجمعين ، واجعلهم لنا يا ربنا قرة عين يا ذا الجلال والإكرام .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى .

عباد الله : وإن من أعظم المعونة ، بل أساس الأمر في هذا الباب ؛ اللجوء إلى الله بالدعاء، فإن الأمر كله بيد الله، التوفيق بيده وحده لا شريك له ، فلن يصلح ابنٌ ولن تصلح بنتٌ إلا إذا أصلحهما الله جَلَّ وَعَلَا؛ ولهذا يجب على الأبوين أن يعتنيا عنايةً دقيقة بأمر الدعاء للأبناء والاجتهاد في هذا الأمر والإلحاح على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيه . ومن دعاء خليل الرحمن: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠] ، ومن دعاء زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨] ، ومن دعاء عباد الرحمن ما جاء في قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

فالدعاء -عباد الله- مفتاح كل خير ، وأساس كل فضيلة في الدنيا والآخرة ؛ فلنكثر من الالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ بأن يصلح أبناءنا ، وأن يهديهم صراطه المستقيم ، وأن يجعلهم من المقيمين الصلاة ، وأن يعيذهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن .





صِلَةُ الْأَرْحَام [1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه .

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون: إنَّ الإسلام دينُ الوفاء والصفاء، والمحبة والإخاء، والبرِّ والصلة والإحسان، ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥] .

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٢-٨-١٤٣٥ هـ



أيها المؤمنون عباد الله : وإنَّ من الإحسان الذي حثَّ عليه دين الله وجاء الترغيب فيه في شرعه صلة الأرحام ؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عظَّم من شأن الرحم وأعلى من قدرها ، وقد قرن جَلَّوَعَلَا الوصية بها بتقواه جل في علاه ، قال الله جَلَّوَعَلَا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] أي : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، ولكن برُّوها وصِلُوها وأحسِنوا إليها .

معاشر المؤمنين : وإن من تعظيم الإسلام للرحم ما جاء في «الصحيحين» عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال : ((**إنَّ اللهَّ خَلقَ الخَلْقَ ، حَتَّى إذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ : «هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ» ، قَالَ: «نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟» قَالَتْ: «بَلَى يَا رَبِّ»، قَالَ: «فَهُوَ لَكِ»**)) ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((**فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ** : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]))[١].

أيها المؤمنون: ومن تعظيم شأن الرحم ما جاء في «الصحيح» من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**))[٢].

ومن عظيم شأن الرحم -معاشر المؤمنين- ما ثبت في «سنن أبي داود» عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : ((**قَالَ اللهُّ : أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ**

---

[١] رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

[٢] رواه مسلم (٢٥٥٥).

الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لهَا اسْمًا مِنَ اسْمي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ))[١].

أيها المؤمنون عباد الله: ولقد بدأ النبي ﷺ بالحث على صلة الرحم وبيان عظيم شأنها من أول رسالته وبداية بعثته، ففي «صحيح مسلم» في قصة إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: «**أتيتُ النبي ﷺ فقلت له: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: ((أَنَا نَبِيٌّ))، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: ((أَرْسَلَنِي اللهُ))، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: ((أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ))**»[٢].

أيها المؤمنون عباد الله: وفي صلة الرحم من الآثار الحميدة والعوائد المباركة والخيرات العميمة في الدنيا والآخرة ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى؛ فصِلَتُها معاشر المؤمنين سببٌ لسعة الرزق وكثرته، وراحة القلب وطمأنينته، وزيادة العمر وبركته، ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))**[٣].

أيها المؤمنون عباد الله: والقطيعة -وهي ضد الصلة- شؤمٌ كلها، ومضرةٌ كلها، وعواقبها على القاطع وخيمة في الدنيا والآخرة؛ فهي موجبةٌ للخسران، ومعقِبةٌ للحرمان في الدنيا والآخرة، ولو لم يأتِ في ذلك إلا ما ثبت في «الصحيحين» من حديث جُبير بن مطعِم أن النبي ﷺ قال: **((لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ))**[٤] أي: قاطع رحم.

---

[١] رواه أبو داود (١٦٩٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٤٨٧).
[٢] رواه مسلم (٨٣٢).
[٣] رواه البخاري (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧).
[٤] رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

أعاذنا الله أجمعين من العقوق والقطيعة، وأصلح لنا شأننا كله، ورزقنا بمنِّه وكرمه البر والصلة والإحسان، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرةً وأصيلا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

أيها المؤمنون عباد الله: وليست صلة الرحم أمرًا على سبيل المكافأة والمعاوضة؛ بأن تصل من وصلك وتقطع من قطعك ، وإنما الصلة -عباد الله- قربةٌ من القرب وطاعةٌ من الطاعات ، بأن تصل رحمك كلها ، من وصلك منهم ومن قطعك ، ففي «صحيح البخاري»[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: ((لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)).

أيها المؤمنون عباد الله : ومن كان واصلًا لرحمه وإن قطعته فلا يزال معه من الله معونةٌ وتسديدٌ وتأييد ، روى مسلم في «صحيحه»[2] عن أبي هريرة أَنَّ رَجُلًا قَالَ :

---

[١] برقم (٥٩٩١).
[٢] برقم (٢٥٥٨).

«يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ » ، فَقَالَ ﷺ: ((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)) .

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يصلح أحوالنا أجمعين، وأن يجمعنا على البر والتقوى ومن العمل ما يرضى.

واعلموا – رعاكم الله – أنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهُدى هُدى محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله على الجماعة.

وصلُّوا وسلِّموا –رعاكم الله– على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] ، وقال ﷺ: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا))[١].

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه مسلم (٣٨٤).



التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ [1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيراً إلا دلّ الأمة عليه ولا شراً إلا حذّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه.

عباد الله: إنّ من الطّاعات العظيمة وفرائض الإسلام الجليلة التّوكلَ على الله تبارك وتعالى في جلب المنافع ودفع المضار وتحصيل المصالح الدنيوية والأخرويّة مع الاعتقاد التام أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هو وحده المولى ونعم الوكيل، فلا وكيل إلا الله

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٠-٥-١٤٣٠ هـ



ولا يجوز للعبد أن يتخذ وكيلاً غير الله قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢]؛ فأمر جَلَّ وَعَلَا عباده بأن يتّخذوه وكيلاً ونهاهم جَلَّ وَعَلَا أن يتخذوا من دونه وكيلا، والوكيل اسمٌ لله جَلَّ وَعَلَا[١]؛ ومعنى ذلك: أي الذي يُتوكّل عليه ويُعتمد عليه وتفوَّض الأمورُ كلُّها إليه وتكون الثقة به جَلَّ وَعَلَا وحده ويكون إليه المفزع والملجأ.

والله جَلَّ وَعَلَا ذكر التّوكل في كتابه في مواضع كثيرة من القرآن، وذكره جَلَّ وَعَلَا شريعةً لجميع الأنبياء ونهجـًا لجميع المرسلين؛ قال الله تعالى عن نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١]، وقال عن نبيِّه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤] ، وقال جَلَّ وَعَلَا عن نبيِّه شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]، وقال عن نبيه هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦]، وقال عن نبيِّه يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف:٥٦]، وقال عن نبيِّه وخليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ

---

[١] قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوكيلُ: مَنْ يُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، فَتُفَوَّضُ الْأُمُورُ إِلَيْهِ، لِيَأْتِيَ بِالْخَيْرِ، وَيَدْفَعَ الشَّرَّ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا.

وَلِهَذَا حَذَّرَ مِنَ اتِّخَاذِ وَكِيلٍ دُونَهُ، لِأَنَّهُ لَا نَافِعَ وَلَا ضَارَّ، وَلَا كَافِيَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا.. عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٣/ ١٢).

مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة:٤]، وقال وعن نبيِّه محمّد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سيِّد المتوكِّلين ﷺ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة:١٢٨-١٢٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرّعد:٣٠].

والآيات في بيان توكّله على الله واعتماده عليه سبحانه كثيرة جدّاً، بل إنّ الله عَزَّوَجَلَّ سماه في التوراة المتوكِّل كما ثبت في ذلك الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقد خرجّه البخاريُّ[1] في كتابه الصّحيح؛ فهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ متوكلٌ على الله ملتجأٌ إليه جَلَّ وَعَلَا، فهو متوكلٌ وليس وكيلا قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام:١٠٧]، الوكيل هو الله وحده سبحانه.

عباد الله: وقد ذكر الله التوكل نعتـاً لعباده المؤمنين وصفةً لأوليائه المقربين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[الأنفال:٢ـ٤]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

عباد الله: والتوكل عبادةٌ قلبية مكانها القلب، وهي تقوم على أصلين عظيمين لابد من قيامهما بالقلب ليكون العبد متوكِّلاً على الله حقّاً وصدقا:

---

[١] رواه البخاري (٢١٢٥).

الأمر الأول: علمُ العبد بالله وأنه سبحانه الوكيلُ ولا وكيلَ سواه، وأنّه الرّب العظيم المدبِّر المسخِّر الذي بيده أزمّة الأمور فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، عليمٌ بالعباد سميعٌ لأصواتهم بصيرٌ بأعمالهم مطلِّعٌ عليهم لا تخفى عليه منهم خافية، قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ [الشعراء]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء:٨١]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان:٥٨].

والأصل الثاني عباد الله: عمل القلب؛ وهو اعتماده على الله وحُسن التجاءه إليه وحُسن تفويضه الأمور إلى الله جَلَّ وَعَلَا اعتماداً والتجاءً وتفويضاً، فلا يكون في القلب التفاتٌ إلى الأسباب ولا اعتماد عليها، وإنما يكون القلب معتمداً على الله جَلَّ وَعَلَا مفوِّضاً الأمور كلّها إليه في جميع مصالح العبد الدينيّة والدنيويّة.

والتّوكل - عباد الله - عبادةٌ تصاحب المسلم في كل شؤونه وجميع أموره الدينية والدنيوية؛ فهو يتوكل على الله في جلب مصالحه الدنيوية من طلبٍ للرزق وتحصيلٍ للمعاش وغير ذلك من المصالح الدنيوية، ويتوكل على الله في تحصيل مصالحه الدينية؛ فهو في كل ذلك محتاج إلى الله لا غنى له عن ربِّه طرفة عين، فهو يلتجأ إليه ليقوم بالعبادات والطّاعات، ويلتجأ إليه سبحانه ليحصِّل المنافع والمصالح وجميع الحاجات.

عباد الله: والتوكل على الله جَلَّ وَعَلَا لا يتنافى مع فعل الأسباب بل فعلها من تمام التوكل، ولهذا كان سيِّد المتوكلين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يباشر الأسباب ويأمر بفعلها

ومباشرتها قال ﷺ: ((احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزن))(١)، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ للرجل الذي سأله عن ناقته قال ((أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ))(٢)؛ فأرشده إلى فعل الأسباب.

وجاء في الترمذي من حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه قال: ((لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا))(٣)؛ فذكر فعلها للأسباب وهو غدوّها في الصباح الباكر لطلب العيش والبحث عن الرزق، ولهذا جاء عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع بنفر خرجوا من ديارهم بلا قوت ولا زاد وقالوا نحن المتوكِّلون قال: «**بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل على الله الذي يُلقي حبه في الأرض - أي يضع البذر - ويتوكل على الله**»(٤)؛ وبهذا يُعلم - عباد الله - أنّ التوكل على الله لابد معه من فعل الأسباب التي يحصِّل بها العبد مصالحه الدينية والدنيوية ولا يكون قلبه ملتفتًا للأسباب ولا معتمداً عليها ولا واثقًا بها بل تكون ثقته بالله وحده وتوكّله عليه وحده وتفويضه لأمره إلى الله وحده(٥).

---

[١] رواه مسلم (٢٦٦٤).

[٢] رواه الترمذي (٢٥١٧)، وحسنه الألباني في « تخريج أحاديث مشكلة الفقر »(٢٢).

[٣] رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٥٤).

[٤] رواه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (١٠)، وأبو بكر الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٠٢٧).

[٥] « ومما ينبغي أن يعلم، ما قاله طائفة من العلماء، وهو: أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا، نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع.

ومعنى التوكل والرجاء، يتألف من وجوب التوحيد والعقل والشرع» « شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٠٢).

اللّهـمّ مُنَّ علينا أجمعين بأن نكون من المتوكِّلين عليك حقّاً وصدقاً وأعنّا يا ذا الجلال والإكرام ووفقنا لما تحبُّه وترضاه إنّك سميع الدّعاء وأنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على منِّه وجوده وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: التّوكل عبادةٌ عظيمة وفريضةٌ جليلة لا يجوز صرفها إلا إلى الله جَلَّ وَعَلَا الحي الذي لا يموت، وتأمّلوا قول الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾؛ فالتوكل لا يكون إلا على من هذا شأنه الحي الذي لا يموت وهو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أما مَنْ سوى الله فهو إمّا حيٌّ سيموت، أو حيٌّ قد مات، أو جمادٌ لا حياة له، وكلُّ هؤلاء لا يُتوكل عليهم وإنما يُتوكل على الحي الذي لا يموت سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولهذا كان نبيُّنا كما في «الصحيحين» يقول في دعائه: ((اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ))[١].

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).



التَّوْفِيقُ [1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليلُه ، وأمينُه على وحيه ، ومبلِّغ الناس شرعَه ، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًّا إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلمُ

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢-١-١٤٣٧ هـ

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد أجمع العارفون بالله أن التوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فالعبيد متقلبون بين توفيقه وخذلانه؛ بل العبد في الساعة الواحدة ينال نصيبه من هذا وهذا، فيطيعه ويرضيه ويذكره ويشكره بتوفيقه له، ثم يعصيه ويخالفه ويسخطه ويغفل عنه بخذلانه له، فهو دائر بين توفيقه وخذلانه فإن وفقه فبفضله ورحمته وإن خذله فبعدله وحكمته» « مدارج السالكين» (١/ ٤١٣).



أن ربَّه يسمعُه ويراه . وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله : سلوا الله تعالى ربكم التوفيق في كل أموركم وجميع مصالحكم وسائر شؤونكم ؛ فإنه جَلَّ وَعَلَا بيده الأمر كله ؛ يعطي ويمنع ، يخفض ويرفع ، يقبض ويبسط ، يعز ويذل ، يضحك ويبكي ، كل يوم هو في شأن ، الأمر أمره والخلق خلْقه ، ونواصي العباد بيده ، وهم أجمعين طوع تسخيره وتدبيره ، لا غناء لهم عنه طرفة عين ولا قليلَ نفَس، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر:١٥] .

معاشر المؤمنين : ما أحوج العبد أن يستشعر هذا المقام ؛ مقام حاجته وافتقاره وضرورته إلى الله بأن يوفقه في كل أموره وجميع أعماله ، وتأملوا في التجاء نبي الله شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يدعو قومه إلى الله جل في علاه حيث يقول: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨] . فالتوفيق -يا معاشر المؤمنين- بيد الله عَزَّوَجَلَّ؛ يوفق من شاء من عباده بفضله ، ويخذل سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من شاء منهم بعدله ، الأمر أمره والخلق خلقه .

وتأمل في باب التوفيق قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحجرات:٧-٨] ، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[الحجرات:١٧] ، وقوله: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٩] ، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٣] ، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ [النور:٢١].

وتأمل في باب الخذلان قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ [يونس:٩٦-٩٧]، وقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:١١١]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحج:١٨]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ﴾ [النحل:٣٧]، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر:٨].

فيا معاشر المؤمنين: جديرٌ بنا وبكل واحد منَّا أن يتأمل هذا المقام؛ التوفيق والخذلان، وأن الأمر بيد الله جل في علاه، وإذا استحضر هذا المقام من مقامات المعرفة بالله جَلَّ وَعَلَا تمام الاستحضار وجاهد نفسه على الأخذ بالأسباب تحققت له سعادته في دنياه وأخراه؛ وتأمل في هذا المقام وصيةً عظيمة من خير موصٍ ﷺ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن الصحابة أجمعين.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **((ما يمنعك أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ))**[1]؛ تأمل هذه الوصية ما أعظمها «وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»، لأن العبد إذا وُكل إلى نفسه وكل إلى خذلان وحرمان، وقد أجمع

---

[١] رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٣٣٠)، والحاكم (٢٠٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٦١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٦١).

العارفون بالله جلَّ في علاه أنَّ التوفيق: أن لا يكِلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان: أن يوكل العبد إلى نفسه؛ فإذا وُكل العبد إلى نفسه وكل إلى خسران وضياع .

أيها المؤمنون عباد الله: ومما ينبغي أن يعتني به في هذا المقام معرفة الأمور التي يُستجلب بها التوفيق؛ وهو باب شريف عظيم للغاية.

❖ ومن أعظم ما يستجلب به التوفيق - توفيق الله جَلَّ وَعَلَا لعبده- النية الصالحة التي هي أساس العمل وقوامه وصلاحه، كما قال ﷺ: ((**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**))[1] ؛ فيحرص المرء على إطابة نيته وإصلاح مقصده ليطيب منه العمل ويزكو بمنِّ الله وفضله .

❖ ومما يُستجلب به التوفيق : الدعاء وكثرة الإلحاح على الله ؛ فإن من أُعطي الدعاء فقد أعطي مفتاح التوفيق وبابه، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة:١٨٦]، والله عَزَّوَجَلَّ لا يخيِّب من دعاه ولا يرد من ناجاه .

❖ ومما يُستجلب به التوفيق : صدق التوكل على الله جَلَّ وَعَلَا ؛ وقد تقدم في قول شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾[هود:٨٨]، ومن ذلكم ما جاء في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠] أي في أمورهم واستجلابهم للنصر والتوفيق، إذ إنَّ ذلك كله بيد الله عَزَّوَجَلَّ.

❖ ومما يُستجلب به التوفيق عباد الله: إصلاح النفس بالعلم؛ فإن العلم نورٌ

---

[١] رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

لصاحبه وضياء، فما أُتي من أتي في هذا الباب إلا من إضاعته لعلم الشريعة التي هي أعظم أبواب التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة.

❖ ومما يُستجلب به التوفيق عباد الله : ملازمة أهل الصلاح والاستقامة ، والبُعد عن أهل الشر والفساد ؛ فإن من فتح على نفسه باب مجالسةٍ لأهل شرٍ وفساد فتح على نفسه من باب الخذلان والحرمان شيئا عظيما بحسب حاله من هذه المجالسة .

❖ ومن الأمور التي يُستجلب بها التوفيق عباد الله : مجاهدة النفس على العبادة والطاعة فرضها ونفلها ، وتأمل في هذا الباب الحديث القدسي العظيم حيث يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))[١] .

اللهم إنا نسألك التوفيق لرضاك ، والمعونة على طاعتك ، وأن لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ؛ إنك سميع الدعاء وأنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرةً وأصيلا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله

[١] رواه البخاري (٦٥٠٢).

وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا خير زادٍ إلى رضوان الله ، وفي تقوى الله جَلَّ وَعَلَا خلَفٌ من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلَف .

ولنحرص -يا معاشر المؤمنين- ونحن نستقبل يوما فاضلا ألا وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم على صيام ذلك اليوم مع صيام يومٍ قبله ؛ فإن النبي ﷺ قال عن فضل صيام يوم عاشوراء : ((أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ))[1]، وهو صيام يوم شكر لله عَزَّوَجَلَّ؛ فهو اليوم الذي أهلك الله فيه فرعون وقومه ، ونجى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقومه ؛ فصامه نبينا ﷺ شكرًا لله جَلَّ وَعَلَا. فلنحرص يا معاشر المؤمنين على هذا الخير وعلى كل خير مستعينين بالله طالبين مدَّه وعونه وتوفيقه جل في علاه .

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه مسلم (١١٦٢).



التَّذْكِيرُ بِالمَوْتِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

عباد الله: حدثٌ عظيم وخطبٌ جسيم جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وورد في القرآن ذِكره مراراً وتكراراً، وكثير من الناس عن هذا الحدث في غفلة وعن الاستعداد له في فتورٍ وتوان؛ ذلكم - عباد الله - هو الموت، وما أدراك ما الموت وما يكون بعده!!

عباد الله: والموت حدثٌ عظيم يفضي بالعبد إلى أول منازل الآخرة، ومن مات

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٠-٧-١٤٣٠ هـ



قامت قيامته وبدأ في حقه الحساب والنعيم أو العذاب.

عباد الله: والموت هو الفيصل بين هذه الدار ودار القرار، والفاصل بين وقت العمل والجزاء عليه، وهو الحد الفارق بين تقديم الزاد وملاقاة جزائه.

وبعد الموت - عباد الله - ليس لأحد مستعتب ولا اعتذار، وما له من سبيل إلى عودةٍ إلى هذه الدار، وفي باب الحسنات لا مجال له إلى زيادةٍ أو استكثار، وفي باب السيئات لا مجال له إلى توبة أو استغفار، فليس بعد الموت - عباد الله - إلا حفرة يُدرَج فيها العبد تكون له روضةً من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؛ يبقى في هذه الحفرة إلى يوم القيامة يوم ملاقاة العزيز الغفار، حدثٌ عظيم فأين الاتعاظ والاعتبار والادِّكار!!

عباد الله: والموت مدركٌ كل عبدٍ لا محالة وملاقيه بلا ريب[1]، يقول تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [النساء:٧٨]، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾[الجمعة:٨] .

عباد الله: والموت له أجلٌ محدود وأمدٌ معدود، فإذا جاء الأجل فلا استئخار عنه ولا تقدم ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد:٣٨].

---

[١] **مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ**:

« كأنَّك بالموت وقَدْ خَطَف، ثُمَّ عاد إلى الباقي وعَطَف، تَنَبَّه لنفسك يا ابن النُّطف، فقد حاذى الرَّامي الهدف، إلى كم تسير في سرف، ليت هذا العزم وقف، **تُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ** ثم تسيئها كالبرق إذا خطف.. يا مَنْ باع الدُّرَّ واشترى الخزف، أبسط بساط الحُزن على رَمَاد الأسف » المدهش (ص٢٩٧).

عباد الله: والله جَلَّ وَعَلَا وكَّل بالموت ملكًا واحد، وكل إليه قبض الأرواح: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة:١١] ولهذا الملَك أعوانٌ من الملائكة: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[النحل:٢٨]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام:٦١].

عباد الله: والموت لا يفرِّق بين صغير وكبير، وذكر أو أنثى، وبين مريض وصحيح؛ فقد يدخل الموت إلى البيت ويكون فيه رجلٌ كبيرٌ مسنٌ وشخصٌ آخر مريضٌ فيأخذ من البيت أصح من فيه؛ فلا يميز الموت بين صغير ولا كبير، ولا علم لأحد بنهايته ولا أجله، فالعلم بالموت أمر مغيَّب لا يعلمه إلا الله جَلَّ وَعَلَا.

ولهذا قد يقرر بعض الأطباء عن شخص مريضٍ اشتد مرضه بأنه قد قربت منيَّته ودنى أجله فيكتب الله عَزَّوَجَلَّ للمريض حياة وللطبيب موتًا، فالأمر لله جَلَّ وَعَلَا من قبل ومن بعد.

عباد الله: ومن مات فقد مات بأجله وفارق الدنيا بما كتبه الله جَلَّ وَعَلَا له في علمه الأزلي، وبما كتبه في اللوح المحفوظ، وبما أمر به الملَك أن يكتبه على الإنسان وهو في بطن أمه أيًا كانت صفة موت الإنسان؛ سواءً مات بحرق أو مات بغرق أو مات بقتل أو مات بأي حتف كان فموته بقدَر الله وموته هو أجله الذي أجَّله الله له، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران:١٤٥].

عباد الله: هذا الحدث العظيم عندما يكون العبد في ذكرٍ له فإن هذا يبعثه إلى الاستعداد والتزود ليوم المعاد، وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال:

((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ))[١]. فإذا كان العبد على ذكر للموت صلحت حاله، وحسُنت صلته بربه، وقويَ استعداده لملاقاته سبحانه.

عباد الله: ويأتي على الموت نفسه زمان يُذبح فيه الموت فيكون الأمر بعد ذلك للجميع حياة بلا موت.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: **((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم:٩٣]))**[٢]

اللهم انفعنا بهدي كتابك ووفقنا لاتباع سنة نبيك محمد ﷺ، وأعنا إلهنا على الاستعداد ليوم المعاد. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا

[١] رواه الترمذي (٢٣٠٧)، والنسائي (١٨٢٥)، وابن حبان (٢٩٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢١٠).

[٢] رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله، واعلموا رعاكم الله أن في ذكر العبد للموت منفعة عظيمة وفائدة جليلة؛ إذ بذكره تستيقظ القلوب الغافلة، وتحيا القلوب الميتة، ويحسن إقبال العبد على الله، وتزول الغفلة والإعراض عن طاعة الله.

عباد الله: يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]؛ حقيقةٌ عظيمة لابد أن ندركها، وخطبٌ جسيم لابد أن نستحضره.

أحد السلف أراد أن يعظ رجلاً فأخذه إلى المقابر وقال له: أرأيت يا هذا لو كنت مكان هؤلاء فماذا تتمنى؟

قال أتمنى أن أعود إلى الحياة الدنيا ثانية لأعمل صالحًا غير الذي كنت أعمل.

قال: يا هذا أنت الآن فيما تتمنى.

نعم - عباد الله - نحن فيما نتمناه، نحن الآن نعيش في هذه الحياة بصحة وعافية وأمنٍ وأمان، ثم يؤول الأمر إلى مفارقة هذه الحياة بحلول الأجل ومجيء الموت، ألا فهل من استعداد وتهيؤ!!!





تَأَمُّلَاتٌ فِي سُورَةِ العَصْرِ [١]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناسَ شرْعَه ، ما ترك خيراً إلا دلَّ الأمّة عليه ولا شراً إلا حذّرها منه فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه .

عباد الله : سورة في القرآن الكريم وجيزةٌ ألفاظها وكلماتها، بليغةٌ معانيها ودلالاتها ، مع وجازتها أتت على الخير بحذافيره وجمعت البرَّ بأنواعه ألا وهي سورة العصر ؛ يقول الله تعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٥-١١-١٤٢٩ هـ



ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

ألا ما أعظم شأنها وما أرفع مكانتها وأجزل دلالاتها ومعانيها، سورة بليغة عظيمة مشتملة على موعظة مؤثرة ، سورة - عباد الله - حوَت الخير كله وجمعته بحذافيره قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : «لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم»[١] أي لكفتهم واعظًا وزاجراً وسائقًا الخير والبر بأنواعه . نعم - عباد الله - إنّ هذه السورة فيها أعظم زاجرٍ وأبلغ موعظة .

عباد الله : هذه السورة العظيمة حقيق بكلِّ مؤمن أن يتأمَّلها وأن يتدبر دلالاتها وأن يقف عند وعظها وزجرها وأن تكون له سائقًا إلى الخير بأبوابه المتنوعة ومجالاته الفسيحة[٢].

عباد الله : لقد صدّر الله جَلَّ وَعَلَا هذه السورة المباركة بالقسم بالعصر ؛ أقسم جلَّ شأنه بالعصر، والعصر : هو الدَّهر ، هو الزمان الذي هو ميدان الأعمال ومجال الطاعات أو غيرها ، والناس مع العصر والزمان بين محافظٍ ومضيّع ، وحال الناس مع الزمان والعصر إمَّا في غنيمة وربح ، وإما في إضاعةٍ وخسران ، والليالي والأيام تمضي والشهور والأعوام تمر ، وكل ما يمر من الزمان والوقت محسوبٌ على الإنسان ومعدودٌ في عمره وهو فيه بين خاسر ورابح .

قال جلّ شأنه : ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ ؛ هذا المقسَم عليه

[١] نقله عنه الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»(١/ ٢٠٣).
[٢] انظر تفسيرها لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله في «شرح الدروس المهمة لعامة الأمة» (ص ٢٦).

وهو أن الإنسان خاسر، والمراد بالإنسان : أي جنسه ، والمعنى : أي كلُّ الناس خاسرين إلا من استثناهم الله جَلَّ وَعَلَا في هذه السورة ، قال جل شأنه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ ولم يقل إن الإنسان لخاسر لأن قوله ﴿لَفِى خُسْرٍ ﴾ أبلغ ، وذلك أن « في » تدل على الظرفيّة ، والمعنى -عباد الله- أنّ كل إنسان وأنّ جميع الناس منغمسون في الخسران والخسران محيطٌ بهم من كل جانب إلا من استثناهم الله جَلَّ وَعَلَا وهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ألا ما أجدر الإنسان أن يُقبل على هذه الأوصافِ الكاملة والنعوتِ العظيمة ليكون من أهلها ولينجو بذلك من سبيل الخاسرين .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: أي بالله جَلَّ وَعَلَا وبكلِّ ما أمرهم سبحانه بالإيمان به، ويدخل في ذلك أصول الإيمان وقواعد الدّين، كما قال نبينا ﷺ: ((**الإيمان : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**))[1].

﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : أي الطّاعات الزاكيات والقربات العظيمات التي يتقرب بها أهلُ الإيمان إلى الله ، والأعمال لا تكون صالحة إلا إذا كانت لله خالصة ولسنة نبيه محمد ﷺ موافقة ؛ فإن العمل إن لم يكن خالصاً ولم يكن صواباً على السنة فإنه لا يكون عملاً صالحا بل يُردّ على صاحبه ولا يُقبل منه.

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي أوصى بعضُهم بعضاً بالحقّ ، والحق – عباد الله – يشمل التوحيد والإيمان ، ويشمل العناية بالقرآن والسنة ، ويشمل الاهتمام بالفرائض والواجبات ، ويشمل البعد عن النواهي والمحرمات ؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا كلُّ ذلكم من التواصي

[١] رواه مسلم (٣٨٤).

بالحق.

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي أوصى بعضُهم بعضًا بالصبر، وأمّةُ الإسلام وأفراد أهل الإيمان في حاجة ماسة إلى الصبر في شؤونهم كلها؛ فالطاعات تحتاج إلى صبر، والمعاصي يحتاج تركها إلى صبر، والأقدار المؤلمة تحتاج إلى صبر، والدّعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ تحتاج إلى صبر، وتعلُّم العلوم النافعة يحتاج إلى صبر، فالصبر - عباد الله - مقام عظيم من مقامات الدِّين يحتاج إليه المؤمن في عباداته وشؤونه وأحواله؛ ولهذا كان من أوصاف النّاجين الرابحين أن يوصي بعضُهم بعضًا بالصبر على طاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة[1].

عباد الله: وبهذا نعلم أن هذه السورة الوجيزة البليغة اشتملت على قواعد الإيمان وأصول الدّين وشرائع الإسلام والوصايا العظيمة المرضية.

ألا ما أحرانا - عباد الله - أن نُعنى بهذه السورة تفكّراً وتدبّراً لتكون لنا إمامًا في السّير في طاعة الله وفراراً من الخسران والعواقب. وإنا لنسأل الله جلّ وعزّ أن يعيننا على طاعته وأن لا يجعلنا من الخاسرين، وأن يجعلنا بمنّه وكرمه من أهل الإيمان والأعمال الصالحات من المتواصين بالحقّ ومن المتواصين بالصبر.

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] نقل الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «قال الإمام أحمد ذكر الله الصبر في تسعين موضعا» «مدارج السالكين» (١/ ١١٠).

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى ، واعلموا – رعاكم الله – أنَّ الإنسان له في هذه الحياة مدّة محدودة وزمن محدود لا يتقدم عنه ساعة ولا يتأخر ، فإذا انتهى زمان الإنسان في هذه الحياة انتهت فرصته في تحقيق سبيل الرِّبح والسلامة من سبيل الخسران ؛ فالكيِّس – عباد الله – من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، واعملوا أن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة ، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله على الجماعة .

وصلُّوا وسلِّموا – رعاكم الله – على محمّد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] ، وقال ﷺ : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا))[١].

❐❐❐❐❐❐❐

---

[١] رواه مسلم (٣٨٤).



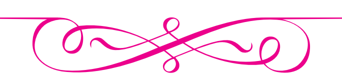
تَأَمُّلَاتٌ فِي سُورَةِ الكَوْثَر [1]

الحمد لله الكريم المنان، ذي الجود والفضل والعطاء والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلّغ الناس شرعه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، وتقوى الله - جَلَّ وَعَلَا- عملٌ بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون: سورةٌ هي أقصر سورة في القرآن نزلت على نبينا الكريم - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- تحمل أعظم بشارة وأكرم منَّة وأجلّ عطية يمنّ بها ربنا - جَلَّ وَعَلَا- على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى صلوات الله وسلامه عليه؛

[1] خطبة جمعة بتاريخ: ١٠/ ٦/ ١٤٣٢ هـ.



فيقوم - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - من إغفاءةٍ كانت في مسجده بين ظهرانَيْ أصحابه - رضي الله عنهم وأرضاهم - متبسمًا فِرحًا مستبشرا؛ حتى إن الصحب الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم - رأوا الابتسامة على محيّاه، ورأوا فرحه وسروره - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - على إثْر نزول هذه السورة التي هي أقصر سورة في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا.

روى الإمام مسلم في كتابه «الصحيح»[1] من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ((بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ)).

عباد الله: إنها بشارة تحملها هذه السورة العظيمة التي هي أقصر سورة في كتاب الله جل وعلا، وما تحمله هذه السورة من بشارة لنبينا - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - هي بشارة لأمته أيضا.

عباد الله: إن الكوثر الذي أعطيه نبينا - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - هو كل خير أعطاه الله إياه في دنياه وأخراه، فالقرآن من الكوثر، والسنة من الكوثر، وكل هدي جاء به وسنة مضى عليها فهي من الكوثر الذي أعطاه الله، وكذلكم ما يترتب على ذلكم

[١] رواه مسلم (٤٠٠).

من سعادة وفلاح وراحة وطمأنينة في الدنيا والآخرة كل ذلكم من الكوثر، ويتوّج ذلك بذلك النهر العظيم الذي يصبُّ في حوض النبي الكريم - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- والذي تردِه أمته يوم القيامة؛ طعمه أحلى من العسل، ولونه أبيض من اللبن، ورائحته أطيب من رائحة المسك، وكيزانه كنجوم السماء عدداً وإشراقًا وإضاءةً وبهاءً وجمالا، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

أيها المؤمنون: إنها بشارة عظيمة بشر بها نبينا - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- فقام فرِحًا متبسما، وفي السورة أمِر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بشكر الله عَزَّوَجَلَّ وإخلاص الدين له، وُبشِّر بالعلو والظهور وأن من عاداه في سفولٍ وانبتار.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾: إنهما عبادتان عظيمتان عليهما مدار العبادات؛ فالصلاة عبادة بدنية والنحر عبادة مالية، الصلاة قوام العبادات البدنية والنحر سنام العبادات المالية[١]، فمن أراد لنفسه الخير الكثير في الدنيا والآخرة وأن يرِد على حوض النبي ﷺ فلينهل من العبادات التي دُعي إليها وجاء بها ﷺ، وليكن لله عابداً، ولجنابه خاضعا، وله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مخلِصا؛ فإن الكوثر - عباد الله - ثمرةٌ من ثمار الإخلاص والخضوع والذل لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وثمرة أيضا من ثمار اتباع السنة ولزوم هدي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولهذا مر معنا في الحديث الذي يحمل تلك البشارة العظيمة

---

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَجَلُّ الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ النَّحْرُ وَأَجَلُّ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الصَّلَاةُ وَمَا يَجْتَمِعُ لِلْعَبْدِ فِي الصَّلَاةِ لَا يَجْتَمِعُ لَهُ فِي غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ كَمَا عَرَفَهُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ وَأَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ وَمَا يَجْتَمِعُ لَهُ فِي نَحْرِهِ مِنْ إيثَارِ اللهِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ وَالْوُثُوقِ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَمْرٌ عَجِيبٌ إذَا قَارَنَ ذَلِكَ الْإِيمَانَ وَالْإِخْلَاصَ وَقَدْ امْتَثَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرَ رَبِّهِ فَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ لِرَبِّهِ كَثِيرَ النَّحْرِ حَتَّى نَحَرَ بِيَدِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً وَكَانَ يَنْحَرُ فِي الْأَعْيَادِ وَغَيْرِهَا» «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٣٢).

أن أناسا يذادون عن الحوض فيسأل عن حالهم صلوات الله وسلامه عليه فيقال له: ((مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ))، فترْك الإخلاص لله -جَلَّ وَعَلَا- وترك المتابعة للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سبب للحرمان من الكوثر في الدنيا والآخرة، أي: سبب للحرمان من كل خير؛ فالخيرات كلها والسعادة جميعها إنما تُنال بالإخلاص لله جَلَّ وَعَلَا والمتابعة لرسوله الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أيها المؤمنون: لقد كان المشركون في زمن النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وتبِعهم في ذلك المنافقون إذا رأوا من حال المسلمين ضعفاً وقلة ذات يد وقلة عدد وعدة استبشروا باضمحلال أمر الإسلام وانبتار أمر المسلمين وتباشروا بذلك زاعمين ومدَّعين أن المتمسك بالدين وآدابه وأخلاقه وأهدابه هو الأبتر، قالوا هذه الكلمة في حق النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- في حياته، وقالوها تِباعاً في كل وقتٍ وزمان لمن كان متمسكا بهديه مؤتمراً بسنته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولكن الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾: فالأقطع -عباد الله- أقطع الذكر وأبتر الشأن عدو النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وعدو سنته ﷺ وعدو أتباع النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ[1].

ولهذا فينبغي على كل مسلم أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بحُسن الاتباع لهدي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولزوم سنته أن لا يأبَهَ بسخرية ساخر ولا استهزاء مستهزئ ولا تهكم متهكم؛ فإن مآل هؤلاء الساخرين المتهكمين هو الأبتر الأقطع، ولينظر الناس في التاريخ على مده وامتداده يجد أن أعداء الدين وأعداء السنة هم الذين

[١] وللإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام جميل في تفسيره لهذه الآية فقال: «فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه ينقطع ذكره، وحاشا وكلا بل قد أبقى الله ذكره على رءوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمرا على دوام الآباد، إلى يوم الحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد» «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٥٠٥).

انبتر أمرهم واضمحل شأنهم وعفا أثرهم ولم يكن لهم في التاريخ ذكر إلا بالسبة والمذلة، أما حُماة الدين وحملة هدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ودعاة الحق والهدى فإن شأنهم في علو أحياءً وأمواتا.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ؛ بشارة لكل مؤمن يحمل على عاتقه همَّ السنة ونصرتها والذب عن حِماها والذود عن هدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فإن من كان شأنه كذلك فهو في علو وظهور، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : ((**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**)) [1].

أيها المؤمنون: إن هذه السورة العظيمة التي هي أقصر سورة في القرآن تأتي موقظةً لقلوب عباد الله، منبِّهة لعباد الله إلى أمرين عظيمين وأساسين متينين عليهما مدار السعادة وبهما ينال العبد الكوثر ألا وهما:

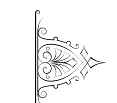
- **الإخلاص** لله عَزَّوَجَلَّ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أي صلي له وحده وانحر له وحده وكن مخلصا له الدين، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

- والأمر الثاني: **الاتباع لهدي النبي الكريم** - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - فإن شانئ النبي أي مبغضه ومبغض هديه ومبغض سنته - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - هو الأبتر أي الأقطع، فلا ذكر له إلا بالسوء والقبيح.

عباد الله: لنتعاهد أنفسنا على الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول

---

[١] رواه البخاري (٧٤٦٠)، ومسلم (١٩٢٠) واللفظ له.



عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ ففيهما نجاة العبد ونجاحه وفلاحه في دنياه وأخراه.

اللهم اجعلنا أجمعين لك مخلصين ولسنة نبيك ﷺ متبعين.

أقولُ هذا القول وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنب فاستغفروهُ يغفِر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله حمدا كثيراً طيباً مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: خرّج أبو يعلى في مسنده[1] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راوي الحديث المتقدم قال: ((**لقد تركت بالمدينة لعجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد** ﷺ)).

أيها المؤمنون: إنها دعوة عظيمة كان النساء في الزمن الأول يتعاهدنها؛ يسألن الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يوردهن حوض النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليشربن منه شربة؛ فمن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

نعم -عباد الله- من شرب من ذلك الحوض لم يظمأ بعدها أبدا: أي لا يحِس

[١] برقم (٣٣٥٥).

بعد ذلك بعطش، فيكون شربه للماء من باب التلذذ والهناءة لا عن ألمٍ وعطشٍ وشدة.

كن يتعاهدن هذه الدعوة سؤالاً وتوجهاً إلى الله، كما أنهن في الوقت نفسه يتعاهدن حالهن تمسكاً بهدي النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وإخلاصاً لله عز وجل وذلاً بين يديه.

ألا فما أحوجنا أيها المؤمنون ولاسيما في هذا الزمن الذي تكاثرت فيه الفتن وتنوعت فيه الصوارف التي تصد العبد عن السنة وتحرمه عن الخير مما يكون سبباً إلى الحرمان من الكوثر، لا حرمنا الله أجمعين من فضله.

أيها المؤمنون: لنتعاهد أنفسنا بالإخلاص لله تعالى جَلَّ وَعَلَا والاتباع لهدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولنحذر أشد الحذر من الإشراك في العبادة والابتداع في العمل فإنهما البوار والهلاك، ولنكثِر من الدعاء؛ ومن عظيم الدعاء تلك الدعوة العظيمة سؤال الله التوفيق لورود الحوض الكريم ليشرب منه المؤمن شربةً لا يظمأ بعدها أبدا.

وفي هذا الموقف المبارك أتوجه إلى الله عَزَّوَجَلَّ وأسأله بأسمائه الحسنى وبأنه الله الذي لا إله إلا هو المنان الجواد عظيم الإحسان الذي لا يرد عبداً دعاه ولا يخيب مؤمناً ناجاه أسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا أجمعين ممن يرد حوض النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- فيشرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبدا.

اللهم اجعلنا من ورّاد حوض نبيك -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وأعذنا إلهنا من أن نُذاد عنه منْعاً وحرمانا.



طُولُ الأَمَلِ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا

[١] «عن أبي الدرداء رضي الله عنه أَنَّهُ قَامَ عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقَالَ: يأهل دِمَشْقَ، أَلَا تَسْمَعُونَ مِنْ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ؟ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ كَثِيرًا وَيَبْنُونَ مَشِيدًا وَيَأْمُلُونَ بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا وَبُنْيَانُهُمْ قُبُورًا وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا.

هَذِهِ عَادٌ قَدْ مَلَأَتِ الْبِلَادَ أَهْلًا وَمَالًا وَخَيْلًا وَرِجَالًا، فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْيَوْمَ تَرِكَتَهُمْ بِدِرْهَمَيْنِ! وَأَنْشَدَ:

يَا ذَا الْمُؤَمِّلُ آمَالًا وَإِنْ بَعُدَتْ ... مِنْهُ وَيَزْعُمُ أَنْ يَحْظَى بِأَقْصَاهَا

أَنَّى تَفُوزُ بِمَا تَرْجُوهُ وَيْكَ وَمَا ... أَصْبَحْتَ فِي ثِقَةٍ مِنْ نَيْلِ أَدْنَاهَا

وَقَالَ الْحَسَنُ: [مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ].

(علّق الإمام القرطبي رحمه الله بقوله): وَصَدَقَ رضي الله عنه ! فَالْأَمَلُ يُكْسِلُ عَنِ الْعَمَلِ وَيُورِثُ التَّرَاخِيَ وَالتَّوَانِيَ، وَيُعْقِبُ التَّشَاغُلَ وَالتَّقَاعُسَ، وَيُخْلِدُ إِلَى الْأَرْضِ وَيُمِيلُ إِلَى الْهَوَى.

وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ شُوهِدَ بِالْعِيَانِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ وَلَا يُطْلَبُ صَاحِبُهُ بِبُرْهَانٍ، كَمَا أَنَّ قِصَرَ الْأَمَلِ يَبْعَثُ عَلَى الْعَمَلِ، وَيُحِيلُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ، وَيَحُثُّ عَلَى الْمُسَابَقَةِ»

« الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٣).



وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله وأطيعوه، وامتثلوا أمره ولا تعصوه، واحذروا كل الحذر من الاغترار بهذه الدنيا، فقد حذَّرنا الله ورسوله من الاغترار بهذه الدار وأمرنا بالاستعداد لدار القرار.

والآيات في التحذير من الاغترار بهذه الدنيا كثيرة؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [فاطر:٥]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [الحديد:٢٠].

وروى البخاري في «صحيحه» عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)). وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[1]

عباد الله: إن في هذا الحديث الشريف الحث على تقصير الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر همّه جمع جهازه للرحيل.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ

[١] رواه البخاري (٦٤١٦).

ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا))[١].

وروى ابن أبي الدنيا بسنده[٢] عن الحسن أنه قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: ((إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء، لا يدرون ما قطعوا منها أكثر أم ما بقي منها، فحسر ظهرهم، ونفد زادهم، وسقطوا بين ظهراني المفازة، فأيقنوا بالهلكة، فبينا هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة، يقطر رأسه، فقالوا: إن هذا لحديث العهد بالريف، فانتهى إليهم، فقال: ما لكم يا هؤلاء؟ قالوا: ما ترى، حسر ظهرنا، ونفد زادنا، وسقطنا بين ظهراني المفازة، ولا ندري ما قطعنا منها أكثر أم ما بقي علينا؟ قال: ما تجعلون لي إن أوردتكم ماء رواء، ورياضا خضرا؟ قالوا: نجعل لك حكمك، قال: تجعلون لي عهودكم، ومواثيقكم أن لا تعصوني، قال: فجعلوا له عهودهم، ومواثيقهم أن لا يعصوه، فمال بهم، وأوردهم رياضا خضرا، وماء رواء، فمكث يسيرا، ثم قال: هلموا إلى رياض أعشب من رياضكم هذه، وماء أروى من مائكم هذا، فقال جل القوم: ما قدرنا على هذا حتى كدنا أن لا نقدر عليه، وقالت طائفة منهم: ألستم قد جعلتم لهذا الرجل عهودكم، ومواثيقكم أن لا تعصوه، وقد صدقكم في أول حديثه، فآخر حديثه مثل أوله، فراح وراحوا معه، فأوردهم رياضا خضرا، وماء رواء، وأتى الآخرين العدو من تحت ليلتهم، فأصبحوا من بين قتيل وأسير)).

عباد الله: فهذا المثل العظيم في غاية المطابقة لحاله ﷺ مع أمته؛ فإنه أتاهم والعرب إذ ذاك أذل الناس وأقلهم وأسوأهم عيشًا في الدنيا والآخرة، فدعاهم إلى

---

[١] رواه الترمذي (٢٣٧٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع »(٥٦٦٨).

[٢] رواه ابنُ أبي الدنيا في ذم الدنيا (٨٨).

سلوك طريق النجاة، وظهر لهم من براهين صدقه كما ظهر من صدق أمر الذي جاء إلى القوم الذين في المفازة، وقد نَفِدَ ماؤهم، وهَلَك ظهرهم فدلهم على الماء والرياضِ المُعشِبة، فاستدلُّوا بهيئته وجماله وحاله على صدق مقاله فاتبعوه، ووعدَ من اتَّبعه بفتح بلاد فارس والروم وأخذِ كنوزهم.

وحذَّرهم من الاغترار بذلك والوقوف معه، وأمرهم بالاجتزاء من الدُّنيا بالبلاغ، والجدِّ والاجتهاد في طلب الآخرة والاستعداد لها، فوجدُوا ما وعدهم به كلَّه حقًا، فلما فُتِحتْ عليهم الدُّنيا - كما وعدهم - اشتغل أكثرُ الناسِ بجمعها واكتنازها والمنافسة فيها، ورَضُوا بالإقامة فيها والتمتُّع بشهواتها، وتركوا الاستعداد للآخرة التي أمرهم بالجدِّ والاجتهاد في طلبها.

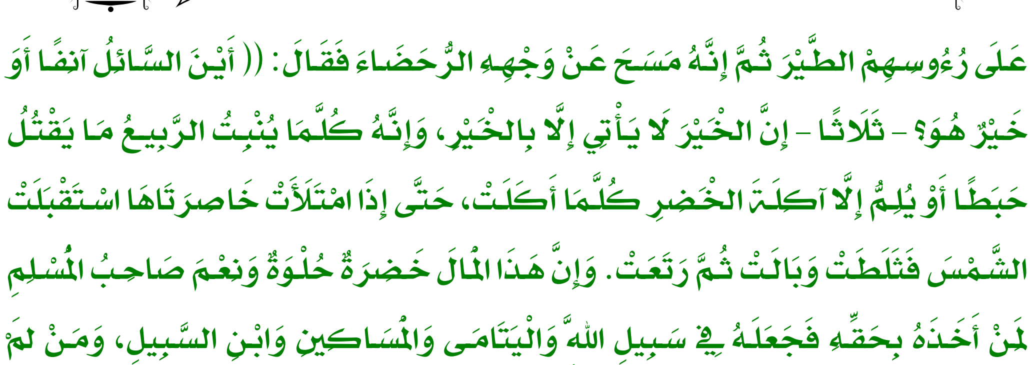
وقبلَ قليلٌ من الناس وصيَّته في الجدِّ في طلب الآخرةِ والاستعداد لها.

فهذه الطائفةُ القليلة نجت ولحقت نبيَّها ﷺ في الآخرة حيث سلكت طريقه في الدُّنيا، وقبلت وصيتهُ وامتثلت ما أمر به.

وأما أكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا والتكاثر فيها، فشغلهم ذلك عن الآخرة حتّى فاجأهم الموتُ بغتةً، فهلكوا وأصبحوا ما بين أسير وقتيل.

ومن أبلغ الأمثلة للحياة الدنيا ما ضربه رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام على المنبر فقال: ((**إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ**)) **ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا وَثَنَّى بِالْأُخْرَى، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قُلْنَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ**




عَلَى رُؤُوسِهِمْ الطَّيْرَ ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحَضَاءَ فَقَالَ: ((أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا أَوَ خَيْرٌ هُوَ؟ - ثَلَاثًا - إِنَّ الخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالخَيْرِ، وَإِنَّهُ كُلَّمَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الخَضِرِ كُلَّمَا أَكَلَتْ، حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ. وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ القِيَامَةِ))[1].

عباد الله: إنَّ الدنيا لا تذم لذاتها وإنما يذم فعل العبد فيها، فالدنيا قنطرة ومعبرة إلى الجنة أو إلى النار، فهي مزرعة الآخرة ومنها زاد الجنة، وخير عيش ناله أهل الجنة إنما كان بسبب ما زرعوه في الدنيا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤].

عباد الله: إنَّ الذم والوعيد إنما ورد في حق من آثر الدنيا على الآخرة فصارت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النازعات].

فالمطلوب من العبد الاعتدال في العمل للدنيا والآخرة؛ لا يشتغل بالدنيا ويترك الآخرة، ولا يتخلى عن الدنيا ويتركها بالكلية فيضر بنفسه وبمن يعول، أو يصبح عالة على غيره.

فاتقوا الله – عباد الله– في دنياكم وآخرتكم لعلكم تفلحون.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من

---

[١] رواه البخاري (٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢).

لا يخافك ولا يرحمنا. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنب فاستغفروهُ يغفِر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي حذّر عباده من الاغترار بهذه الدار، ورغَّبهم في الاستعداد لدار القرار، أحمده على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجود على عباده بكرمه المدرار، فيده سحَّاء الليل والنهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأبرار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله أمركم بالاعتبار بما تسمعون وما ترون مما يجري من الحوادث والعقوبات في الأمم الماضية والحاضرة فالسعيد من وعظ بغيره، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [محمد:١٠].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر:٢].

عباد الله: لو نظرنا في أحوالنا وما يجري حولنا بعين الاعتبار لوجدنا أننا في حالة خطر شديد إن لم نستدرك أمرنا ونصلح ما فسد من أحوالنا فإننا لا نزال نسمع ما يجري حولنا من العقوبات المتتابعة كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد:٣١].

وأقرب مثال لذلك ما حدث في هذه الأيام حيث ثار بركان في قرية كلومبيا ذهب ضحيته الآلاف المؤلفة من البشر، قرية كاملة لم يبقَ منها شيء!! لم يبقَ ساكنوها ولم تبقَ منازلهم، كأن لم يغنوا فيها بالأمس، وهذه آية من آيات الله يخوِّف بها عباده لعلهم يتذكرون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ [الإسراء:٥٩].

فاعتبروا عباد الله بمثل هذه العبر واتعظوا وتداركوا أنفسكم بالأعمال الصالحة قبل أن يدرككم الموت.





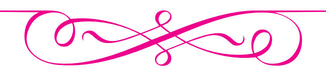
خُطْبَةُ عِيدِ الفِطْر [١]

الحمد لله رب العالمين، أحمده تبارك وتعالى بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه هو جل وعلا كما أثنى على نفسه، أحمده تبارك وتعالى على نعمه المتوالية وآلائه المتتالية وعطاياه التي لا تعد ولا تحصى، أحمده جَلَّ وَعَلَا حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب جَلَّ وَعَلَا ويرضى، أحمده جل وعلا على نعمة الإسلام وعلى نعمة الإيمان وعلى نعمة القرآن وعلى كل نعمة أنعم بها علينا في قديم أو حديث أو خاصة أو عامة أو سر أو علانية، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأوّلين والآخرين وقيوم السموات والأرضين وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

---

[١] بتاريخ/ ١شوال ١٤٣٢هـ.



ثم أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، واذكروا نعمة الله عليكم بهذا الدين القويم والصراط المستقيم وبالنبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن جعلنا له أتباعًا ومن أهل هديه والمتمسكين بسنته؛ فلله الحمد على مننه العظيمة وآلائه الجسيمة.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: هنيئا لنا أمة الإسلام بهذا العيد العظيم واليوم المبارك الكريم؛ عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار، عيدٌ منَّ الله جَلَّ وَعَلَا علينا به أمة الإسلام متلألئًا مضيئًا بضياء الإيمان والتوحيد والطاعة لله جَلَّ وَعَلَا والإخلاص له عَزَّ وَجَلَّ، فهو عباد الله عيد فرح واستبشار وعيد عبودية لله جَلَّ وَعَلَا وادِّكار، وهو عيد تتحقق به اللُحمة الإيمانية والأخوة الدينية والرابطة بأبهى صورها وأجمل حُللها؛ فهنيئًا لنا ثم هنيئًا لنا أمة الإسلام بعيدنا السعيد ويومنا المبارك الكريم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: إن المؤمن في هذه الحياة سائر في طريق، وطريقه الذي يسير فيه له مقصود وغاية، والمقصود والغاية هو طاعة ذي الجلال ورضا الكبير المتعال، غاية المسلم في سيره في هذا الطريق أن يرضى عنه ربه ومولاه متحققًا ومتيقنًا بأنه عبدٌ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأنَّ واجبه في هذه الحياة تحقيق العبودية لله عَزَّ وَجَلَّ، فهو يسير في هذه الحياة ليعرف ربه ومولاه، وليتعرف عليه جَلَّ وَعَلَا بما تعرف به على عباده من أسمائه الحسنى وصفاته العليا ودلائل جلاله وكماله وعظمته

وكبريائه وأنه الرب العظيم الخالق الجليل الذي بيده أزمَّة الأمور ومقاليد السماوات والأرض، ثم يُتبِع المؤمن السائر هذه المعرفة بتحقيق العبودية لله فيخلص دينه كله لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: وطريق المؤمن السائر له مبدأ ونهاية؛ أما مبدأه – عباد الله– فهو هذه الحياة، لا يزال المؤمن سائراً في حياته إلى الله عز وجل من منزلةٍ إلى منزلة ومن عبوديةٍ إلى عبودية ومن طاعةٍ إلى طاعة إلى أن يتوفاه الأجل وتحضر المنية ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩].

أما منتهى السير فهو جنة ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ففي الجنة – عباد الله– محط الرحال ومرتع الآمال، وفي الجنة – عباد الله– هناءة السائرين ولذتهم أجمعين في نعيمٍ مقيم فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وإذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله جَلَّ وَعَلَا لهم – كما جاء في صحيح مسلم –: ((تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ))[١].

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة

[١] برقم: (١٨١).

ولا فتنة مضلة.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون: وهذا السير لابد فيه من محركات ليسير المؤمن وليقوى سَيْره إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وقد بيَّن العلماء رحمهم الله تعالى أن لهذا السير محركات ثلاث؛ وهي في قلب المؤمن الصادق ألا وهي: المحبة، والرجاء، والخوف[١].

فهذه الأمور الثلاث محركات للقلوب؛ أما المحبة - عباد الله- فهي التي تجعل المسلم يتجه إلى الصراط المستقيم ويعزم على السير فيه وتكون قوة سيره بحسب هذه المحبة قوةً وضعفا، وأما الرجاء فهو القائد للمؤمن في سيره، وأما الخوف فهو الزاجر. وقد جمع الله جَلَّ وَعَلَا هذه الأمور الثلاث في قوله سبحانه﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء:٥٧]

أيها المؤمنون عباد الله: وللسير أعمال لابد منها ولابد من تحقيقها ولابد من عناية من السائرين بها وهي: فرائض الإسلام وواجبات الدين والقيام بأنواع العبودية لله جَلَّ وَعَلَا مع التجنب للآثام والبعد عن الحرام خوفاً من عقاب الملك العلام سبحانه.

عباد الله: ولم يتقرب متقرب إلى الله بشيء أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من فرائض

---

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القلب في سيره إلى الله عز و جل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر» «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٥١٧).

الدين وواجباته، ففي صحيح البخاري[١] من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِليَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِليَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)).

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: وفي طريق السائرين عقبات لابد من تخطيها، ومن لم يتخطَّ تلك العقبات أصبحت عائقًا له في سيره إلى الله جَلَّ وَعَلَا، ولهذا كان متأكداً على كل سائرٍ يرجو رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ويخاف عقابه أن يحذر ويحاذر من عقبات الطريق ومعوقات الطريق التي تغشى الإنسان في سيره وطريقه، وهي تتلخص - عباد الله - في عقبات ثلاث ألا وهي[٢]:

- الشرك بالله؛ ويتخلص المسلم من هذه العقبة بإخلاص الدين لله جَلَّ وَعَلَا.

- والعقبة الثانية: البدعة؛ ويكون التخلص منها بتجريد المتابعة للرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

- والعقبة الثالثة: المعاصي بأنواعها؛ ويكون التخلص منها بالتوبة مما وقع فيه من الذنوب وبالعزم على البعد عنها والمحاذرة من الوقوع فيها.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

---

[١] برقم: (٦٥٠٢).

[٢] انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٢٢٢).

أيها المؤمنون: وطريق السائرين إلى الله عَزَّوَجَلَّ فيه لصوص وقُطَّاع طريق يقطعون على السائر طريقه ويشوِّشون عليه في سيره فيجب عليه أن يكون على حذرٍ منهم، وأعظم قُطَّاع الطريق الشيطان الرجيم – أعاذنا الله تبارك وتعالى جميعـًا منه –؛ ولهذا جاءت الآيات الكثيرات في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بالتحذير من هذا العدو ووجوب اتخاذه عدوا، وبيان أنه يأتي الإنسان من جهاته كلها؛ من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وأنه قاعد له بكل صراط لصدِّه عن دين الله ولإبعاده عن طاعة الله، قال ﷺ : ((إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ))[١]

أي بكل طريق يسير فيه يبتغي رحمة الله ويرجو ثواب الله يقعد له الشيطان لصده وإبعاده وصرفه عن طاعة الله. وكذلكم من قطاع الطريق أعوان الشيطان وأحزابه من شياطين الإنس والجن وما أكثرهم، لا كثَّرهم الله وأعاذنا والمسلمين من شرورهم أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: وهذا الطريق لا يصلح فيه التباطؤ والتماوت والكسل بل الواجب فيه المسارعة للخيرات واغتنام الأوقات والمنافسة في الطاعات ليفوز السائر فوزاً عظيما ويغتنم المواسم الفاضلة والأوقات الفاضلة ليجدَّ ويجتهد في طاعة الله وعبادة الله تَبَارَكَوَتَعَالَى لتكون له هذه الحياة مغنمـًا وإلى الخيرات مرتقىً وسلَّما.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

---

[١] رواه النسائي في «الكبرى» (٤٣٤٢)، وابن حبان (٤٥٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٦٥٥٨)، وصححه الألباني في« السلسلة الصحيحة» (٢٩٧٩).

عباد الله: ولكل عبد سائر في هذه الحياة أمدٌ لا يتعداه ووقت لا يتجاوزه؛ فإذا جاء الأجل لا يتقدم عنه العبد ساعة ولا يتأخر، والسعيد من عباد الله من يُعِدّ لذلك اليوم عدته ويهيئ له جهازه بالطاعة والعبودية لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وبلَّغنا جميعًا جزيل المواهب وخير الآمال، ووفقنا جميعًا لنيل رضاه، وبلغنا جميعا طاعته جَلَّ وَعَلَا على ما يحبه ويرضاه، وهدانا إليه صراطًا مستقيما.

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: يأتي هذا العيد المبارك وأمة الإسلام تمر بها جراحات وآلام وآهات وأحزان في جهات عديدة وفي مناطق متعددة، فهاهم في شهر رمضان وفي ذلك الموسم العظيم لم يسلَموا من التقتيل والتشريد ولم يسلموا من انتهاكات سافرة وتعديات آثمة وتجاوزات مشينة في مصائب عظام وآلام جسام، والمسلمون - عباد الله- مثلهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهاهم - عباد الله- في الصومال في معاناة وشدائد لا يعلم بها إلا الله، في مجاعات مهلكة وشدة عظيمة لا يعلم بمداها إلا الله جَلَّ وَعَلَا، وقد وفَّق الله المسلمين في هذه البلاد وفي بلدان عديدة إلى الوقوف مع إخوانهم بما يسَّر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مما يحقق معاني الأخوة ويحقق معاني اللحمة. والواجب - عباد الله - أن يحس المسلم بآلام إخوانه وأحزانهم؛ فالمسلمون أفراحهم واحدة وأتراحهم واحدة ومثلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

ولهذا - عباد الله - لنتذكر في هذا العيد إخوانًا لنا يعاينون مجاعات شديدة وصعاب مؤلمة فلا نتركهم من دعوات صادقة أن يشبع الله جائعهم وأن يكسو عاريهم وأن يروي عطشانهم، ونتذكر إخوانًا لنا في مناطق أخرى يعانون من شدة الحروب وأهوال القتل والتشريد والانتهاك للحرمات والتعديات الآثمة فهم في فزع دائم وقلق وخوف مستمر؛ فلا أقلَّ من أن يخلِص المسلم الدعاء بالتوجه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يأمِّنَ روعاتهم وأن يستر عوراتهم وأن يحفظهم - جَلَّ وَعَلَا- من بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم فهو الحفيظ وحده جل في علاه، وأن يتذكر إخوانًا له في المستشفيات اشتدت بهم الآلام وتعددت معهم

الأمراض وزادت فيهم الآهات فيدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يشفي مريض المسلمين وأن يفرج كرباتهم وأن ييسر أمورهم وأن يحفظ المسلمين في كل مكان. إلى غير ذلكم من المعاني العظيمة التي ينبغي أن نتذكرها وأن لا نكون في غفلة عنها.

وأخيرا عباد الله: لنتذكر ما جاء في الحديث أن الشياطين في شهر رمضان تصفد؛ وكأني بهم في مثل هذا اليوم وقد انتهى شهر رمضان وقد انطلقوا من أقيادهم وسلاسلهم بنشاط وعزم لصد المسلم عن طاعة الله وصرفه عن عبادة الله؛ فلنستعذ بالله صادقين من الشيطان الرجيم، ولنكن عباداً لله حقا متعوذين من الشيطان ومتعوذين من النفس الأمَّارة بالسوء مقبلين على الله بالإخلاص والمتابعة للرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: كل وحد منا راع وهو مسئول عن رعيته، والرعية أمانة يُسأل عنها المؤمن يوم القيامة؛ ألا فلنتق الله في أهلينا ولنتق الله في أولادنا ولنحرص على تربيتهم وتأديبهم بآداب الإسلام وأخلاقه الفاضلة وآدابه الكريمة؛ أصلح الله لنا جميعـًا النية والذرية.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد.

❑❑❑❑❑❑❑



خُطْبَةُ الاسْتِسْقَاء [١]

الحمد لله الغني الشكور، الرحيم الغفور، أحمده تبارك وتعالى بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله، لا رب سواه ولا إله غيره، إليه وحده تصير الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، اتقوا الله جلَّ وعلا في سركم وعلانيتكم، اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا في جميع شؤونكم؛ في حلِّكم وترحالهم، اتقوا الله تعالى تقوى من يعلمُ أن ربه يسمعه ويراه. وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله: إنكم والمسلمون شكوْتم جدب الديار وتأخُّر نزول

---

[١] بتاريخ ٨ / ٤/ ١٤٣٤ هـ.



الأمطار، وشكوتم ما بالأرض من بلاءٍ ولأواء وشدة، وكلُّنا نعلم أن لا ملجأ للعباد ولا مفزع إلا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فهو جَلَّ وَعَلَا المعطي المانع، القابض الباسط، الخافض الرافع، المعِز المذِل، الذي بيده أزمَّة الأمور ومقاليد السماوات والأرض، والخلائق كلها طوع تدبيره وتسخيره جل في علاه، فهو عَزَّ وَجَلَّ المفزع وإليه المفر، ولا ملجأ من الله إلا إليه.

ومقامنا هذا -عباد الله- مقام ضراعةٍ ولجوءٌ إلى الله، ومقام توسل وتذلل بين يديه مع يقينٍ وإيمان بأنه سبحانه لا يرد عبدًا دعاه ولا يخيِّب مؤمنًا ناجاه.

أيها المؤمنون مقامنا هذا مقام عظيم من مقامات التذلل والتوسل والخضوع إلى الله جَلَّ وَعَلَا؛ فإن نبيكم صلوات الله وسلامه عليه خرج إلى الاستسقاء خاضعًا متخشِّعا متبذِّلا متواضعا داعيًا ملتجئا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فأحسِنوا عباد الله إلى ربكم الوسيلة وأحسنوا ابتغاء الوسيلة إليه، ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا ﴾ [الإسراء:٥٧] ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥].

نعم عباد الله؛ ما أعظم التوسل إلى الله جَلَّ وَعَلَا بكل الوسائل التي يحبها ويرضاها وشرعها لعباده جل في علاه، وأعظم ذلكم:

التوسل إليه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأنه ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ﴾ [طه:٩٨]، ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء:١١٠]،

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

عباد الله؛ ومن أعظم الوسائل إلى الله: أن تتوسل إلى الله جَلَّ وَعَلَا بافتقارك إليه واحتياجك إليه واعترافك بأنك لا غنى لك عنه طرفة عين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

ومن الدعوات العظيمة «**ربِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**»، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص:٢٤].

فالتوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالذل والافتقار والخضوع إليه جَلَّ وَعَلَا وإظهار الفاقة والحاجة من أعظم الوسائل معاشر المؤمنين ومن التوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ: التوسل إليه سبحانه بطاعته ولزوم عبادته وأطْرِ النفس على ذلك؛ بأن يكون عبداً ذليلاً مطيعا محافظـًا على فرائض الإسلام وواجبات الدين، وما تقرَّب متقرب إلى الله بشيءٍ أحب إلى الله مما افترض على عباده، ولا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه الله، قال جَلَّ وَعَلَا في الحديث القدسي: ((**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ**

اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))[١].

أيها المؤمنون؛ ومن الوسائل العظيمة إلى الله جَلَّوَعَلَا: التوسل إلى الله سبحانه بمحبة النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ القائل: ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[٢] مع الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه، فإن في الإكثار من الصلاة والسلام عليه تفريجاً للهموم وتنفيساً للكربات وحلول خيراتٍ وبركات.

أيها المؤمنون؛ ومن التوسل إلى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: الإحسان بعبادة الخالق والإحسان في معاملة الخلق ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

ومن الوسائل عباد الله: أن تتوسل إلى الله ببر الوالدين وصلة الأرحام والمعاملة الحسنة الكريمة مع عباد الله بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة.

ومن الوسائل أيها المؤمنون: أن تتوسل إلى الله بالحنوِّ على الفقراء، والعطف على المساكين، ومساعدة المحتاجين، ومعاونة الأيتام، إلى غير ذلكم من وجوه النفقات والصدقات والإحسان، والتي تطفئ غضب الرب وتكون سبباً لحلول الخيرات ونزول البركات.

---

[١] رواه البخاري (٦٥٠٢).
[٢] رواه البخاري (١٤) ومسلم (٤٤).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم المحبة ثلاثة أقسام محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته» « شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ١٥).

أيها المؤمنون؛ ومن أعظم الوسائل إلى الله جل في علاه: أن تتوسل إليه بالتوبة النصوح والإنابة إلى الله وملازمة الاستغفار ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزمر:٥٣]، يقول الله جَلَّ وَعَلَا فيما ذكره عن نبيه نوح في دعوته لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح:١٠-١٢].

أيها المؤمنون عباد الله؛ ومن أعظم الوسائل إلى الله جَلَّ وَعَلَا: حُسن الظن به وتمام الثقة به وحُسن التوكل عليه وتمام الالتجاء إليه؛ فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يغيث من استغاث به، ويكفي من التجأ إليه، فإنَّ من التجأ إلى الله كفاه وأعانه ووقاه وسدَّده في أمور دينه ودنياه ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[الزمر:٣٦].

أيها المؤمنون عباد الله: توجَّهوا إلى الله بقلوب صادقة ونفوس مخبتة مع الثقة بالله جَلَّ وَعَلَا، ادعوا الله سبحانه دعاءً فيه ثقة بالله وحضور قلب، ادعوا الله أيها المؤمنون وأنتم موقنون بالإجابة، ادعوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأنتم تستحضرون قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

اللهم بك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا، اللهم أنت ربنا لا إله إلا أنت، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك نواصينا بيدك ماضٍ فينا حكمك عدلٌ فينا قضاؤك، اللهم أنت ربنا ومولانا وسيدنا وخالقنا، اللهم لا إله إلا أنت تحكم ما تشاء وتفعل ما تريد، اللهم لا إله إلا أنت الأمر أمرك والحكم حُكمك والخلق خلقك وأزمَّة الأمور بيدك، ونحن عبيدك فقراء إليك لا غنى لنا عنك طرفة عين، اللهم يا ربنا

وفقنا أجمعين لحُسن الضراعة إليك وحُسن الالتجاء إليك وحُسن الدعاء يا رب العالمين، اللهم يا ربنا وفقنا أجمعين لدعواتٍ خالصة ودعواتٍ صادقة وحُسن التجاءٍ إليك، اللهم لا حول لنا ولا قوة إلا بك.

اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت يا من وسعت كل شيءٍ رحمةً وعلما، نسألك يا ربنا بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت، نسألك يا رب العالمين أن تنزل علينا رحمة من رحماتك، اللهم أنزل علينا رحمة من رحماتك، اللهم أنزل علينا من بركاتك يا رب العالمين، اللهم أنزل علينا من بركات السماء وأخرج لنا من بركات الأرض يا رب العالمين.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً فأرسل السماء علينا مدرارا، نستغفر الله الذي لا إله إلا هو ونتوب إليه، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله؛ دِقَّه وجلَّه، أوَّله وآخره، علانيته وسره، اللهم اغفر لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا، وما أسررنا وما أعلنَّا، وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدِّم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم اغفر ذنوب المذنبين، وتب على التائبين، اللهم إنا نسألك توبةً نصوحا، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وثبِّت حجتنا واهد قلوبنا وسدد ألسنتنا واسلل سخيمة قلوبنا، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم إنا نسألك غيثاً مُغيثا، هنيئاً مريئا، سحًّا طبقا، نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل. اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وديارنا بالمطر، اللهم سقيا رحمة، اللهم سقيا رحمة، اللهم سقيا رحمة، لا سقيا هدمٍ

ولا عذابٍ ولا غرق، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، اللهم يا ربنا لا تؤاخذنا بما فعله السفهاء منا، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقُصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا. اللهم هذه أيدينا إليك مدَّت ودعواتنا إليك رُفعت، وأنت يا الله لا تردُّ عبداً دعاك ولا تخيِّب مؤمناً ناجاك، اللهم لا تردنا خائبين، اللهم أعطنا سؤلنا، اللهم مُنَّ علينا بتحقيق رجاءنا وما أمَّلنا، اللهم لا تردنا خائبين، اللهم اسقنا وأغثنا، اللهم إنا خلقٌ من خلقك وعبادٌ من عبادك ولا غنى لنا عنك طرفة عين، اللهم لا تؤاخذنا بما فعله السفهاء منا، اللهم اسقنا الغيث واجعل ما أسقيتنا قوةً وبلاغاً إلى حين يا رب العالمين. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

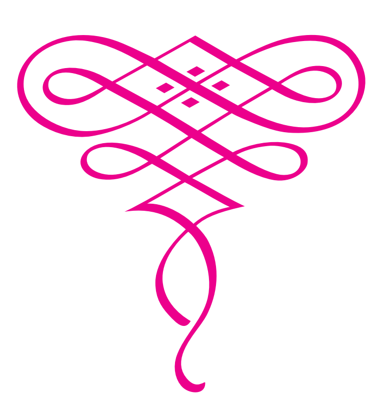
معاشر المؤمنين: تأسوا بنبيكم صلوات الله وسلامه عليه بقلب الرداء تفاؤلاً في تغير الأحوال، وألحُّوا على الله بالدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.





فهرس المحتويات





تم الصف والإخراج الفني

بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار

الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر

00213 (0) 559 33 27 13

hajizgoum@yahoo.com

صدر للمؤلف


رسائل ومسائل
الشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
إعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الجزائري
دار الفرقان
للنشر والتوزيع



جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الجزائري





الدرر البهية

في

الخطب المنبرية


ISBN 978-9931-616-27-6

9 789931 616276

